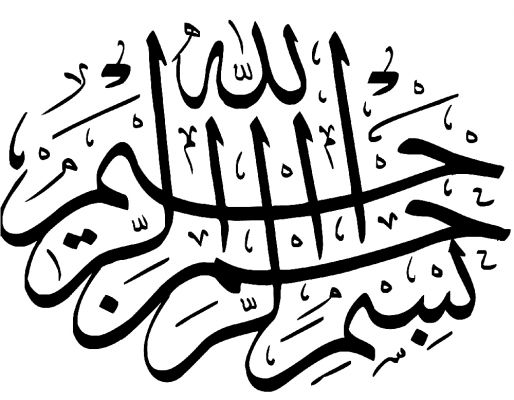
|  |
| --- |
| **C:\Users\user\Desktop\جامعة الوصل 20-19\ALWASL UNIVERSITY_Mirza Final_Without Date.png دولة الإمارات العربية المتحـدة**  **جامعة الوصل**  **كليـة الدراسات الإسلامية بدبي** |

**مناهج المفسرين**

**تأليف**

**أ.د زياد علي دايح الفهداوي أ. د. حمزة حسن سليمان**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | | |
| **1440ﻫ** |  | **2019م** |
|  |  |  |

****

# مقدمة:

بسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أنزل الله القرآن الكريم على سيدنا محمد ﭽﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﭼ [البقرة: 185] ، وأَوْكَل مهمة بيانه إلى نبيّه محمد فقال تعالىﭽﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [النحل 44]، ومذ أن نزل القرآن الكريم على النَّبي وهو يُبيّن للنَّاس القرآن الكريم بحاله وقاله.

وسار على منواله أولوا العلم من بعده فشمّروا عن ساعد الجد متنافسين في خدمة هذا الكتاب العظيم، وبهذا يكون القرآن الكريم قد حظي بعناية فريدة لم ولن يحظ بها كتاب آخر قط.

ويعدُّ علم التفسير من أقدم العلوم الإسلامية نشأة وتدوينًا، ولم تتوقف حركة التأليف فيه على مر العصور، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بشتى المؤلفات التي يصعب حصرها، ومن الطَبَعي أن تختلف هذه المؤلفات في مناهجها ومشاربها، إذ اعتنى قوم من المفسرين بجمع التفسير المأثور، ومنهم من غلبت عليه النزعة الفقهية؛ فانصرفت همته إلى تفسير آيات الأحكام، ومنهم من غلبت عليه النزعة الكلامية فتوسع في بيان الأحكام العقدية، ومنهم من غلبت عليه الناحية اللغوية فحرص على استيعابها في تفسيره، ومنهم من توسع في القصص، ومنهم من توسع في الأخلاق والتصوف، ومنهم من غلبت عليه النزعة العلمية فأولاها عنايته في تفسيره، ومنهم من أضفى على تفسيره الصبغة الأدبية، وآخرون الصبغة الاجتماعية، وهكذا تعددت مناهج المفسرين وكثرت التفاسير، وهي بهذا تعكس الهمة العالية لدى العلماء ومكتسباتهم الثقافية المتنوعة.

وقد حاولنا في هذه الدراسة المعنونة بــــــ "مناهج المفسرين" الوقوف على أهم مناهج المفسرين، والمؤلفات المتعلقة بها بإيجاز غير مخل.

وعلى الرغم من وجود دراسات سابقة كثيرة ومفيدة في هذا المجال، إلا أن هذه الدراسة أُعدّت لتكون مناسبة لطلاب العلم.

وقد راعينا المناهج العلمية في إعداد الكتاب، فكان المنهج الاستقرائي الغالب على الكتاب، والاستعانة بالمنهج التحليلي والاستنباطي، مع الأخذ في الاعتبار، أن هناك أدوات أخرى قد استخدمت في تطبيق المناهج العلمية، مثل: تخريج الأحاديث النَّبويَّة تخريجًا علميًا، وإثبات الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتوثيق المعلومات توثيقًا علميًا؛ بالاعتماد على المراجع الأصيلة.

وقد راعينا أن تكون خطة الكتاب مناسبة لموضوعاته فجاءت في مقدمة، وتمهيد، وأحد عشر فصلاً، على النحو الآتي:

**المقدمة:**

التمهيد: التعريف بمناهج المفسرين، وأهم المؤلفات فيه.

[الفصل الأول](#_Toc535440004): [تعريف التفسير والتأويل وأهمية التفسير، ونشأته](#_Toc535440005).

[الفصل الثاني:](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440037) [المنهج الأثري في التفسير.](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440038)

[الفصل الثالث](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440059) [منهج التفسير العقلي ( التفسير بالرأي)](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440061).

[الفصل الرابع:](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440075) [منهج التفسير اللغوي](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440076).

[الفصل الخامس: منهج التفسير البياني](#_Toc535440104).

[الفصل السادس:](#_Toc535440118) [منهج التفسير الموضوعي](#_Toc535440119).

[الفصل السابع](#_Toc535440137): [منهج التفسير التحليلي](#_Toc535440138).

[الفصل الثامن:](#_Toc535440152) [منهج التفسير الفقهي](#_Toc535440153).

[الفصل التاسع:](#_Toc535440179) [منهج التفسير الاجتماعي](#_Toc535440180).

[الفصل العاشر:](#_Toc535440196) [منهج التفسير الصوفي](#_Toc535440197).

[الفصل الحادي عشر:](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440216)[منهج التفسير العلمي](file:///G:\ااالمناهج\16-1-2019%20مناهجج.docx#_Toc535440217).

[الخاتمة](#_Toc535440239).

وأخيرًا الفهرس.

المؤلفون

***الأهداف العامة لدراسة مقرر "مناهج المفسرين ".***

***يتوقع من الدارسين لهذا المقرر:***

|  |  |
| --- | --- |
| ***أولا:*** | *أن يدركوا معنى التفسير والتأويل و الفرق بينهما.* |
| ***ثانيا:*** | *أن يتعرفوا على تاريخ التفسير ومراحل تطوره، والمدارس التفسيرية المتنوعة.* |
| ***ثالثا:*** | *أن يقفوا على معنى التفسير بالمأثور، وقيمته، وأقسامه، ومصادره.* |
| ***رابعا:*** | *أن يقفوا على معنى التفسير بالرأي، وأسسه، ومصادره.* |
| ***خامسا:*** | *أن يعرفوا الشروط التي يجب توافرها في المفسر، والآداب التي يلتزم بها.* |
| ***سادسا:*** | *أن يلمّوا بأهم مناهج التفسير نظريًا وتطبيقيًا.* |
| ***سابعًا:*** | *أن يتعرفوا على مناهج التفسير من حيث القبول والرفض.* |
| ***ثامنًا:*** | *أن يعرفوا مناهج التفسير الصحيحة فيسلكوها، والمناهج المنحرف فيجتنبوها.* |
| ***تاسعًا:*** | *أن يطبقوا ما تعلموه من قواعد التفسير وأساليبه، ليجتنبوا الوقوع في الخطأ في التفسير.* |
| ***عاشرًا:*** | *أن يمتلكوا القدرة على التعامل مع كتب التفاسير المختلفة.* |

# التمهيد

# (التعريف بمناهج المفسرين وأهم المؤلفات فيه)

ويشتمل على:

المطلب الأول: تعريف مناهج المفسرين.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين.

المطلب الثالث: ظهور مصطلح (مناهج المفسرين) وأهم المؤلفات فيه.

# التمهيد

**(التعريف بمناهج المفسرين وأهم المؤلفات فيه)**

يجدر بنا قبل الولوج في الحديث عن (مناهج المفسرين)، أن نُعرف بهذا العلم، ونبيّن أهميته، والمؤلفات فيه.

### المطلب الأول: تعريف مناهج المفسرين:

مناهج المفسرين مركّب إضافي من كلمتين (مناهج)، و(مفسرين) ولِفَهْمِ هذا المركب لا من تعريفه قبل الإضافة، ثم تعريفه بعد الإضافة.

**أولاً: معناه قبل الإضافة:**

1. **تعريف كلمة مناهج لغة:**

مناهج: جمع مَنْهَج، مُشتقة من نَهْج، والنَّهْج: الطريق، يقال: نَهَج الطريق يَنْهَج نَهْجًا ونُهوجًا: وضح واستبان، وطريق نَهْج: بيّن واضح.

قال الراغب": المنهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه قال تعالى ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﮟ ﭼ [المائدة: ٤٨].

وانتهج الطريق: سلكه، واستنهج الطريق: صار نهجًا، ونهج سبيل فلان: سلك مسلكه.

والمنهج: الخطة المرسومة للشيء، ومنها: مناهج الدراسة، ومناهج التعليم، ومناهج التفسير**([[1]](#footnote-1))**.

يَتبيّن لنا مما سبق أن: كلمة المنهج تدور حول الوضوح والبيان، ولها معنيان:

الأول حسي: حيث تطلق على الطريق الواضح المستقيم.

والثاني: معنوي: حيث تطلق على الخطة المرسومة للتعليم.

**ب- تعريف كلمة (مناهج) اصطلاحًا:**

المناهج: هي الطرق الواضحة في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعلم شيء طبقًا لمبادئ معينة، بنظام معين بغية الوصول إلى غاية معينة**([[2]](#footnote-2)).**

**ثانيًا: تعريف كلمة (المفسرون):**

المفسرون: جمع مفسِّر- بكسر السين المشددة – والمُفَسِّر، اسم فاعل من فسَّر؛ وهو من توافرت فيه آليات التفسير، وأصبح أهلاً لتفسير القرآن الكريم، وبيان معانيه.

**ثالثًا: معناه بعد التضايف:**

**مناهج المفسرين:** هي القواعد أو الخطط العملية التي يسلكها المفسِّرون في تفاسيرهم.

أو هي الطرق التي يسلكها المفسرون في معالجة قضايا التفسير المختلفة، وفق طاقتهم البشرية.

ولمّا كانت الطرق والأساليب التي يسلكها المفسرون في معالجة قضايا التفسير متباينة، تباينت مناهجهم، مما جعل الحاجة مَاسّة إلى الوقوف على مناهجهم، ومعرفة اتجاهاتهم، ومدارسهم، وطرائقهم في التفسير.

### المطلب الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين:

لا يخفى علينا أن علم التفسير من العلوم التي نالت عناية فائقة من العلماء على مر العصور، منذ عهد النبوة المباركة حتى عصرنا الحالي، حيث تعدد المدارس التفسيرية، وتنوعت اتجاهاتها، وكثرت المؤلفات في علم التفسير وتعددت مناهجها، وأصبح من الصعوبة بمكان حصرها، والذي يطالع هذه المؤلفات على كثرتها يتبين له بوضوح البون الشاسع بينها، حيث اتبع كلُّ مفسر منهجًا خاصًا في فهم القرآن الكريم، وإذا كانت كتب التفسير قد تعددت وتنوعت فإن معرفة اتجاهاتها ومناهج مؤلفيها من الأهمية بمكان.

ومن هنا تأتي أهمية معرفة هذا الفن (مناهج المفسرين)، وتتلخص في الآتي:

1. يُبيّن لنا طرق المفسرين في التأليف، والتصنيف، والنقد، ويميّز المقبول منها والمرفوض.
2. يبيّن الشروط والأدوات اللازمة للمفسر قبل الولوج في التفسير.
3. يوضح تاريخ التأليف في التفسير ومراحله، ومدارسه، ومسالكها.
4. يبيّن الجهود التي بذلها العلماء في خدمة علم التفسير، منذ عصر النَّبي وإلى وقتنا هذا.
5. يبيّن لنا الفن الذي اعتنى به كل مفسر في تفسيره، إذ لا يخفى أنَّ التفْسيرَ يتأثر بثقافة المفسر، فمن برع في النحو غلب على تفسيره العناية بالمسائل النحوية ، ومن برع في الفقه اعتنى بالمسائل الفقهية، وهكذا......
6. يبيّن المقبول والمرفوض من التفاسير؛ وذلك لخروج بعض المفسرين بالتفسير عن جادّة الصواب.
7. يعيننا على معرفة مكانة مناهج المفسرين بين المناهج الحديثة التي ينادي بها دعاة المدنية.
8. دراسة مناهج المفسرين تنمّي التفكير العلمي والروح الإبداعية لدى الدارس، وتكسبه مهارة في البحث، وتبعث عنده الرغبة في التطوير وفق أسس علمية دقيقة.
9. الإلمام بالقواعد التي تعين الإنسان على فهم كتاب الله فهمًا صحيحًا.

### المطلب الثالث: ظهور مصطلح (مناهج المفسرين) وأهم المؤلفات فيه:

**أولا: ظهور مصطلح مناهج المفسرين:**

ظهر مصطلح (مناهج المفسرين) متأخرًا، خلا أن مسائل هذا العلم كانت منثورة في مؤلفات المتقدمين على النحو التالي:

**أولاً: مقدمات كتب التفسير**:

جمع بعض المفسرين في مقدمة تفاسيرهم مسائل مهمة تَمُتُّ بصلة وثيقة لعلم مناهج المفسرين، ومن أهم هذه المقدمات:

* مقدمة تفسير الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت(310ه).
* مقدمة تفسير الإمام أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت(542ه).
* مقدمة تفسير الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت(671ه)، وغيرهم.

إذ من يطالع هذه المقدمات يتبيّن له أنّ علماءها قد أثْروْها بمسائل مهمة تَمُتُ بصلة قوية إلى مناهج المفسرين، وقديمًا كان علماؤنا يقولون: "مقدمات الكتب كنوز مخفية".

**ثانيًا:** **المؤلفات في أصول التفسير**:

فقد تناولت هذه المؤلفات جانبًا مهمًا من مسائل مناهج المفسرين، ومن أهمها

* (مقدمة في أصول التفسير)، للإمام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية(ت727هـ).
* (الإكسير في قواعد التفسير)، للإمام نجم الدين الطوفي ت(816هـ).
* (التيسير في قواعد علم التفسير)، ل[أبي عبد الله محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي ت(879هـ)](http://library.tafsir.net/scholar/853) تناول فيه علم التفسير وأدواته وشروطه....

**ثالثًا: المؤلفات في علوم القرآن:**

فقد تناولت هذه المؤلفات مسائل عديدة من مسائل علم مناهج المفسرين، ومن أهم هذه المؤلفات:

* البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت794هـ)
* الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت911هـ).
* مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت1367هـ).

وهكذا استمرت مباحث مناهج المفسرين منثورة في مؤلفات المتقدمين، حتى جاء الإمام الدكتور محمد حسين الذهبي(ت1398هـ) فألف كتابه (التفسير والمفسرون) تناول فيه معظم مسائل هذا الفن.

**رابعًا: ثم ظهرت المؤلفات الخاصة** بهذا الفن وتتابعت، وعنون لها أصحابها باسم هذا الفن، وكان من أهم هذه المؤلفات الموسومة بهذا الاسم:

1. مناهج المفسرين للدكتور منيع عبد الحليم محمود، ت(2009م).
2. دراسات في مناهج المفسرين للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ت(2013م).
3. مناهج المفسرين، للدكتور أحمد محمد الشرقاوي.
4. مناهج المفسرين، للدكتورة فاطمة محمد مارديني.
5. أضواء على مناهج بعض المفسرين للدكتور عبد الحميد محمود متولي.
6. دراسات في التفسير ومناهجه، للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي.
7. مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث، للدكتور محمود النقراشي.
8. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد الرومي.
9. خامسًا: مؤلفات ورسائل علمية تناولت منهج مفسر بعينه، منها.
10. محمد بن جرير الطبري ومنهجه في تفسير القرآن الكريم، للدكتور عباس توفيق
11. القرطبي ومنهجه في التفسير، للدكتور القصبي محمود زلط.
12. البغوي ومنهجه في التفسير، لعفاف عبد الغفور حميد.
13. الإمام ابن كثير ومنهجه في تفسير القرآن العظيم، لطه فوزية، أحمد الحسن.

# الفصل الأول

# تعريف التفسير والتأويل وأهمية التفسير، ونشأته.

**ويشتمل على:**

المبحث الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: تعريف التأويل لغة واصطلاحًا،

المبحث الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

المبحث الرابع: فضل التفسير والحاجة إليه.

المبحث الخامس: نشأة علم التفسير وتطوره.

المبحث السادس: أقسام التفسير.

المبحث السابع: صفات المفسر.

### المبحث الأول

### تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا

**أولاً: تعريف التفسير لغة:**

**التفسير في اللغة:** الإيضاح، والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ[الفرقان: 33] أي: بيانًا وتفصيلاً، وهو مأخوذ من الفَسْر وهو البيان وكشف المغطى.

قال ابن منظور: الفَسْر: البـيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكسر، ويَفْسُرُه، بالضم، فَسْرًا و فَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسِيرُ مثله، والفَسْرُ: كشف الـمُغَطّى، والتَّفْسير: كَشف الـمُراد عن اللفظ الـمُشْكل.

وجاء في المصباح المنير:" فسرت الشيء فسرًا: بينته وأوضحته"**([[3]](#footnote-3))**.

وقال الزركشي**([[4]](#footnote-4))**: "أما التفسير في اللغة فهو راجع إلى معنى الإظهار والكشف"**([[5]](#footnote-5))**.

يتبين مما سبق: أنَّ التفْسيرَ في اللغة يراد به معان عدة هي: الإبانة، والكشف، والتوضيح، والإظهار، وذلك بإظهار الماديات، والتوضيح والكشف والإبانة عن المعنويات، ويعضد هذا الكلام ويدعمه قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [الفرقان: ٣٣]: أي أحسن بيانًا وتوضيحًا وكشفًا للمراد.

**ثانيًا: تعريف التفسير اصطلاحًا:**

هناك تعاريف متعددة تتقارب في المعاني وتتباين في الألفاظ نتيجة لاختلاف وجهة نظر العلماء، وفيما يلي أبرز هذه التعاريف:

**قال الإمام الزركشي:**" التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى، المنزل على نبيّه محمد وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكَمه"**([[6]](#footnote-6))**.

**وقال الشيخ الزرقاني:** "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"**([[7]](#footnote-7)).**

**وعرّفه أبو حيان فقال:** "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك**([[8]](#footnote-8))**.

**وعرّفه بعضهم** بأنه: "علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيّها ومدنيّها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامها، ومطلقها ومقيّدها، ومجملها ومفسّرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"**([[9]](#footnote-9))**.

**التعريف الراجح:**

وأرجح هذه التعاريف التعريف الأول والثاني، أعني تعريف الإمامين (الزركشي والزرقاني)؛ لأنَّهم ا يشملان كل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد.

أما التعاريف الأخرى فقد ورد بها ذكر علوم يحتاج إليها في فهم القرآن، وهو إطالة في محل الإيجاز.

### المبحث الثاني

### تعريف التأويل لغةً واصطلاحًا

**أولاً: تعريف التأويل لغةً:**

**أ - التأويل لغة:** هو مصدر أوّل، وله في اللغة معان عدة وهي:

1. يأتي بمعنى التفسير والتوضيح والتبيين، ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ[يوسف: 6] والتأويل: جاء بمعنى (تعبير الرؤيا وتفسيرها)**([[10]](#footnote-10))**.

الأوْل: (الرجوع، آل الشيء يؤول أوْلًا ومآلًا: رجع. وأُلتُ عن الشيء: ارتددت**([[11]](#footnote-11))**.

1. ويأتي بمعنى السياسة وحسن الرعاية، فقد قيل: بأنه مأخوذ من الإيالة، وهي السياسة، كأنّ المُؤَوِّلَ يَسُوسُ الكلام ويضع المعنى في موضعه**([[12]](#footnote-12))** ويقال: آل الرعية يؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة **([[13]](#footnote-13))**.
2. وورد بمعنى تأويل الأعمال دون الأقوال كقوله تعالى: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼالكهف: 78] فالتأويل هنا بيان سبب أعمال الخضر عليه السلام؛ كقتله الغلام، وخرقه السفينة وإقامته الجدار.

**ثانيًا: تعريف التأويل اصطلاحًا:**

1. **تعريف التأويل عند** **السلف:**

1 - التأويل هو: "تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربين أو مترادفين"**([[14]](#footnote-14))** ولعل هذا ما عناه مجاهد**([[15]](#footnote-15))** بقوله: "العلماء يعلمون تأويله – يعني القرآن"**([[16]](#footnote-16))** أي تفسيره.

**ب- تعريف التأويل عند الخلف:**

**أما التأويل عند الخلف فله تعريفات عدة، وأهمها:**

1 ـ التأويل: "هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسُّنَّة مثل قوله تعالى: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮱ ﭼ [آل عمران: ٢٧]، فإن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرًا، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلًا"**([[17]](#footnote-17))**.

2 - وعرفه البغوي**([[18]](#footnote-18))** والكَوَاشِيّ**([[19]](#footnote-19))**: "هو صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسُّنَّة من طريق الاستنباط"**([[20]](#footnote-20))**.

**ثالثًا: وظيفة المؤول في الآتي:**

1 - بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي ادّعاه.

2 - بيان الدليل الموجِب للصرف إليه عن المعنى الظاهر**([[21]](#footnote-21))**.

### المبحث الثالث

### الفرق بين التفسير والتأويل**([[22]](#footnote-22))**

**أولاً: الفرق بين التأويل والتفسير عند السلف:**

ذهب السلف إلى أنه لا فرق بين التأويل والتفسير، فالتأويل عندهم مرادف للتفسير؛ وذلك لورود الآيات المتعددة في استخدامه لهذا المعنى، ومنها قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [يوسف: ٤٤]. وقوله جل شأنه: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﭼ [يونس: ٣٩].

**ثانيًا: فرّق الخلف بين التأويل والتفسير على النحو التالي:**

1 - "التأويل: صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسُّنَّة من طريق الاستنباط. والتفسير: هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها"**([[23]](#footnote-23))**.

2 - "التفسير: أكثر ما يستعمل في الألفاظ. والتأويل: في المعاني، كتأويل الرؤيا، التأويل: يستعمل أكثره في الكتب الإلهية. والتفسير: يستعمل فيها وفي غيرها"**([[24]](#footnote-24))**.

3 - " التفسير: ما يتعلق بالرواية. والتأويل: ما يتعلق بالدراية"**([[25]](#footnote-25))**.

4 - " التفسير: بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا. والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة"**([[26]](#footnote-26))**.

5 - "التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا. والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون قطع والشهادة على الله"**([[27]](#footnote-27))**.

6 - "التفسير: مقصور على السماع والاتباع، والتأويل: فيما يتعلق الاستنباط"**([[28]](#footnote-28))**

**والراجح:** الذي تميل إليه النفس: هو مذهب السلف، وذلك لما يأتي:

1. لوروده في آيات متعددة في هذا المعنى، منها قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [يوسف: ٤٤]. وقوله جل شأنه: ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﭼ [يونس: ٣٩].
2. اعتراف الكثير من العلماء بأنهما بمعنى واحد، قال أبو عبيدة**([[29]](#footnote-29))**:" التفسير والتأويل بمعنى واحد"**([[30]](#footnote-30))**. وقال أحمد بن يحيى**([[31]](#footnote-31))**:" إن التأويل والمعنى والتفسير واحد"**([[32]](#footnote-32))**.
3. إن المفسرين يطلقون على تفاسيرهم سواء كانت تفسير ألفاظ أو تأويل معان اسم التفسير.
4. إن المفسرين استعملوا لفظ التأويل وأرادوا به التفسير، فابن جرير يقول في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا... واختلف أهل التأويل في هذه الآية"**([[33]](#footnote-33))**. وعليه فإن اللفظين مترادفان وإن اختلفا لفظًا؛ لأنَّهم ا يكشفان المعاني والأحكام وعدهما شيئًا واحدًا أرجح.

### المبحث الرابع

### فضل علم التفسير، والحاجة إليه

### المطلب الأول: فضل علم التفسير:

يحتل علم التفسير مكانة كبيرة بين العلوم، ويرجع ذلك إلى الآتي:

**أولاً:** إن علم التفسير أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان؛ وذلك لأن شرف العلم بشرف موضوعه، وموضوع علم التفسير هو أشرف الموضوعات وأقدسها، وهو كلام الله تعالى، وقد حاز علم التفسير هذا الشرف من جهات ثلاث هي:

**جهة الموضوع**: فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة.

**وجهة الغرض**: فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى.

**وجهة شدة الحاجة**: فلأن كل كمال ديني أو دنيوي، عاجل أو آجل مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى**([[34]](#footnote-34))**.

**ثانيًا:** إن علم التفسير مفتاح العمل بالقرآن الكريم وتطبيقه في جميع مجالات الحياة.

**ثالثًا:** إن علم التفسير يكشف لنا عن الكنوز والذخائر القرآنية التي تصلح البشرية، وتخرجها من الظلمات إلى النور، ليس هذا فحسب بل يكشف لنا عن المبادئ الحكيمة، والنظم العادلة، والمُثُل السامية التي تبني العقيدة وتغرس الأخلاق الفاضلة، فضلا عن أنه لم يترك مجالًا من مجالات الحياة إلا وطرقها، سواء كانت فكرية أو اقتصادية أو تربوية أو اجتماعية أو سياسية، وغيرها من المجالات، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ [الأنعام: ٣٨].

### المطلب الثاني: الحاجة إلى علم التفسير:

تتلخص الحاجة إلى علم التفسير في الآتي:

1. إنّ في القرآن الكريم ألفاظًا تحتمل عدة معان، مع أن المراد واحد منها، وكثير ما يترك بيان ذلك اعتمادًا على القرائن، ومن هذه القرائن ما يخفى على بعض النَّاس.
2. إنّ القرآن الكريم في أعلى درجات البلاغة، فهو يجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، وهذا يجعل الحاجة مَاسّة إلى بسط ما أوجز، والكشف عمّا أجمل.
3. إنّ القرآن يشتمل على مقاصد غير المعاني الظاهرة، فيحتاج ذلك إلى مَنْ يبيّنها.
4. إن بعض الآيات قد نزلت لأسباب؛ ولا يمكن فهمها إلا إذا عرف سبب نزولها**([[35]](#footnote-35))**.
5. إن فيه من الأحكام ما لا يفهم على الوجه الصحيح إلا بمعرفة السُّنَّة؛ إذ قد يكون مجملًا فتفصله، أو عامًا فتخصصه، أو مطلقًا فتقيده**([[36]](#footnote-36))**.

وبعد هذا البيان لأهمية علم التفسير، أقول: أجمع العلماء على أن علم التفسير من فروض الكفايات**([[37]](#footnote-37))**، وأجل العلوم الشرعية**([[38]](#footnote-38))**.

### المطلب الثالث: الحث على العناية بعلم التفسير:

لما كان علم التفسير هو المفتاح لفهم كتاب الله تعالى، جاء الحث عليه في كثير من نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإليك ذكر بعضها:

**أمّا القرآن الكريم** فقد وردت فيه نصوص كثيرة تحث على العناية بتفسير القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ[محمد: ٢٤]، وقوله: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ [ص: ٢٩]، وقوله: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﭼ [النساء: ٨٣].

**وأمّا من السُّنَّة النَّبويَّة الشريفة:** فمنها ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله :..وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**([[39]](#footnote-39))** فما أعظم هذا التكريم وأجلّه .

وعن عثمان بن عفان عن النَّبي قال:" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"**([[40]](#footnote-40))**

### المبحث الخامس

### نشأة علم التفسير وتطوره

أنزل الله تعالى القرآن على رسوله ، وجمعه له في صدره ، وأطلق لسانه بقراءته وترتيله وأماط اللثام عن معانيه وأسراره قال تعالى ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﭼ [القيامة: ١٧ – ١٩]، فكان الرسول الكريم يفهم القرآن جملةً وتفصيلًا، وقد كلّف الله نبيّه صلى الله عليه وسلم مهمة تبليغ القرآن وتبيانه للنَّاس فقال ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ [المائدة: 67]، لذا يُعتبرُ هو المؤسس الأول لعلم التفسير، وقد مر علم التفسير بمراحل إليك بيانها:

**المرحلة الأولى: التفسير في عهد النبوة المباركة.**

قام النَّبي ببيان القرآن الكريم خير قيام " فشرح لأَصْحابِه القرآن بقوله وعمله وبتقريره وبخلقه؛ أي بسنته الجامعة لأقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته مصداقًا لقوله سبحانه ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [النحل:44] ([[41]](#footnote-41)).

وكان إذا نزلت عليه آية بادر ببيانها فور نزولها، وكان الصحابة يلجأون إليه ليسألوه عمّا خفي عليهم، فكان يجيبهم أحيانًا على الفور، وأحيانًا يتوقف عن الإجابة حتى يأتيه الوحي.

**وكان منهجه في ذلك هو التالي**:

1- تفسير القرآن بالقرآن، كما سئل عن الكلالة فقال: أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗﭼ[النساء:176]، والكلالة من لم يترك ولدًا ولا والدًا([[42]](#footnote-42)).

2- تفسر القرآن بما أطلعه الله عليه من علم وأحوال، أو غيب غير مشهود. ومن ذلك تفسيره لقوله ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الكوثر:1]. فقد أخرج الإمام البخاري عن أنس لما عرج بالنَّبي إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفًا فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر([[43]](#footnote-43)).

3 - تفسر القرآن بالمعروف من لغة العرب، فهو أفصح من نطق بالضاد، وهو المعلَّم من قبل ربه، وصدق الله إذ يقول ﭽ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [النساء:113].

**المرحلة الثانية: التفسير في عهد الصحابة:**

حرص الصحابة على تلقي القرآن الكريم من الرسول ، وحرصوا على حفظه وفهم معانيه وكان الرسول هو المرجع الأول عند الخلاف أو الإشكال.

ولما كان " الصحابة عربًا خُلصًا متمتعين بجميع خصائص العروبة ومزاياها الكاملة، من قوة في الحافظة، وذكاء في القريحة، وتذوق للبيان، وتقدير للأساليب ووزن لما يسمعون بأدق المعايير"([[44]](#footnote-44))، فكان من الطَبَعي ألا يخفى عليهم من معاني القرآن الكريم إلا القليل، الذي لم يلبث أن ينجلي برجوعهم إلى النَّبي .

وبعد وفاة النَّبي تصدى للتفسير جماعة من الصحابة ، فكانوا يشرحون كتاب الله، ويُبيّنون أحكامه للنَّاس، وكانوا يعتمدون في ذلك على ما جاء في القرآن الكريم، وما حفظوه عن النَّبي ، فإن لم يجدوا هذا ولا ذاك اعتمدوا على معرفتهم بأوضاع اللغة العربية، وما شاهدوه من الظروف والملابسات التي صاحبت نزول القرآن الكريم، وما منحهم الله تعالى من قوة الفهم وسعة الإدراك.

وفي هذه المرحلة خطا التفسير خطوة نحو النمو والازدياد؛ لاتساع الحياة، وزيادة الحاجات، وكثرة الملابسات والأوضاع، ولبعدهم عن عصر النبوة.

**ويمتاز التفسير في هذه المرحلة بالآتي:**

**أولًا:** لم يُفَسَّر القرآن كله، وإنما فُسِّر ما غَمُضَ فَهْمُهُ .

**ثانيًا:** قِلَّةُ الاختلاف بينهم في فهم معانيه؛ لأن اتجاهاتهم كانت موحدة وأفكارهم متقاربة.

**ثالثًا:** كانوا كثيرًا ما يكتفون بالمعنى الإجمالي، ولا يُلزمون أنفسهم بتفهم معانيه تفصيلًا.

**رابعًا:** الاقتصار علـى توضيح المعنى اللُّغوي الذي فهموه بأقل لفظ اختصارًا، فإن زادوا على ذلك فمِمّا عرفوه من أسباب النزول.

**خامسًا:** ندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية؛ لعدم جهلهم بالأمور الفقهية.

**سادسًا:** لم يُدَّون شيء مـن التفسير فـي هذا العصر؛ لأنّ التدوين بدأ فـي القرن الثاني الهجري. نعم أثبت بعض الصحابة بعض التفسير في مصاحفهم فظنها بعض المتأخرين من وجوه القرآن التي نزل بها من عند الله تعالى.

**سابعًا:** اتخذ التفسير في هـذه المرحـلة شكل الحديث، فكـان جزءًا منه وفـرعًا من فروعه، ولم  يتخذ التفسير له شكلًا منظمًا([[45]](#footnote-45)).

**المرحلة الثالثة: التفسير في عهد التابعين.**

جاء بعد الصحابة التابعون، الذين تتلمذوا على أيدي الصحابة ونهلوا من علمهم الغزير.

وفي عهد التابعين اشتدت الحاجة إلى فهم كتاب الله تعالى وبخاصة بعد اتساع رقعة الإسلام في المشرق والمغرب، ودخول الكثير من الشعوب فيه.

إذ إن الصحابة خرجوا إلى الفتوحات في مشارق الأرض ومغاربها، وقاموا بواجبهم في هذه البلاد المفتوحة خير قيام، فوجهوا وأرشدوا وبيّنوا للنَّاس تعاليم دينهم الحنيف كما تلقوه من النَّبي ، فالتفّ التابعون حولهم، وتتلمذوا على أيديهم، ونهلوا من علومهم، فكانت هناك حركة علمية واسعة لتفسير كتاب الله وتعليمه للنَّاس، وتكونت مدارس التفسير المختلفة، التي تتلمذ فيها التابعون.

وفي هذه المرحلة خطا التفسير خطوة واسعة عن المرحلة السالفة.

فقد زاد التابعون في التفسير بمقدار ما زاد من الغموض، الذي نشأ عن بُعد النَّاس عن عصر النَّبي وصحابته الكرام، علاوة على ما جدّ من القضايا وما نشب من الخلاف.

**يقول الذهبي:** " إن ما نُقِل عَنْ الرَّسُولِ وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسّروا ما غَمُضَ فَهْمُهُ على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض-على تدرج- كلما بَعُد النَّاس عن عصر النَّبي والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض"([[46]](#footnote-46)).

**مميزات التفسير في عهد التابعين(**[[47]](#footnote-47)**):**

**أولاً:** دخل في التفسير كثير من الإسرائيليات والنصرانيات؛ وذلك لكثرة مَن دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وكان لا يزال عالقًا بأذهانهم من الأخبار ما لا يتصل بالأحكام الشرعية، كأخبار بدء الخليقة، وكثير من القصص. وكانت النفوس تميل لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، فتساهل بعض التابعين فزجوا في التفسير كثيرًا من الإسرائيليات، بدون تحرٍّ ونقد.

**ثانيًا:** ظل التفسير محتفظًا بطابع التلقي والرواية، كما كان في عهد الصحابة .

**ثالثًا:** ظهرت في هذا العصر نواة الخلاف المذهبي، فظهرت بعض تفسيرات تحمل في طيَّاتها هذه المذاهب.

**رابعًا:** كثرة الخلاف بين التابعين في التفسير، وإن كان يسيرًا بالنسبة لمن بعدهم.

**المرحلة الرابعة: مرحلة التدوين.**

تبدأ هذه المرحلة من مبدأ ظهور التدوين، في أواخر عهد بنى أمية، وأول عهد العباسيين([[48]](#footnote-48)).

وقد كأنَّ التفْسيرَ قبل ذلك ينقل بطريق الرواية، فالصحابة يروون عن رسول الله ، كما يروي بعضهم عن بعض، والتابعون رحمهم الله يروون عن الصحابة كما يروي بعضهم عن بعض.

**وفي هذه المرحلة مرّ التفسير بعدة أطوار هي:**

**الطور الأول:** وفيه ابتدأ التدوين لحديث رسول الله ، فكانت أبوابه متنوعة، وكأنَّ التفْسيرَ بابًا من هذه الأبواب، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسِّر القرآن سورةً سورةً، وآيةً آيةً، من مبدئه إلى منتهاه، بل وُجد من العلماء مَن طوَّف في الأمصار المختلفة ليجمع الحديث، فجمع بجوار ذلك ما رُوِى في الأمصار من تفسير منسوب إلى النَّبي أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، ومن هؤلاء: يزيد بن هارون السلمي ت(117هـ)، وشعبة بن الحجاج ت(160هـ)، ووكيع ابن الجراح ت(197هـ)، وأبو بكر بن أبي شيبة ت(235هـ)، وعبد بن حميد ت(249هـ)، وغيرهم، وهؤلاء جميعًا كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعًا لباب من أبواب الحديث، ولم يكن جمعًا للتفسير على استقلال وانفراد([[49]](#footnote-49)).

**الطور الثاني:** وفيه انفصل التفسير عن الحديث، وأصبح علمًا قائمًا بنفسه، ووضع التفسير لكل آية من القرآن، ورُتَّب ذلك على حسب ترتيب المصحف. وتم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم: ابن ماجه([[50]](#footnote-50)) ت(273هـ)، وابن جرير الطبري([[51]](#footnote-51)) ت(310هـ)، وأبو بكر بن المنذر([[52]](#footnote-52)) ت(318هـ)، وابن أبى حاتم([[53]](#footnote-53)) ت(327هـ)، وأبو الشيخ ابن حيان([[54]](#footnote-54)) ت(369هـ)، وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

وكانت هذه التفاسير مروية بالإسناد إلى رسول الله ، وإلى الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وليس فيها شيء من التفسير أكثر من التفسير المأثور، إلا تفسير ابن جرير الطبري فإنه توسع عنهم، فتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، كما تعرض للإعراب، واستنباط الأحكام([[55]](#footnote-55)).

**الطور الثالث:** وهو من أخطر الأطوار التي مر بها التفسير حيث" ألّفَ في التفسير خلائقٌ، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بترا فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يَسْنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده، ظانًا أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، وكان ذلك هو مبدأ ظهور خطر الوضع والإسرائيليات في التفسير([[56]](#footnote-56)).

قال الإمام الذهبي:" كان حذف الأسانيد مما ساعد على شيوع القصص الإسرائيلي في كتب التفسير، وعلى رواج الروايات الواهية، والمختلقة المكذوبة؛ لأن ذكر الأسانيد كثيرًا ما يدل على موضع العلة، ومكمن الداء، ومَنْ هو سبب البلاء"([[57]](#footnote-57)).

**الطور الرابع:** وفيه كثر الانحراف والزيغ في التفسير، ودخل فيه الغث والسمين، والصحيح والعليل؛ وذلك إثر ظهور الفرق والمذاهب المختلفة، حيث يَمّم أصحابها وجوههم قبل القرآن الكريم؛ ليفسروه بما يتفق وعقيدتهم، وكانوا كثيرًا ما يلوون أعناق الآيات لتنسجم مع مذهبهم**.**

وصَنّف في التفسير قوم برعوا في علومه، فكان كلٌّ منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه، فالنحوي هَمٌه الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه...، كالزجاج، والواحدي في البسيط، وأبي حيان في البحر، والإخباري ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها، كالثعلبي، والفقيه يكاد يسرد فيه الفقه، وربما استطرد إلى إقامة أدلة الفروع الفقهية، كالقرطبي، وصاحب العلوم العقلية- خصوصًا الإمام فخر الدين الرازي- قد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها([[58]](#footnote-58)).

فهذه هي أهم الأطوار التي مرّ بها التفسير.

### المبحث السادس

### أقسام التفسير

ينقسم التفسير إلى أقسامٍ متعددة، ترجع لاعتبارات معينة كالآتي:

### المطلب الأول: تقسيم التفسير باعتبار الألفاظ والمعاني:

### **ينقسم التفسير باعتبار الألفاظ والمعاني، إلى نوعين هما:**

**أ - لفظي:** وهو التفسير الذي يجعلُ اهتمامَه الألفاظَ صياغةً وإعرابًا، وبيان ما في النظم الكريم من الصور الجمالية والبلاغية**([[59]](#footnote-59))**.

مثاله: قوله تعالى ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒﭼ،[الكوثر:3]، قال ابن الجوزي: " الشانئ: المبغض"**([[60]](#footnote-60))**.

مثال آخر: قوله تعالى ﭽ ﯹ ﯺ ﭼ [البقرة: ٢٦٤]، قال الراغب:" الْوَابِلُ: المطر الثّقيل**([[61]](#footnote-61))**.

ب ـ معنوي: وهو التفسير الذي يعنى بمعاني القرآن الكريم، وذلك ببيان مدلولاتها العميقة وما يستنبط من الآيات من أحكام تشريعية تخط طريق الهداية وتكشف الحكمة من ذلك**([[62]](#footnote-62))**.

مثاله: قال الألوسي في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ{الحج: ٢٦}:" المراد بالطهارة ما يشمل الحسية والمعنوية أي وطَهِّر بيتي من الأوثان والأقذار لمن يطوف به ويصلي عنده"**([[63]](#footnote-63))**.

### المطلب الثاني: تقسيم التفسير باعتبار معرفة النَّاس له:

### وينقسم التفسير باعتبار معرفة النَّاس له إلى أربعة أقسام، ذكرها ابن عباس رضي الله عنه وهي:

1. تفسير تعرفه العرب من كلامها.
2. وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.
3. وتفسير تعرفه العلماء.
4. وتفسير لا يعلمه إلا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب**([[64]](#footnote-64))**.

**أما التفسير الذي تعرفه العرب من كلامها:** فهو الذي يرجع إلى معرفة اللغة والإعراب، فالمفسّر ينبغي أن يكون على اطلاع واسع وعميق بمعاني اللغة وقواعدها الإعرابية.

**وأما التفسير الذي لا يعذر أحد بجهالته:** فهو اللفظ الذي يفيد معنى واحدًا جليًا لا يخفى على أحد ولا يلتبس تأويله، فكل إنسان حينما تطرق مسامعه الآية الكريمة: ﭽ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﭼ[محمد: ١٩] ، يتبادر لذهنه أنه لا شريك لله في الألوهية، وكذلك إدراكنا الأمر الوارد في قوله تعالى: ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [البقرة: ٤٣] ، فمثل هذا لا يعذر أحد بجهالته؛ لأنه معلوم بالضرورة.

**أما التفسير الذي يعرفه العلماء:** فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل، وهو الذي يعنى باستنباط الأحكام، وبيان المجمل، وتخصيص العام، وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدًا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي.

**أما التفسير الذي لا يعلمه إلا الله**: فهو الذي يخص الأمور التي استأثر الله بعلمها والتي تخص الغيب، كقيام الساعة، وتفسير الروح، والحروف المقطعة والمتشابه وغير ذلك**([[65]](#footnote-65))**.

### المطلب الثالث: أقسام التفسير باعتبار مذاهبه:

ينقسم التفسير باعتبار مذاهبه إلى قسمين:

**أ - تفسير بالمأثور**: هو ما جاء في القرآن والسُّنَّة النَّبويَّة أو كلام الصحابة بيانًا لمراد الله تعالى من كتابه([[66]](#footnote-66)). ومثاله قوله سبحانه: ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭼ[الطارق: ٢] فكلمة (النجم الثاقب) وضحت وبينت معنى كلمة (الطارق) التي سبقتها وأمثال هذا كثير لمن يتدبر القرآن الكريم.

**ب - تفسير بالرأي:** وهو تفسير القرآن العظيم بالاجتهاد الذي يعتمد جميع الشروط اللازمة التي يجب الاستناد إليها**([[67]](#footnote-67))**.

مثاله قوله تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ [يس: ٦٥].

قال الدكتور سيد طنطاوي:" أي: في يوم القيامة نختم على أفواه الكافرين فنجعلها لا تنطق، وإنما تكلمنا أيديهم، وتشهد عليهم أرجلهم بما كانوا يكسبونه في الدنيا من أقوال باطلة، وأفعال قبيحة"**([[68]](#footnote-68))**.

### المطلب الرابع: أقسام التفسير من حيث جوازه وعدم جوازه:

ينقسم التفسير من حيث جوازه وعدم جوازه ينقسم إلى قسمين:

**أ - جائز:** وهو الذي يسلك فيه المفسر الشروط الموضوعة دونما إخلال أو تفريط بأي منها، قال عبد الله بن المبارك**([[69]](#footnote-69))** رحمه الله تعالى:" ليكن الذي تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأي ما يفسر لك الحديث، وهذا هو الفهم الذي يخص الله سبحانه به من يشاء"**([[70]](#footnote-70))**.

**ب - غير جائز:** وهو الذي لا يسير المفسّر به على هدي الشروط بل يتبع الهوى، ويُحمّل الآيات ما لا تحتمل بدون برهان ولا دليل، وقد حذر الخليفة الراشد الفاروق عمر عن هذا بقوله: "إياكموالرأي؛ فإن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها، وتفلّتت منهم أن يحفظوها، فقالوا في الدين برأيهم"**([[71]](#footnote-71))**، قال تعالى: ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [القصص:50]، فالآية أفادت شيئين: إما الاستجابة لله ورسوله ، وإما اتباع الهوى من غير دليل، ولا يخفى أن الأول محمود والثاني مذموم**([[72]](#footnote-72))**.

### المبحث السابع

### صفات المفسر

لا بد للمفسّر من صفات تؤهله للقيام بهذا المهمة الجليلة، والمسؤولية الضخمة تجاه الخالق العظيم وكتابه الكريم، وأهم هذه الصفات: الصفات النفسية والعلمية، وإليك بيانها:

### المطلب الأول: الصفات النفسية:

إن من يتصدى لتفسير القرآن الكريم يجب أن يتصف بجملة من الصفات التي ترتقي به إلى الكمال الإنساني؛ ليكون جديرًا بتفسير كتاب الله تعالى، ويلقى السداد والرشاد، ويعطي البحث العلمي أعظم ثماره؛ ومن أهم هذه الصفات ما يلي:

1. **صحة الاعتقاد:**

قال صاحب الإتقان: "اعلم أن من شرطه –أي المفسّر-صحة الاعتقاد أولاً، ولزوم سنة الدين، فإنَّ مَنْ كان مغموصًا عليه لا يؤتمن على الدنيا، فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم، فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمَن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغي الفتنة، ويغرّ النَّاس بليّه وخداعه، كدأب الباطنية والغلاة "**([[73]](#footnote-73))**.

فمن أهم الشروط التي يجب أن تتوافر في المفسر سلامة العقيدة؛ لأن أثرها كبير على المفسر إيجابًا وسلبًا، إذ العقيدة الفاسدة تحمل صاحبها التحريف للنصوص التي لا تتفق وعقيدته.

وذلك كتأويل الباطنية لقوله تعالى: ﭽ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الفاتحة: ٦]، فقد فسروا الصراط في النص الكريم بالإمام لا الطريق المسلوك في الأرض**([[74]](#footnote-74))**، وهذا تأويل مخالف للّغة التي نزل بها القرآن الكريم؛ لذا كانت صحة الاعتقاد تُمْلِيها العقيدةُ الصحيحة والإيمانُ الصادق بالقرآن الكريم، وبالتالي يسلم التفسير من الانحراف والشطط**([[75]](#footnote-75))**.

ولهذا فيجب على المفسّر اعتماد النقل عن أصحاب العقيدة الصحيحة، والبعد عمن فسد اعتقادهم فأوّلوا الآيات التي تخالف عقيدتهم إلى ما يؤيدها؛ ليصرفوا النَّاس عن الحق واتباع طريق السلف الصالح.

1. **الإخلاص وصدق المقصد:**

الإخلاص معتبر في الأعمال كلَّها، ﭧ ﭨ ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [الشورى: ٢٠] ، وقال النَّبي: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"**([[76]](#footnote-76))**، فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت النية فسد العمل، وقال الطبري: "ومن شروطه-أي المفسر- صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال تعالى: ﭽﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ[العنكبوت: 69]، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا؛ لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده، ويفسد عليه صحة عمله"**([[77]](#footnote-77))**.

فعلى المفسر أن يتوجه كلية إلى الله ، متضرعًا أن يمنحه السداد ويلهمه الصواب، ويلجأ إليه ليحفظه من الإعجاب بالنفس، وعليه أن يكون عارفًا بآفات الدنيا، ومعايب النفس، وسبل التوقي من فسادهما، لتكون له عونًا لتفسير**([[78]](#footnote-78))**.

1. **التدبر والتفكر:**

التدبر والتفكر من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المفسر، وقد أمرنا الله تعالى بذلك في قوله: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ [ص: 29]، إذ في التدبُّر والتفكُّر السلامة والوصول إلى ما تصبو إليه النفس باطمئنان، لما يوفرانه من سلامة وراحة وسهولة للحصول على العلوم**([[79]](#footnote-79))**.

1. **علم الموهبة:**

أن يكون للمفسّر نصيب من علم الموهبة، وهذا العلم: "هو ما يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم"**([[80]](#footnote-80))**، وقد أشار إليه بقوله: ﭽﯸ ﯹﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ[البقرة: 282] " والطريق في تحصيله-أي علم الموهبة- ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد"**([[81]](#footnote-81))**.

**أمّا موانعه:** فقد جمعها الزركشي بقوله:" اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم الوحي، ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى أو حب دنيا، أو هو مصّر على ذنب، أو غير متحقق بالإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو يعتمد على قول مفسّر ليس عنده علم، أو راجع إلى معقوله وهذه كلها حُجبٌ وموانعُ بعضها آكد من بعض"**([[82]](#footnote-82))**، وجماع ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ[الأعراف: 145]، فالموهبة ثمرة من ثمار التقوى والإعراض عن الآثام والبعد عن الفسق والعصيان**([[83]](#footnote-83))**.

ورحم الله الشافعي حين قال:

|  |  |
| --- | --- |
| شكوت إلى وكيع سوء حفظي | فأرشدني إلى ترك المعاصي |
| وأخـــبرنـي بأن العلم نورٌ | ونورُ الله لا يهدى لعاصي**([[84]](#footnote-84))** |

1. **أن يتصف بحسن الخلق:**

من صفات المفسّر أن يتصف بحسن الخلق، كَلِينِ الجانب، وطلاقة الوجه، وطيب الكلمة، والصدق، والسمحة، والتواضع، امتثالاً لقوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ[الشعراء:215]، وقوله : ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭼ [آل عمران:159].

1. **تقديم من هو أولى للتفسير:** يتوجب على المفسّر ألا يتقدم للتفسير بحضرة من هو أعلم منه، ولا يَغْمِطَهم حقَّهم بعد مماتهم.
2. **الجهر بالحق:** على المفسّر أن يجهر بالحق وألاّ يخشى في الله لوم لائم، وأفضل الجهاد "كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائر"**([[85]](#footnote-85))**.

### المطلب الثاني: الصفات **العلمية:**

يتوجب على المفسّر أن يكون على دراية تامة بجملة من العلوم، يستطيع من خلالها تفسير القرآن الكريم تفسيرًا منضبطًا مقبولاً، بعيدًا عن الزيغ والانحراف، والقول بغير علم، وهذه العلوم هي:

**أولا:** **العلوم النقلية وهي:**

1. **علم القراءات:**

وهو" العلم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"**([[86]](#footnote-86))** وعلم القراءات يفيد في الترجيح بين بعض الوجوه المحتملة على بعض، وله أهمية كبرى في كثير من الاستنباطات الفقهية، وهو حجة في العديد من فروع الفقه وقضاياه، فالاختلاف في القراءات يؤدي إلى الاختلاف في الأحكام؛ ولهذا بنى الفقهاء نقض الوضوء وعدمه على اختلاف القراءات في قوله تعالى ﭽ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ**([[87]](#footnote-87))**، [النساء: 43] والحكمة من هذا العلم تسهيل تلاوة القرآن العظيم، ووقوف جميع النَّاس على الإعجاز القرآني الكبير، وصون كلام الله من التحريف والتبديل**([[88]](#footnote-88))**.

**ب- معرفة المكي والمدني:**

نعلم أن القرآن الكريم نزل منجمًا**([[89]](#footnote-89))** على مدى ثلاث وعشرين سنة، فكان منه ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، وما نزل بالليل أو بالنهار، ولكلٍ صفاته وسماته وخصائصه، ومعرفة المكي والمدني له أهمية في فهم الآية وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وله أهمية في تمييز النَّاسخ من المنسوخ، ومعرفة تاريخ التشريع الإسلامي، وتدرّج المشرِّع الحكيم في نقل النَّاس إلى المنهج الإسلامي المتكامل**([[90]](#footnote-90))**.

**ج. علم أسباب النزول:**

هو علم يُبحث فيه عن سبب نزول آية أو سورة ووقتها ومكانها وغير ذلك**([[91]](#footnote-91))**، ولا بد للمفسّر أن يكون ملمًا بعلم أسباب النزول؛ لأن "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، قال ابن دقيق العيد**([[92]](#footnote-92)):** "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"**([[93]](#footnote-93))**، فمعرفة أسباب النزول تكشف عن المعنى الحقيقي للآيات؛ لأن كثيرًا من الآيات يلتبس معناها على القارئ، ولكنه ينجلي عندما يقف على سبب النزول، ويتضح ذلك من هذه الآية ﭽ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[البقرة: 115]، فظاهرها: أن الصلاة جائزة إلى أي اتجاه، ولكن بالوقوف على سبب نزولها يتبين المعنى المراد، فقد أخرج الإمام الواحدي بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أنزلت ﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[البقرة: 115]، أن تصلي حيث توجهت بك راحلتك في التطوع**([[94]](#footnote-94))**.

فسبب نزول الآية دليل واضح على أن الآية في الصلاة في السفر، للتخفيف على المسافرين.

**د. علم النَّاسخ والمنسوخ([[95]](#footnote-95)):**

النسخ هو: "الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتًا مع تراخيه عنه"([[96]](#footnote-96))، لا بد للمفسّر من معرفة تامة بهذا العلم؛ لأهميته في فهم كتاب الله تعالى، قال الإمام السيوطي: "لا يجوز لأحد أن يفسّر كتاب الله إلا بعد أن يعرف النَّاسخ من المنسوخ"**([[97]](#footnote-97))**، إذ من كانت بضاعته مزجاة في هذا العلم فربما أفتى بحكم منسوخ فيقع في الخطأ، وقد روي أن الإمام علي دخل يومًا مسجد الجامع بالكوفة، فرأى رجلاً قد تحلق عليه النَّاس يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر فقال له علي : أتعرف النَّاسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت**([[98]](#footnote-98))**.

**هـ: علم القصص القرآني:**

لعلم القصص أهمية كبرى لا تخفي على أحد؛ إذ به يستطيع المفسّر معرفة القصة بتفاصيلها، وبه يستطيع أن يبيّن ويوضح ما أجمل منها في القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم يذكر القصة الواحدة في مواضع عديدة من السور القرآنية، فما أجمله في موضع، قد يفصله في مواضع أخرى، وهذا يعين على فهم القرآن.

**و: العلم بالسُّنَّة النَّبويَّة:**

تأتي أهمية السُّنَّة من كون النَّبي هو المفسر الأول للقرآن الكريم، قال تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ[النحل: 44]، وعليه فلا بد للمفسر من التبحر في السُّنَّة النَّبويَّة؛ لأنها تفصّل مجمل القرآن، وتبيّن مبهمه، وتؤكد أحكامه، وتضيف أخرى لم ترد في القرآن**([[99]](#footnote-99))**.

وإذا كان ذلك كذاك، فالجهل بالسُّنَّة انحراف في التفسير، وقول على الله بغير علم.

**ثانيًا: العلوم العقلية وتشمل:**

1. **علم أصول الدين:**

وهو "علم يقتدر معه على إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها"**([[100]](#footnote-100))**، وبهذا العلم يتمكن المفسر من معرفة ما يجب في حق الله سبحانه وتعالى، وما يتعلق بالنبوات والمعاد، وما إلى ذلك بنظرة صائبة، ولولاه لكَبَى وتعثر وخرج عن سواء الصراط**([[101]](#footnote-101))**.

1. **علم الفقه:**

يتناول علم الفقه الأحكام الفقهية الواردة في آيات الأحكام، ومعرفة الأحكام الفقهية واستحضارُها يساعد المفسّر في تفسيره لآيات الأحكام، وعلم الفقه يطلعه على مذاهب الفقهاء، ويُبيّن له مَنْ احتج منهم بالآية ومن لم يحتج بها، وطريقة كل منهم في فهم الآية والأخذ بها، أو الإجابة عنها.

1. **علم أصول الفقه:**

"هو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الإجمالية"**([[102]](#footnote-102))**، وهو من العلوم المهمة للمفسّر؛ لأنه يعين المفسّر على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها الثابتة في الكتاب والسُّنَّة والإجماع والقياس، والاستدلال عليها، للوصول إلى الحكم بأمان.

قال الزركشي: "ولا بد من معرفة قواعد أصول الفقه، فإنه من أعظم الطرق في استثمار الأحكام من الآيات"**([[103]](#footnote-103))**.

**ثالثًا: العلوم اللغوية:**

وهذه العلوم لا بد منها لفهم النص فهمًا صحيحًا؛ لذا على المفسر أن يعرفها حق المعرفة ليتوصل من خلالها إلى أدق الأقوال صحة وأنسبها معنى، وتشمل علوم اللغة ما يأتي:

1. **علم اللغة:**

معرفة علم اللغة والتبحر فيه من الأهمية بمكان، إذ عن طريقه يعرف المفسّرُ شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب ما وضعت له، لذا أكَّد عليه السلفُ فقال مجاهد بن جبر: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب"**([[104]](#footnote-104))**.

إذًا فلا بد أن يكون المفسّر عالمًا باللغة، ولا يكتفي بالنزر القليل، فربما كان اللفظ مشتركًا، وهو يعرف أحد المعنيين ويَخْفَى عليه المعنى الآخر، وقد يكون هو المعنى المراد من ذلك اللفظ**([[105]](#footnote-105))**.

1. **علم النحو:**

يعد علم النحو من العلوم الضرورية للمفسّر؛ لأن فهم المعنى يتوقف أحيانًا على معرفة الإعراب، فقد تتغير المعاني وتختلف باختلاف مواقعها الإعرابية. أخرج أبو عبيد عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم قراءته، فقال: حَسَنٌ فَتَعلّمْها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعي بوجهها فيهلك فيها**([[106]](#footnote-106))**.

**ج. علم الصرف:**

هو العلم الذي يعرف به أبنية الكلمات والصيغ، وألوان التصريف.

قال الزمخشري: "إن من بدع التفاسير من قال: إن الإمام في قوله تعالى: ﭽﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦﭼ[الإسراء:71]، جمع أُم، وأن النَّاس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، وقال: "وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف فإن (أمّ) لا تجمع على إمام**([[107]](#footnote-107))**، ومن هذا تتجسد الأهمية العظمى لهذا العلم الذي بواسطته تعرف أبنية الكلمات وموازينها وصيغها وتصريفها واشتقاقها.

**د. علوم البلاغة:** وتشتمل على:

1. علم البيان: هو العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة**([[108]](#footnote-108))**.
2. علم المعاني: هو العلم الذي يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى**([[109]](#footnote-109))**.
3. علم البديع: هو العلم الذي يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة **([[110]](#footnote-110))**.

وهذه العلوم الثلاثة لا يمكن الاستغناء عنها، إذ بها تفهم الأساليب القرآنية، ويدرك الإعجاز، ويظهر جمال التعبير القرآني.

**هـ.** **علم الاشتقاق:**

"هو توليد بعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد**"([[111]](#footnote-111))**.

والاشتقاق وسيلة خصبة في توليد الألفاظ، فالاسم المشتق من مادتين مختلفتين يختلف باختلافهما كالمسيح فهل هو من المسح أو السياحة؟ فإذا كان من السياحة، فتكون تسمية عيسى بالمسيح لكثرة سياحته، وإذا كان من المسح تكون تسميته؛ لأنه كان لا يمسح على ذي عاهة إلا برأ بإذن الله**([[112]](#footnote-112))**.

**رابعًا: العلوم الحديثة:**

لابد أن يكون المفسر على علم بالعلوم الحديثة؛ لأهميتها في البيان، وكشف المعاني، والمدلولات القرآنية، وإظهار الإعجاز القرآني، وهي أيضًا تسهم في حسم كثير من الخلافات بين المفسرين ومن أهمها:

1. **علم الاقتصاد:**

هو "العلم الذي يبحث في تنظيم توزيع الموارد المحدودة على الأهداف المتعددة"**([[113]](#footnote-113))**، ولا يخفى علينا أن العامل الاقتصادي مهم جدًا للإصلاح الاجتماعي؛ وقد جاء القرآن الكريم بأسمى القواعد الاقتصادية في جميع الميادين، إنتاجًا، وتوزيعًا، وتبادلاً، واستهلاكًا، واستثمارًا، وتكفل بإصلاح الأوضاع الاقتصادية للبشرية**([[114]](#footnote-114))**.

لذا فعلى المفسر أن يكون على علم واسع بعلم الاقتصاد كي يجعل تفسيره يصب في رافد الإصلاح الاقتصادي من خلال بيانه لتوجيه القرآن للفكرة الاقتصادية في جميع مجالاتها.

1. **علم النفس:**

هو "العلم الذي يدرس السلوك البشري وأسبابه ودوافعه"**([[115]](#footnote-115))**. وهذا العلم يعمل على "المحافظة على صحة الإنسان النفسية وحل مشاكله وتقديم المساعدة للنَّاس على التكيف في المجتمع"**([[116]](#footnote-116))**؛ وإذا كان الأمر كذلك فمن الواجب على المفسّر أن يكون على دراية بهذا العلم؛ لأن الإعجاز الأدبي للقرآن لا يفهم بوجهه الصحيح إلا إذا كان تفسيره متصلا بفهم عالم النفس البشرية**([[117]](#footnote-117))**.

**جـ. علم الاجتماع:**

هو من العلوم المهمة للمفسر؛ لأنه يقوم على دراسة الإنسان والمجتمع والعلاقة بينهما، والمفسر لا بد له من النظر في أحوال البشر وأطوارهم وأدوارهم، واختلاف أحوالهم، من قوة وضعف، وعزّ وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر، ومن العلم بأحوال العالم الكبير علوية وسفلية ويحتاج في هذا إلى فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه"**([[118]](#footnote-118))** وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن لعلم الاجتماع أهمية كبرى في تفسير بعض الآيات القرآنية.

**د- وثمت علوم أخرى ينبغي على المفسّر أن يكون على إطِّلاع عليها**، لما لها من أهمية في تفسير آيات معينة تتصل بها اتصالا مباشرًا، كعلم الفلك، وعلم البحار، وعلم التاريخ، والجعرافيا.

## 

# الفصل الثاني

# المنهج الأثري في التفسير.

**ويشتمل على:**

**المبحث الأول:** التعريف بالتفسير بالمأثور، ومنزلته**.**

**المبحث الثاني:** أقسام التفسير بالمأثور**.**

**المبحث الثالث:** الضعف في رواية التفسيربالمأثور وأسبابه.

**المبحث الرابع:** أهم مصادر التفسيربالمأثور، وبيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية

### المبحث الأول

### التعريف بالتفسير بالمأثور ومنزلته

### المطلب الأول: التعريف بالتفسير بالمأثور:

**أولاً: التعريف بكلمة (المأثور):**

المأثور: اسم مفعول من أَثَر، والأَثَر في اللغة له معان عدة منها: والأَثَر: الأجل، وسمى بذلك؛ لأنه يتبع العمر، والأَثَر: الخبر. والجمع آثار، قال : ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﭼ [يس: ١٢]، يقال: حديث مأثور: أي يُخبر النَّاس به بعضهم بعضًا: أي ينقله خلف عن سلف([[119]](#footnote-119)) .

**ثانيًا: تعريف التفسير بالمأثور في الاصطلاح:**

هو ما جاء في القرآن الكريم من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عَنْ الرَّسُولِ ، وما نقل عن الصحابة ، وما نقل عن التابعين رحمهم الله من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم([[120]](#footnote-120)).

من التعريف السابق يتبين لنا أنَّ التفْسيرَ بالمأثور يشمل:

1 ـ ما جاء في القرآن الكريم من البيان والتفصيل لبعض آياته.

2 ـ ما نقل عَنْ الرَّسُولِ .

3 ـ ما نقل عن الصحابة .

4 ـ ما نقل عن التابعين .

### المطلب الثاني: منزلة التفسير بالمأثور.

التفسير بالمأثور هو أفضل طرق التفسير وأعلاها منزلة وذلك؛ لأنه:

إما أن يكون تفسيرًا للقرآن بكلام الله تعالى، فالله أعلم بمراده من كلامه، وإما أن يكون تفسيرًا بكلام النَّبي ، فهو أعلم الأمة بتفسير القرآن، إذ إن الله قد تَكَفَّل له أنه سَيُحَفِّظُهُ القرآنَ، ويُبَيِّنُهُ له، ويُفَهِّمُهُ معناه. قال تعالى ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ [القيامة: 17ـ 19].

وإمّا أن يكون بأقوال الصحابة، فهم أعلم النَّاس بعد الرسول بكتاب الله تعالى؛ لأنَّهم تلقوا عن النَّبي ، وشاهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا أسباب نزوله.

وإمّا أن يكون بأقوال التابعين، فهم الذين عاصروا الصحابة وتعلّموا على أيديهم، ونهلوا من علومهم ما جعلهم أهلاً لأن يتصدروا مَنْ بعدهم في هذا المضمار.

ولا يَخفى أن قيمة التفسير بالمأثور، هي قيمةُ كُل ما جاء عن النَّبي من السنن والأحاديث، فقد كان هو المُفَسّر الأول للقرآن. والصحابة كانوا كلّما أشكلت عليهم آية من كتاب الله تعالى رجعوا إلى النَّبي في تفسيرها وبيان معانيها، وكان يُبيّن لهم من الآيات ما يحتاجون إلى بيانه.

### المبحث الثاني

### مصادر التفسير بالمأثور

للتفسير بالمأثور أربعة مصادر هي:

1 ـ تفسيرُ القرآن بالقرآن.

2 ـ تفسيرُ القرآن بالسُّنَّة النَّبويَّة المطهرة.

3 ـ تفسيرُ القرآن بأقوال الصحابة .

4 ـ تفسيرُ القرآن بأقوال التابعين .

### المطلب الأول: المصدر الأول (تفسير القرآن بالقرآن):

**أولاً: تعريف تفسير القرآن بالقرآن:**

تفسير القرآن بالقرآن: هو تفسير بعض آيات القرآن بما جاء في القرآن نفسه([[121]](#footnote-121)).

وتفسير القرآن بالقرآن هو أحسن طرق التفسير وأصحها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإن قال قائل: فما أحسنُ طُرُقِ التفسيرِ؟ فالجواب: إنّ أَصَحَّ الطرقِ في ذلك أن يُفَسّرَ القرآنُ بالقرآنِ"([[122]](#footnote-122)).

وبيان ذلك: أن القرآن الكريم يذكر الموضوع الواحد موجزًا في مكان مفسرًا في مكان آخر، أو مطلقًا في موضع مقيدًا في آخر، أو عامًا في موضع خاصًا في آخر؛ لذا فإنّه" لا بد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في الموضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهبًا على معرفة ما جاء موجَزًا، وبما جاء مُبيَّنًا على فهم ما جاء مُجمْلاً، وليحمل المُطْلَق على المقيَّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسرَّ القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله تعالى، وهذه مرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يُعْرِضَ عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره"([[123]](#footnote-123)).

وقد استعمل المفسرون تفسير القرآن بالقرآن بتوسع فجعلوا منه كل ما يستفاد من آيات القرآن الكريم كالاستشهاد أو الاستدلال، وجمع أماكن ورود اللفظة القرآنية، وجمع الآيات المتشابهة في الموضوع الواحد، وجمع ما يوهم الاختلاف([[124]](#footnote-124)).

**ولهذا يمكن لنا تقسيم تفسير القرآن بالقرآن إلى قسمين:**

**الأول:** التفسير المطابق لمصطلح تفسير القرآن بالقرآن: وهو التفسير والبيان لبعض آيات القرآن الكريم بما جاء في القرآن الكريم.

**الثاني:** التفسير المتوسع فيه، فهو الجمع بين آيتين لعلاقة بينهما في المعنى أو الأسلوب أو اللفظ، أو ذكرها للاستدلال أو الاستشهاد بها على معنى ما.

وبناء على ما سبق، فإذا ما تحقق البيان والتفسير عُدّ ذلك من تفسير القرآن بالقرآن المطابق لمسمّاه، فإذا خرج عن ذلك عُدّ من التفسير الموسع فيه، فلينتبه لذلك اللبيب.

**ثانيًا: أهمية تفسير القرآن بالقرآن:**

**ترجع أهمية تفسير القرآن بالقرآن إلى الأسباب الآتية:**

1. إن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن الكريم، وعليه فهو أولى مَنْ يوضّح مراده بكلامه، قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ [البقرة: 187]، وقال أيضًاﭽ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ [القيامة: 19] ، فإذا بيّن الله تعالى مراده من كلامه فلا يُعدل عنه إلى غيره.
2. إنّ النَّبي، والصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان اهتموا بهذا اللون من التفسير اهمامًا كبيرًا.
3. إنّ جمهور المفسرين اهتموا به وأثنوا عليه، فمنهم من قال عنه: إنه أبلغ التفاسير([[125]](#footnote-125))، ومنهم من قال: أصح، أو أحسن طرق التفسير([[126]](#footnote-126))، ومنهم من قال: خيرُ ما يُفسِّرُ القرآن القرآن([[127]](#footnote-127))، ومنهم من قال: أفضل التفاسير وآكدها([[128]](#footnote-128)).

وهذا كله إن دل فإنما يدل على الأهمية البالغة لهذا اللون من التفسير.

1. ومما يدل على أهميته أيضًا: أنّ القرآن الكريم قد اشتمل على: العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، والموجز والمسهب، والنَّاسخ والمنسوخ، وغير ذلك، فما جاء عامًا في موضع قد يخصص في موضع آخر، وما جاء مطلقًا في موضع قد يلحقه التقييد في موضع آخر، وما جاء مجملاً في موضع قد يبيّن في موضع آخر، وما جاء موجزًا في موضع قد يبسط في موضع آخر.

وعليه فإن تفسير القرآن بالقرآن:" مرحلة لا يجوز لأحدٍ مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره"([[129]](#footnote-129)).

**ثالثًا: حجية تفسير القرآن بالقرآن:**

أما عن حجية تفسير القرآن بالقرآن ففيه تفصيل على النحو التالي:

1. التفسير الواضح الذي لا خلاف فيه: حجة، ولا يجوز العدول عنه إلى غيره.

مثاله: قوله ﭨ ﭽ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭼ [البقرة2-4] ، فقد فسّر المتقين بما بعدها.

1. ما جاء عن النَّبي وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان، بالسند الصحيح، فهو حجة أيضًا.

**أما ما جاء عن غيرهم ففيه تفصيل:**

1. المقبول: وهو ما كان مجردًا عن الهوى والبدعة، سالمًا من المعارضة.
2. المردود: وهو ما كان الحامل عليه الهوى، أو التأييد لمذهب فاسد، أو لعقيدة باطلة.

**رابعًا:** **أهم المؤلفات التي اشتملت على تفسير القرآن بالقرآن:**

1-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت(310هـ)، وهو أول كتاب في التفسير وصل إلينا كاملاً، اعتمد مؤلفه على التفسير بالمأثور كثيرًا.

2- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت(774هـ).

3- مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ت(1181هـ).

4- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للإمام محمد الأمين الشنقيطي ت(1393هـ).

**خامسًا: أنواع تفسير القرآن بالقرآن:**

**لتفسير القرآن بالقرآن أنواع عدة منها:**

**1 ـ بيان المجمل:**

**مثال ذلك قوله تعالى:** ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [المائدة: ١]، ففي قوله تعالىﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ، إجمال جاء تفصيله في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭼ [المائدة: ٣]

مثال ثاني قوله تعالى ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ [البقرة: 3] ففي قوله ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ إجمال، جاء بيانه في قوله ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﭼ [البقرة: 219] فقد وضحت هذه الآية أن القدر الذي يجب إنفاقه هو (العفو): أي الزائد على قدر الحاجة([[130]](#footnote-130)).

مثال آخر قوله تعالى ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﭼ [البقرة: 37]فقد جاء تفسير هذه الكلمات في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [الأعراف: 23]([[131]](#footnote-131))**.**

**2 ـ تخصيص العام:**

مثال ذلك قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛﭼ[البقرة: 234]، فالآية عامة في كل من تُوفي عنها زوجها، وقد خصص هذا العموم بقوله تعالى ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﭼ[الطلاق: ٤] فبيّنت هذه الآية أن الحامل عدتها وضع حملها**([[132]](#footnote-132))**.

ومثال آخر قوله تعالى ﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭼ[البقرة: ٢٢٨]

فهذه الآية عامة في كل مُطَلّقة، إلا أنها خُصِصت بآيات أخرى.

الأولى: المطلقة قبل الدخول في قوله تعالى ﭽ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﭼ[الأحزاب: ٤٩]

الثانية: المطلقة الآيسة والتي لا تحيض في قوله تعالى ﭽ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﭼ [الطلاق: ٤]

الثالثة: المطلقة الحامل في قوله تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﭼ [الطلاق: ٤]**.**

**3 ـ تقييد المطلق:**

مثال ذلك قوله تعالىﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﭼ [البقرة: ١٧٣] ، فهذه الآية تفيد تحريم الدم مطلقًا، وجاء تقييده بكونه مسفوحًا في قوله ﭽ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ[الأنعام: ١٤٥].

فيحمل المطلق على المقيد، دفعًا للمشقة الحاصلة بتحريم الدم مطلقًا.

وقوله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭼ [الشورى: 5]، ففي هذه الآية أطلق الله استغفار الملائكة لمن في الأرض، وقيّد هذا الإطلاق بالمؤمنين في قوله تعالى ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[ غافر: 7].

وفي قوله تعالى ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﭼ[المائدة: 5] فأطلق إحباط العمل على الردة، وقيد الردة بالموت عليها في قوله تعالىﭽ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ [البقرة:217].

**يقول الإمام الشنقيطي:** " هذه الآية الكريمة تدل على أن الردة لا تحبط العمل إلا بقيد الموت على الكفر، بدليل قوله: فيمت وهو كافر"([[133]](#footnote-133)).

**4 ـ الجمع بين موهم الاختلاف والتناقض:**

مثال ذلك قوله تعالى ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ [النساء: 42]، وقوله تعالى ﭽﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [الأنعام: 23] ، فالأولى تخبر أنهم لا يكتمون شيئًا ، والثانية تخبر أنهم يقسمون أنهم ما كانوا مشركين.

وقد جمع بينهما ابن عباس، فقد سأل نافع بن الأزرق ابن عباس فقال: يا ابن عباس, قول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ، وقوله ﭽ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ فقال له ابن عباس: إني أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت: ألقى علي ابن عباس متشابه القرآن , فإذا رجعت إليهم فأخبرهم أن الله جامع النَّاس يوم القيامة في بقيع واحد, فيقول المشركون: إن الله لا يقبل من أحد شيئًا إلا ممن وحده, فيقولون: تعالوا نجحد. فيسألهم, فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على أفواههم, ويستنطق جوارحهم, فتشهد عليهم جوارحهم أنهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا لو أن الأرض سويت بهم , ولا يكتمون الله حديثًا([[134]](#footnote-134)).

مثال ذلك قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[القدر:1] ، وقوله تعالى ﭽﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿﭼ [الفرقان: 32 ]، فالآية الأولى تدل على أنه نزل جملة واحدة، والآية الثانية تدل على أنه نزل مفرقا.

وقد جمع بينهما ابن عباس. فقد أخرج ابن جرير بسنده عن ابن عباس في قولهﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ قال: أُنزل القرآنُ جملةً واحدةً في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، فكان الله ينزله على رسوله بعضه في إثر بعض، ثم قرأﭽﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿﭼ ([[135]](#footnote-135)).

فدفع بهذا الكلام بين ما يتوهم تعارضه واختلافه؛ إذ دلت الآية الأولى على أنه أَنزل القرآن جُملة، ودلت الثانية على إنزاله مفرقًا.

**5 ـ بيان لفظ بلفظ:**

مثال ذلك قوله تعالى في سورة الحـجر في شأن قـوم لوط ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ[الحجر: 74]، فقد جاء تفسير كلمة (سِجّيل) في سورة الذاريات في قوله تعالى ﭽلِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﭼ[الذريات:33]، والآية أيضًا في قوم لوط.

قال قتادة وعكرمة: السِّجّيل: الطين، بدليل قوله ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [الذاريات: 33]**([[136]](#footnote-136)).**

**وقال الإمام الألوسي:** السَجّيل: الطين المتحجر لقوله تعالى في الآية الأخرى ﭽ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ والقرآن يُفَسِّر بعضه بعضًا، ويتعين إرجاع بعضه لبعض في قصة واحدة"([[137]](#footnote-137)).

فعلى من يريد أن يفسر القرآن الكريم عليه أن يجمع الآيات التي تتعلق بموضوع واحد ويقارن بين ألفاظها ومعانيها، فيفسر اللفظ باللفظ، ويحمل المعنى على المعنى.

6 **ـ حمل القراءات بعضها على بعض:**

ﭧ ﭨ ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [البقرة: 10].

ففي كلمة {يَكْذِبُونَ} قراءتان:

**الأولى:** بفتح الياء، وسكون الكاف، وكسر الذال مخففة، ومعناها: بما كانوا يكذبون بقولهم أنهم مؤمنون، وجحدوا في السر لأنَّهم كفروا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم في السر.

**الثانية:** بضم الياء، وفتح الكاف، وكسر الذال مشددة، ومعناها: بما كانوا يكذبون، يعني ينسبون محمداً إلى الكذب، ويجحدون نبوته.

والقراءتان تفيدان: أنهم كانوا يكذبون في أخبارهم، ويكذّبون النَّبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله تعالى، فالأمران جميعا مجتمعان لهم([[138]](#footnote-138)).

### المطلب الثاني: المصدر الثاني (تفسير القرآن بالسُّنَّة):

**أولاً: السُّنَّة: المصدر الثاني للتفسير بالمأثور:**

تأتي السُّنَّة النَّبويَّة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في التفسير بالمأثور، فقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، وجمعه له في صدره وبيّن له معانيه، قال تعالى ﭽ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﭼ [القيامة: 17-19]، ولما بيّن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم مراده من كلامه، أمره بيان القرآن للنَّاس فقال ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [النحل: 44 ]؛ وقد امتثل النَّبي صلى الله عليه وسلم الأمر الإلهي، فبيّن القرآن الكريم للنَّاس أتم البيان وأحسنه

وإذ قد تبين لنا ما سبق فلا يمكن تفسير القرآن الكريم إلا بالرجوع إلى السُّنَّة النَّبويَّة المشرفة، إذ لا أحد أعلم بمراد الله من رسوله صلى الله عليه وسلم الذي جمع له القرآن في صدره وبين له معانيه.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم "أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"([[139]](#footnote-139)).

فقوله: "أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ"، يحتمل وجهين من التأويل:

**أحدهما:** أنه أُوتِيَ من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أُعْطِي من الظاهر المتلو.

**والثاني:** أنه أُوتِيَ الكتاب وحيًا وأُوتِيَ من البيان مثله، أي: أذن له أن يبين ما في الكتاب، فيعم ويخص ويزيد وينقص، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن([[140]](#footnote-140)).

**قول ابن تيمية رحمه الله :**" فإن أعياك ذلك - أي تفسير القرآن بالقرآن- فعليك بالسُّنَّة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"**([[141]](#footnote-141)).**

**ثانيًا: أقوال العلماء في المقدار الذي فسّره النَّبي** من القرآن الكريم**:**

اختلف العلماء في المقدار الذي فسّره النَّبي من القرآن الكريم على قولين:

**الأول: ذَهَبَ فَريقٌ إلى أن النَّبي بيّن لأَصْحابِه معاني القرآن الكريم كما بيّن لهم ألفاظه، واستدلوا بالأدلة التالية:**

1- قال تعالى ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮﭼ [النحل: 44 ]، والبيان يتناول ألفاظ القرآن الكريم كلها ومعانيه.

2- أخرج ابن جرير بسنده عن أبى عبد الرحمن([[142]](#footnote-142))، قال: حدثنا الذين كَانُوا يُقْرِئُونَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَقْرِئُونَ مِنَ النَّبي ، فَكَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَخْلُفُوهَا حَتَّى يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا([[143]](#footnote-143)).

3- العادة تَمنعُ أنْ يَقرأَ قومٌ كتابًا في فنّ من العلم، كالطب، والحساب، ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى، الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم وديناهم([[144]](#footnote-144)).

**الثاني: وذَهَبَ فَريقٌ آخر إلى أن النَّبي لم يفسِّر لأَصْحابِه إلا القليل، واستدلوا بالأدلة الآتية:**

1- أخرج البزَّار عن عائشة قالت: " مَا كانَ رَسُولُ الله يُفسِّر شيئًا من القُرآن إلا آياً بعَدَدٍ عَلَّمَهُ إياهُنَّ جبريلُ"([[145]](#footnote-145)).

2- أن بيان النَّبي لكل معانى القرآن متعذر، ولا يمكن ذلك إلا في آي قلائل، والعلم بالمراد يُستنبط بأمارات ودلائل، ولم يأمر الله نبيّه بالتنصيص على المراد في جميع آياته لأجل أن يتفكر عباده في كتابه([[146]](#footnote-146)).

3– "إذا كان رسول الله بيَّن لأَصْحابِه كل معانى القرآن لَمَا كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء بقوله: " اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ" فائدة؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله لأَصْحابِه كل معانى القرآن استواؤهم في معرفة تأويله، فكيف يخصُّ ابنَ عباس بهذا الدعاء؟"([[147]](#footnote-147)).

**الرأي الراجح:**

إذا نظرنا إلى القولين السابقين بفكر ورويّة، تبيّن لنا أن عليهما مآخذ عدة إليك بيانها:

**أولاً: المآخذ على القول الأول:**

1- إنّ من الآيات ما يُعرفُ معناها بالرجوع إلى لغة العرب، وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان.

2- ومنها ما يتبادر معناها إلى الأفهام لوضوحه، وهذا أيضًا لا يحتاج إلى بيان.

3- ومنها ما لا يمكن لأحد الوقوف عليه، وهو ما استأثر الله بعلمه.

4- ومنها ما لا فائدة من الوقوف عليه والبحث عنه، كلون كلب أصحاب الكهف، ونوع الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، ومثل هذا لا يُبيّنه النَّبي لأَصْحابِه.

**ثانيًا: المآخذ على القول الثاني:**

1. إنّ حديث عائشة رضي الله عنها ضعيفٌ لا يحتج به([[148]](#footnote-148))، وعلى فرض صحته فَيُحْمَلُ على ما لا سبيل للوقف عليه إلا بالتوقيف من الله تعالى"([[149]](#footnote-149)).

2- إنّ النَّبي بيّن لأَصْحابِه الكثير من معاني القرآن الكريم؛ وتشهد بذلك كتب السُّنَّة المليئة بالكثير من الروايات التفسيرية الواردة عن النَّبي  ([[150]](#footnote-150)).

**خلاصة ما سبق:** أن النَّبي بيّن لأَصْحابِه الكثير من المعاني القرآنية التي كانوا في حاجة مَاسّة إلى بيانها، ولم يُقصِّرْ في البيان، وهذا أوسط الأقوال، وأعدلها.

وبه قال: الإمام الزركشي، والإمام ابن جزي الكلبي، والدكتور الذهبي، والدكتور عبد الله شحاتة، والدكتور فهد الرومي، وغيرهم([[151]](#footnote-151)).

**ثالثًا: العلة في عدم تفسير النَّبي للقرآن الكريم كاملاً:**

**يمكن لنا تلخيص ذلك في الآتي:**

1. إنّ من القرآن الكريم ما هو واضحٌ لا يحتاجُ إلى بيان.
2. لو فَسَّر النَّبي القرآن الكريم كاملاً، لما كانت هناك حاجة إلى التفسير.
3. لو فَسَّر النَّبي القرآن الكريم كاملاً ووضّح علومه ومعارفه، فلربما لم يستوعب الصحابة هذه العلوم وتلك المعارف.

**رابعًا: أهمية تفسير القرآن بالسُّنَّة:**

لتفسير القرآن الكريم بالسُّنَّة أهمية كبرى أشاد بها كثير من العلماء، فها هو مكحوليقول: " القرآنُ أحوج إلى السُّنَّةِ من السُّنَّةِ إلى القرآن"([[152]](#footnote-152))، ويقول يحيى بن أبي كثير : السُّنَّةُ قاضية على الكتاب، وليس الكتاب بقاضٍ على السُّنَّةِ([[153]](#footnote-153)).

وقد بيّن ذلك الإمام السيوطي بقوله: "والأصل أنّ معنى احتياج القرآن إلى السُّنَّة أنها مبيّنة له، ومفصّلة لمُجْملاته؛ لأن فيه لوجازته كنوزًا تحتاج إلى من يعرف خفايا خباياها فَيُبْرِزُها، وذلك هو المنزَّل عليه ، وهو معنى كون السُّنَّة قاضية على الكتاب، وليس القرآن مبيّنًا للسّنّة، ولا قاضيًا عليها؛ لأنها بيّنة بنفسها، إذ لم تصل إلى حدّ القرآن في الإعجاز والإيجاز؛ لأنها شرحٌ له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح"([[154]](#footnote-154)).

**خامسًا: أوجه بيان السُّنَّة للقرآن:**

**1- إزالة اللبس:**

مثال ذلك: أخرج البخاري بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ إِلاَّ هَلَكَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [الانشقاق: ٧ - ٩] قَالَ : ذَاكَ الْعَرْضُ يُعْرَضُونَ ، وَمَنْ  نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ([[155]](#footnote-155)).

مثال آخر: أخرج الشيخان عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : لَمَّا نَزَلَتْ: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﭼ[البقرة: 187] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**([[156]](#footnote-156))**.

فقد تبادر إلى ذهن الصحابي الجليل عدي بن حاتم رضي الله عنه من لفظ الآية أن المقصود هو العقال الأبيض والأسود، فبيّن له النَّبي أنَّ المراد من البياض والسواد: بياض الصبح وسواد الليل، وبذلك يزول اللبس.

**2- تخصيص العام:**

من أوجه بيان السُّنَّة للقرآن تخصيص العام، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، منها:

أ- قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [المائدة: ٣] فالآية عامة في حرمة الميتة والدم، ثم خصصت بقوله:  أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ ، فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ: فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ ، وَأَمَّا الدَّمَانِ: فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ**([[157]](#footnote-157)).**

ب- قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﮗ ﭼ [النساء: ١١]،خصص بقوله لاَ يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلاَ الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ**([[158]](#footnote-158))**.

فالآية توجب بعمومها الميراث لجميع الأولاد، ومن جميع الوالدين، إلا أن السُّنَّة أخرجت من هذا العموم الولد الكافر؛ فإنه لا يرث من أبيه المسلم، وكذلك الوالد الكافر فإنه لا يرث من ولده المسلم.

**3- تقييد المطلق:**

جاءت بعض الأحكام في القرآن الكريم مطلقة دون تحديد أو تعيين، وتكفّلت السُّنَّة ببيان القيود والشروط اللازمة لتنفيذ هذه الأحكام، ومن أمثلة ذلك:

قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ [النساء: 11]. فالوصية في هذه الآية مطلقة، وجاء تقييدها بالثلث كما في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن سعد ابن أبي وقاص قال: مَرِضْتُ فَعَادَنِي النَّبيُّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ لاَ يَرُدَّنِي عَلَى عَقِبِي قَالَ: لَعَلَّ اللهَ يَرْفَعُكَ وَيَنْفَعُ بِكَ نَاسًا . قُلْتُ: أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَ وَإِنَّمَا لِي ابْنَةٌ قُلْتُ: أُوصِي بِالنِّصْفِ قَالَ: النِّصْفُ كَثِيرٌ. قُلْتُ: فَالثُّلُثُ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ . قَالَ: فَأَوْصَى النَّاس بِالثُّلُثِ وَجَازَ ذَلِكَ لَهُمْ([[159]](#footnote-159)).

**قال ابن حجر رحمه الله:**" وفيه تقييدُ مطلقِ القرآن بالسُّنَّة؛ لأنه قال –سبحانه وتعالى -: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ فأطلق وقيدت السُّنَّة الوصيّة بالثلث"([[160]](#footnote-160)).

**4- تفصيل المجمل:**

بيّنت السُّنَّة النَّبويَّة المشرّفة بعض مجملات القرآن الكريم، كالصلاة، والزكاة والصيام، والحج، وغيرها.

فقد أمر الله تعالى بالصلاة في قوله تعالى ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[البقرة: 43]، ولم يبين مواقيتها، ولا عدد ركعاتها، ولا كيفياتها، وأمر بالزكاة أيضًا ولم يبيّن مقاديرها، ولا أوقاتها، ولا أنواعها.

وأمر بالحج فقال ﭽﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﭼ [البقرة: ١٩٦]، ولم يبيّن مناسك الحج؛ وقد جاءت السُّنَّة القولية والفعلية بالبيان والتفصيل لهذا كله، كما هو مبسوط في كتب الفقه.

ولذا قال : " لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ"([[161]](#footnote-161))، وقال:" صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"([[162]](#footnote-162)).

**5- توضيح المبهم:**

مثاله قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ [البقرة: 238]، فقد ثبت عن النَّبي : أنها صلاة العصر.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ يَوْمَ الأَحْزَابِ: شَغَلُونَا عَنْ الصَّلاةِ الْوُسْطَى حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ، مَلأَ اللهُ قُبُورَهُمْ نَارًا - أَوْ بُيُوتَهُمْ أَوْ بُطُونَهُمْ"([[163]](#footnote-163)).

**6- بيان المراد باللفظ:**

في قوله تعالى ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭼ [البقرة: ١٤٣].

فقد بيّن النَّبي كلمة (وسطًا)، فقال: والوسط: العدل"([[164]](#footnote-164)).

وعند مسلم من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله - وهو على المنبر- يقول: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ [الأنفال: ٦٠]، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ، أَلاَ إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ([[165]](#footnote-165)).

فقد بيّن النَّبي المراد بلفظ (قوة) بأنها: الرمي.

7- سنة مؤكدة لحكم في القرآن الكريم.

ومثاله قوله في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ([[166]](#footnote-166))، فهذا الحديث مؤكد لقوله تعالى في شأن الصلاة والزكاة ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ[البقرة: 43]، ولقوله تعالى في شأن الصوم: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[البقرة: 183]، ولقوله تعالى في شأن الحج: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[آل عمران: 97].

وكذلك الأحاديث التي جاء فيها تحريم الزنا، والربا، والخمر، وقتل النفس بغير حق، وغيرها، فهذه الأحاديث مؤكدة لما جاء في القرآن الكريم.

فهذه بعض أوجه بيان السُّنَّة للقرآن.

### المطلب الثالث: المصدر الثالث (تفسير القرآن بأقوال الصحابة).

**تفسير القرآن بأقوال الصحابة هو المصدر الثالث من مصادر التفسير بالمأثور،** فإذا لم يجد المُفَسِّرُ التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة رجع إلى ما صحَّ من أقوالِ الصحابةِ ؛ لأنَّهم أدرى هذه الأمة بعد النَّبيِ بكتاب الله، فقد لازموا النَّبيِ ونهلوا من علمه، وعايشوا الوحي والتنزيل، ولَمَسوا الظروف والأحوال التي نزل لها القرآن الكريم، وقد كان لهم من الفهم وسعة الإدراك ما ليس لغيرهم.

وكان الصحابةُ عربًا خلصًا، يفهمون القرآن، ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فهمًا لا تُعكِّره عُجمة، ولا يَشوبه تكدير، ولا يُشوهه شيء من قبح الابتداع، وتَحَكّم العقيدة الزائفة الفاسدة([[167]](#footnote-167)).

**قال ابن تيمية-رحمه الله-:** " إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة رجعنا في ذلك إلى أقوالِ الصحابةِ؛ فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائنِ والأحوالِ التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهمِ التام، والعلمِ الصحيح، والعملِ الصالح، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم: كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، وعبد الله بن مسعود، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس وأمثالهم"([[168]](#footnote-168)).

**عناية الصحابة بتفسير القرآن الكريم:**

اعتنى الصحابة بالتفسير عناية خاصة، وكان منهم من صرف حياته ووقته في حفظ القرآن الكريم وفهم معانيه.

فها هو عبد الله بن مسعود يقول فيما يرويه عنه الإمام البخاري: وَاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلاّ أَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، إِلاّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللهِ، تَبْلُغُهُ الإِبِلُ، لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ"([[169]](#footnote-169)).

وأخرج ابن جرير بسنده عن ابن مسعود قال:" كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرَفَ مَعَانِيَهنَّ وَالْعَمَلَ بِهِنّ"([[170]](#footnote-170)).

ويقول سيدنا علي بن أبي طالب : وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيمَا نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ، إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولا وَلِسَانًا سؤولاَ "([[171]](#footnote-171)).

وقال [أَبُو الطُّفَيْلِ](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=1157):" شَهِدْتُ [عَلِيًّا](http://library.islamweb.net/hadith/RawyDetails.php?RawyID=5722) وَهُوَ يَخْطُبُ، وَيَقُولُ : " سَلُونِي، فَوَاللَّهِ لا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ، وَسَلُونِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ فَوَاللَّهِ مَا مِنْهُ آيَةٌ إِلا وَأَنَا أَعْلَمُ بِلَيْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِنَهَارٍ، أَمْ بِسَهْلٍ نَزَلَتْ أَمْ بِجَبَلٍ([[172]](#footnote-172)).

فهذه الآثار تدل على ما كان عليه الصحابة من اهتمام كبير بتفسير القرآن الكريم.

**ثالثًا: مصادر التفسير عند الصحابة :**

**كان الصحابة يعتمدون في تفسيرهم للقرآن الكريم على أربعة مصادر:**

**المصدر الأول: القرآن الكريم:**

اعتمد الصحابةُ في تفسيرهم للقرآن الكريم على القرآن الكريم نفسه، فكانوا يردون متشابهه إلى محكمه ويحملون المطلق على المقيد، والمجمل على المبين، والعام على الخاص.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

قال البخاري: وقال عمر **:** ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[التكوير: 7]، يزوج نظيره من أهل الجنة والنار ثم قرأ ﭽ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﭼ[الصافات: 22]([[173]](#footnote-173)).

ففي هذا المثال فسَّر سيدنا عمر آية التكوير بآية الصافات، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

**وأخرج الطبري بسنده عن ابن عباس**، في قوله: ﭽﮄﮅﮆ ﮇﭼ[غافر:١١] قال: كُنْتُمْ تُرَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكُمْ فَهَذِهِ مَيْتَةٌ، ثُمَّ أَحْيَاكُمْ فَخَلَقَكُمْ فَهَذِهِ حَيَاةٌ، ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فَتَرْجِعُونَ إِلَى الْقُبُورِ فَهَذِهِ مَيْتَةٌ أُخْرَى، ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهَذِهِ حَيَاةٌ أُخْرَى. فَهَذِهِ مَيْتَتَانِ وَحَيَاتَانِ فهو قوله: ﭽ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﭼ [البقرة: ٢٨]([[174]](#footnote-174)).

ففي هذه المثال فسّر سيدنا ابن عباس آية غافر بآية البقرة، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن.

**المصدر الثاني: النَّبي .**

كان الصحابةُ إذا أشكلت عليهم آية من كتاب الله رجعوا إلى رسول الله ، فيوضح لهم ما خُفيَ عليهم، ويُبيّن لهم ما أَشَكَل عليهم. والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النَّبي قال: فَضْلُ صَلاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً، وَتَجْتَمِعُ مَلائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلاةِ الصُّبْحِ. يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﭽ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[الإسراء: 78] ([[175]](#footnote-175)).

فنلحظ أن أبا هريرة نَزّل الحديث على معنى الآية، فجعل اجتماع الملائكة هو الشهود الذي يحصل في صلاة الفجر.

المصدر الثالث: الاجتهاد وقوة الاستنباط.

كان الصحابةُ ، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله، ولا سنة النَّبي رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وَهُمْ أَهْلٌ للاجتهاد؛ لأنَّهم "من خُلَّصِ العرب، يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هـو ديوان العرب"([[176]](#footnote-176)).

**أدوات الاجتهاد فى التفسير عند الصحابة:**

كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم يُفسِّرون بعض آى القرآن بطريق الرأى والاجتهاد، وكانوا يستعينون على ذلك بما يأتى:

**أولاً: معرفتهم بأوضاع اللغة العربية وأسرارها**؛ لأن ذلك يعين على فهم الآيات التى لا يتوقف فهمها على غير لغة العرب.

**ثانياً: معرفة عادات العرب**؛ وهذا يساعد على فهم كثير من الآيات التى لها صلة بعاداتهم، فمثلاً قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭖ ﭼ [التوبة: 37]، وقوله: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [البقرة: 189]، لا يمكن فهم المراد منه، إلا لمن عرف عادات العرب فى الجاهلية وقت نزول القرآن.

**ثالثاً: معرفة أحوال اليهود والنصارى فى جزيرة العرب وقت نزول القرآن**؛ وذلك لفهم الآيات التى فيها الإشارة إلى أعمالهم والرد عليهم.

**رابعاً: ومعرفة أسباب النزول**، وما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، تعين على فهم كثير من الآيات القرآنية، ولهذا قال الواحدى: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها". وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوى فى فهم معانى القرآن" وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية. فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب".

**خامسًا: قوة الفهم وسعة الإدراك.** وهذا فضل الله يؤتيه مَن يشاء من عباده. وكثير من آيات القرآن يدق معناه، ويخفى المراد منه، ولا يظهر إلا لمن أوتى حظاً من الفهم ونور البصيرة، ولقد كان ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**([[177]](#footnote-177))**.

هذه هى أدوات الفهم والاستنباط التى استعان بها الصحابة على فهم كثير من آيات القرآن([[178]](#footnote-178)).

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابْنِ عمر: أنَّ رَجُلاً أتاه يسأله عَنِ السموات والأرض {كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا}؟ قَالَ: قَالَ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ فَاسْأَلْهُ، ثُمَّ تَعَالَ فَأَخْبِرْنِي بِمَا قَالَ لَكَ. قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فسأله. فقال ابن عباس: نعم، كانت السموات رَتْقًا لَا تُمْطِرُ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ.

فَلَمَّا خَلَقَ لِلْأَرْضِ أَهْلًا فَتَقَ هَذِهِ بِالْمَطَرِ، وَفَتْقَ هَذِهِ بِالنَّبَاتِ. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: الْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا، صَدَقَ هَكَذَا كَانَتْ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ كُنْتُ أَقُولُ: مَا يُعْجِبُنِي جَرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، فَالْآنَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ فِي الْقُرْآنِ عِلْمًا**([[179]](#footnote-179))**.

فابن عباس فسّر الآية السابقة بما توافر لديه من شروط وآليات تؤهله لذلك، وقد فسّر اللفظ العام ببعض أنواعه على سبيل التمثيل.

**المصدر الرابع: أهل الكتاب من اليهود** **والنصارى.**

من مصادر التفسير عند الصحابة أهل الكتاب، وذلك أن القرآن الكريم يتفق مع التوراة والإنجيل، وخاصة في قصص الأنبياء، وما يتعلق بالأمم الماضية، غير أن القرآن الكريم لم يكن يتعرض لتفاصيل جزئيات المسائل، وإنما كان يقتصر من ذلك على مواضع العبرة فقط.

والمعروف أن النفوس تميل إلى معرفة جزئيات المسائل، وتفاصيل هذه القصص، لذا كان بعض الصحابة يرجعون إلى من دخل الإسلام من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، وغيرهم من علماء اليهود والنصارى.

وهذا المصدر وإن كان فيه خلاف، إلا أن الذي يسبر أقوال الصحابة في التفسير يقف على أقوال لهم مصدرها: أهل الكتاب، خلا أن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب كان منضبطًا بضوابط عدة تتلخص في الآتي:

1 - إنّ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب إنما كان بالنسبة إلى ما ليس عندهم فيه شيء عن رسول الله ؛ لأنه إذا ثبت شيء في ذلك عن رسول الله ما كانوا يَعدِلون عنه إلى غيره مهما كان المأخوذ عنه.

1. إنّ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب محدود للغاية، فلم يعد أن يكون توضيحًا لقصة أو بيانًا لبعض ما أجمل في القرآن، مع توقفهم فيما يلقى إليهم، مادام يحتمل الأمرين.
2. إن الصحابة لم يأخذوا منهم إلا ما يتفق مع العقيدة الإسلامية ولا يتعارض مع القرآن، وإلا رفضوه وكذبوه.

مثال ذلك: قال أبو مِجْلَزٍ: جَلَسَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلامٍ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْهُدْهُدِ: لِمَ تَفَقَّدَهُ سُلَيْمَانُ مِنْ بَيْنِ الطَّيْرِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلامٍ: إِنَّ سُلَيْمَانَ نَزَلَ مَنْزِلَةً فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَلَمْ يَدْرِ مَا بُعْدَ الْمَاءِ، فَقَالَ: مَنْ يَعْلَمُ بُعْدَ الْمَاءِ؟ قَالُوا: الْهُدْهُدَ، فَذَاكَ حِينَ تَفَقَّدَهُ([[180]](#footnote-180)).

فهذا المثال يوضح أن ابن عباس سأل عبد الله بن سلام ، عن سبب تفقد سليمان الهدهد من بين الطير، فأجابه ابن سلام بما سبق، وهذا السؤال من ابن عباس لا يمسّ العقيدة في شيء، ولا يتعارض مع شيء من الكتاب أو السُّنَّة.

**رابعًا: أهمية تفسير الصحابة:**

ترجع أهمية تفسير الصحابة إلى الأسباب الآتية**([[181]](#footnote-181))**:

**1ـ أنهم ينفردون عن غيرهم بمشاهدة الوحي والتنزيل:**

ومشاهدتهم للوحي والتنزيل ومعرفتهم أحواله له أثر كبير في علوّ تفسيرهم وصحته، إذ المعروف أن الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.

**يقول الإمام الشاطبي:** " فَهْمُ-أي الصحابة- أقْعَدُ في فَهْمِ القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التنزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرُهم بسبب ذلك، والشاهدُ يرى ما لا يراهُ الغائب، فمتى جاء عنهم تقييدُ بعض المطلَقات، أو تخصيصُ بعضِ العموميات، فالعملُ عليه على الصواب"([[182]](#footnote-182)).

**2 ـ أنهم ينفردون بالمعرفة والمعايشة لأسباب نزول القرآن الكريم:**

ولا شك أن معرفةَ أسباب النزول من أعظم أبواب فهم القرآن الكريم، لأن معرفة أسباب النزول تُعِينُ على فَهْمِ الكثير من الآيات القرآنية.

قال الإمام ابن دقيق العيد: " بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"([[183]](#footnote-183)).

**3ـ أنهم ينفردون بمعرفة عادات وأحوال مَنْ نزل فيهم القرآن:**

ومعرفة عادات وأحوال من نزل فيهم القرآن تعين على فهم الكثير من الآيات التي لها صلة بعاداتهم وأحوالهم.

**يقول الإمام الشاطبي:**" لا بدّ لمن أراد الخوض في علم القرآن من معرفة عادات العرب، وإلا وقع في الشّبه والإشكالات التي يتعذّر الخروج منها إلا بهذه المعرفة"([[184]](#footnote-184)).

مثال ذلك: عن عائشة رضي الله عنها: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمُسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نبيّه أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ فَيَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﭧ ﭨ ﭽﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[البقرة: 199] ([[185]](#footnote-185))

**4 ـ أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن:**

فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، والصحابة هم أعلم بهذا اللسان العربي؛ لأنَّهم عرب فصحاء، لم تتغير ألسنتهم ولم تنزل عن رتبتها العليا فصاحتهم؛ فهم أعلم بالكتاب والسُّنَّة من غيرهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان؛ صح اعتماده من هذه الجهة([[186]](#footnote-186)).

**5 ـ أنهم يمتازون بحسن فهمهم للقرآن الكريم:**

والسبب في ذلك مشاهدتهم الوحي والتنزيل، ومعرفتهم أحوال من نزل فيهم القرآن، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن.

مثال ذلك: أخرج الترمذي بسنده عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّهُ قَالَ: أَيُّهَا النَّاس إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ ﭽ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶﭷﭼ [المائدة: 105]، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ يَقُولُ : إِنَّ النَّاس إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ([[187]](#footnote-187)).

**6 ـ صحة عقيدتهم وسلامة مقصدهم:**

فالعقيدة إن كانت زائفة دفعت صاحبها إلى تحريف النصوص، وتأويلها بما يوافق عقيدته، وهذا ما فعله أتباعُ النِّحَلِ المخالفة للصواب، الذين توجهوا إلى القرآن وأخذوا يبثون فيه عقائدَهم الفاسدة، وهذا ما سلِم منه جيل الصحابة ؛ لـذا جـاء تفسيرهم بـعـيـدًا عـــن إشـكـالات التأويل، وصرف اللفظ القرآني إلى ما يناسب المذهب، أو غيره من الانحرافات في التفسير.

**خامسًا: أشهر المفسرين من الصحابة :**

**قال الإمام السيوطي-رحمه الله-:**" اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير([[188]](#footnote-188)).

وهؤلاء العشرة لم يكونوا على درجة واحدة، فقد بَرَزَ منهم أربعةٌ عُرِفُوا بكثرةِ التفسير هم: ابن عَبَّاسٍ، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وأبي بن كعب .

وهناك مَن تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء: كأنس بن مالك، وأبى هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة ، غير أن ما نُقِل عنهم في التفسير قليل جدًا، ولم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولًا([[189]](#footnote-189)).

**أسباب قلة الرواية عن أبي بكر وعمر وعثمان وكثرتها عن علي رضي الله عنهم، تتلخص في الآتي:**

1. تقدم وفاتهم وطول عمره([[190]](#footnote-190)).
2. أنهم كانوا في وسطٍ أغلب أهله علماء بكتاب الله، واقفون على أسرار التنزيل، عارفون بمعانيه وأحكامه، مكتملة فيهم خصائص العروبة، أما الإمام علي فقد عاش بعدهم حتى كثرت حاجة النَّاس في زمانه إلى من يفسر لهم القرآن؛ وذلك لاتساع رقعة الإسلام، ودخول العجم في هذا الدين الجديد ممن كادت تذوب بهم خصائص العروبة، ونشأ جيلٌ من أبناء الصحابة كان في حاجة إلى علم الصحابة، فلا جَرَم أن يكون ما نُقِلَ عن عليّ أكثر مما نقل عن غيره.
3. أن عليًا كانت يتميز بخصوبة الفكر، وغزارة العلم، وإشراق القلب.
4. اشتغالهم بمهام الخلافة، وتصريف الحكم دونه ([[191]](#footnote-191)).

**سادسًا: ( حكم تفسير الصحابة )**

الناظر إلى تفسير الصحابة يتبين له أنه لا يخرج عن واحد من اثنين

**الأول:** أن يكون مرفوعًا. **الثانية:** أن يكون موقوفًا .

وإليك التفصيل والبيان:

**أولا: المرفوع وهو:** ما لا مجال للرأي فيه، كأسباب النزول، والإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق، وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية: كالملاحم، والفتن، والبعث، وصفة الجنة والنار، والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها.

**حكمه:** يُؤخذ به، ولا يجوز ردُّه ولا يعدل عنه إلى غيره([[192]](#footnote-192)) ، وهذا قول كثير من كبار الأئمة.

**قال الحاكم**([[193]](#footnote-193)):" لِيَعلَمَ طالبُ الحديثِ أنّ تفسير الصحابيّ الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند([[194]](#footnote-194)). وبه قال الزركشي([[195]](#footnote-195)).

قال ابن حجر: "وهذا التحرير الذي حررناه هو معتمد خلق كثير من كبار الأئمة كصاحبي الصحيحين، والإمام الشافعي، وأبي جعفر الطبري، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر بن مردويه، والبيهقي، وابن عبد البر في آخرين"([[196]](#footnote-196)).

**ثانيًا: الموقوف وهو:** ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف علي الصحابي ما دام لم يسنده إلى رسول الله .

**حكمه: اختلف العلماء فيه على قولين:**

**الأول:** ذَهَبَ فَريقٌ إلى أنَّ التفْسيرَ الموقوف على الصحابيّ لا يجب الأخذ به؛ لأنه لَمَّا لم يرفعه، عُلِم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يُخطئ ويُصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

**الثاني:** وذَهَبَ فَريقٌ آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه؛

1. لظن سماعهم له من رسول الله .
2. أنهم وإن فسَّروا برأيهم فرأيهم أصوب؛ لأنَّهم أدرى النَّاس بكتاب الله تعالى؛ ولأنَّهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، ولبركة الصحبة والتخلق بأخلاقِ النبوة، ولِمَا شاهدوه من القرائنِ والأحوالِ التي اختُصوا بها، ولِمَا لهم من الفهم التام والعلم الصحيح"([[197]](#footnote-197)).

**والذي تميل إليه النفس هو القول الثاني، وعلة ذلك:**

" أنَّ الصحابيّ إذا قال قولاً، أو حَكَمَ بحكمٍ، أو أفتى بفتيا فله مدارك ينفرد بها عنا، ومدارك نشاركه فيها، فأمّا ما يختص به فيجوز أن يكون سمعه من النَّبي شفاهًا، أو من صحابي آخر عن رسول الله ، فإنّ ما انفردوا به مِنَ العلمِ عنه أكثر مِنْ أنْ يحاط به، فلم يَرْوِ كلٌ منهم كلَّ ما سمع"([[198]](#footnote-198)).

### المطلب الرابع: المصدر الرابع (تفسير القرآن بأقوال التابعين):

**أولا: تعريف التابعي:**

اختلف العلماءُ في تعريف التابعي على أقوالٍ أفضلها:

أن التابعي هو : مَنْ لقي الصحابي مؤمنًا بالنَّبي صلى الله عليه وسلم وماتَ على ذلك([[199]](#footnote-199)).

**ثانيًا: منزلة التابعين:**

خلف من بعد الصحابة التابعون، الذين اختارهم الله تعالى لإقامة دينه، وخصهم بحفظ فرائضه وحدوده وأمره ونهيه، وأحكامه وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وآثاره فحفظوا عن الصحابة ما نشروه وبثوه من الأحكام والسنن والآثار ... فأتقنوه، وعلموه، وفقهوا فيه، فكانوا من الإسلام والدين ومراعاة أمر الله تعالى ونهيه بحيث وضعهم الله تعالى ونصبهم له، إذ يقول الله تعالى: ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ [التوبة: ١٠٠]، فصاروا برضوان الله تعالى لهم، وجميل ما أثنى عليهم بالمنزلة التي نَزَّهَهَم بها عن أن يلحقهم مَغْمَز أو تدركهم وصمة لتيقظهم وتحرزهم وتثبتهم؛ ولأنَّهم البررة الأتقياء الذين ندبهم الله تعالى لإثبات دينه، وإقامة سننه وسبله، فلم يكن لاشتغالنا بالتمييز بينهم معنى، إذ كنا لا نجد منهم إلا إمامًا مبرزًا مقدمًا في الفضل والعلم ووعي السنن وإثباتها، ولزوم الطريقة واحتذائها، ورحمة الله ومغفرته عليهم أجمعين، إلا ما كان ممن ألحق نفسه بهم ودلّسها بينهم ممن ليس يلحقهم ولا هو في مثل حالهم لا في فقهٍ ولا علمٍ ولا حفظٍ ولا إتقانٍ([[200]](#footnote-200))**.**

**مكانة التابعين في التفسير:**

تفسير القرآن بأقوال التابعين: هو المصدر الرابع للتفسير بالمأثور:

ونظرًا لأهمية أقوال التابعين رضي الله عنهم في العلم عامة والتفسير خاصة، عَنَي العلماءُ بها عنايةً كبيرةً، فحرصوا على تسطيرها وجمعها في كتبهم.

**يقول ابن تيمية: "**إذا لم تجد التفسير في القرآن، ولا في السُّنَّة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر؛ فإنه آية في التفسير"([[201]](#footnote-201)).

وقد عد الإمام ابن تيمية أن من الخطا العدول عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم فقال :" وفي الجملة مَنْ عَدَل عن مذاهبِ الصحابةِ والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له"([[202]](#footnote-202)).

ولا يخفى على اللبيب أنّ ما نُقِل عَنْ الرَّسُولِ وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسَّروا ما غَمُضَ فَهْمُهُ على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض على تدرج كلما بَعُد النَّاس عن عصر النَّبي والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض([[203]](#footnote-203)).

**اهتمام التابعين بتفسير القرآن الكريم:**

اهتم التابعون رحمهم الله تعالى بالقرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا حفظًا وكتابةً وتدوينًا، وفهمًا وتفسيرًا، فكانوا بحق هم أعلم النَّاس بكتاب الله تعالى بعد الصحابة.

وما ذلك إلا لأنَّهم قد حرصوا على تلقي القرآن وعلومه من الصحابة رضي الله عنهم، فهذا مجاهد رضي الله عنهم يقول**:** عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثَلاثَ عَرْضات، مِنْ فاتحته إلى خاتمته، أوقِفه عند كل آية منه وأَسألُه عنها([[204]](#footnote-204))، وقال ابن أبي مُليكة: رأيتُ مجاهدًا يسألُ ابنَ عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُهُ، فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سَأَلَه عن التفسيرِ كلِّه([[205]](#footnote-205)).

وقال قتادة:"ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها بشيء"([[206]](#footnote-206))، وقال الحسن **البصري:** " ما أنزل الله آية إلا أُحِبُّ أن أعلم فيما أنزلت، وما يعنى بها "([[207]](#footnote-207)).

وقد لهجت السُّنَّة العلماء بالثناء عليهم

فقال الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"([[208]](#footnote-208)) .

وقال أيضًا :"خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك"([[209]](#footnote-209)).

وهذا إن دل فإنما يدل على ما كان عليه التابعون -رحمهم الله تعالى- من اهتمام كبير بالتفسير.

**ثالثًا: مصادر التفسير عند التابعين:**

اعتمد التابعون في تفسيرهم لكتاب الله تعالى على خمسة مصادر:

1 ـ تفسير القرآن بالقرآن.

2 ـ تفسير القرآن بالسُّنَّة النَّبويَّة.

3 ـ تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

4 ـ ما أخذوه عن أهل الكتاب مما جاء في كتبهم.

5 ـ ما يفتح الله – تعالى - به عليهم عن طريق الاجتهاد والنظر، وهذا إذا لم يجدوا التفسير في الكتاب ولا في السُّنَّة، ولا عند الصحابة ([[210]](#footnote-210)).

**رابعًا: مدارس التفسير، وأشهر تلاميذها:**

لقد "فتح اللَّه على المسلمين كثيرًا من بلاد العالم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي عهود الخلفاء من بعده، ولم يستقروا جميعًا في بلد واحد من بلاد المسلمين، بل نأى الكثير منهم عن المدينة مشرق النور الإسلامي ثم استقر بهم النوى، موزعين على جميع البلاد التي دخلها الإسلام، وكان منهم الولاة، ومنهم الوزراء، ومنهم القضاة، ومنهم المعلمون، ومنهم غير ذلك.

وقد حمل هَؤُلَاءِ معهم إلى هذه البلاد التي رحلوا إليها، ما وعوه من العلم، وما حفظوه عن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم، وينقلونه لمن بعدهم، فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارسٌ علميةٌ، أساتذتها الصحابة، وتلاميذها التابعون"([[211]](#footnote-211)).

**يقول ابن تيمية:** "أما التفسير فأعلم النَّاس به أهل مكة؛ لأنَّهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم، من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميَّزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضًا ابنه عبد الرحمن، وأخذه عن عبد الرحمن، عبد اللّه بن وهب "([[212]](#footnote-212)).

يتضح لنا من كلام شيخ الإِسلام ابن تيمية أنّ للتابعين مدارسَ في التفسير، وهي([[213]](#footnote-213)):

**1ـ مدرسة التفسير المكية:**

وأستاذها هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حبر الأمة، وترجمان القرآن.

أشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، وعكرمة البربري، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك بن مزاحم.

**2 ـ مدرسة التفسير المدنية:**

وأستاذها هو سيد القراء الصحابي الجليل أبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه. الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : «أقرأ أمتي أبيّ».

أشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: وأبو العالية، زيد بن أسلم، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب القرظي، وهؤلاء منهم من أخذ عنه مباشرة ومنهم من أخذ عنه بالواسطة([[214]](#footnote-214)).

**3 ـ مدرسة التفسير الكوفية:**

أستاذها هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضًّا كما أُنْزِلَ، فليقرأه على قراءة ابن أم عَبْدٍ".

وأشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: زر بن حبيش، وعلقمة بن قيس، ومسروق بن الأجدع، ومرة الهمداني، وعامر الشعبي، وقتادة بن دعامة السدوسي الحارث بن قيس، وعمرو بن شراحيل.

**4 ـ مدرسة التفسير البصرية:**

وأستاذها هو الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم : "لَقَدْ أُوتيتَ مِزْماراً من مَزامِير آل داوُدَ"

وأشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: الحسن البصري، وقتادة، وابن سيرين.

**5 ـ مدرسة التفسير الشامية:**

وأستاذها هو الصحابي الجليل أبو الدرداء عويمر بن عامر ، حكيم الأمة، وسيد القراء بدمشق.

أشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: عمر بن عبد العزيز، وأبو إدريس الخولاني، وعلقمة بن قيس، وسويد بن غفلة، وجبير بن نفير، وزيد بن وهب.

**6ـ مدرسة التفسير المصرية:**

وأستاذها هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما.

وأشهر من تتلمذ على يديه من التابعين: يزيد بن أبي حبيب، ومرثد ابن عبد الله اليزني.

**خامسًا: حكم تفسير التابعين:**

اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين، والأخذ بأقوالهم إذا لم نجد التفسير عن رسول الله ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم على رأيين:

**الرأي الأول:** ذهب أصحابه إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي:

**قال شعبة بن الحجاج رحمه الله:** أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير، يعنى أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم([[215]](#footnote-215)). قال ابن تيمية وهذا صحيح([[216]](#footnote-216)).

**وقال الزركشي رحمه الله:** وفي الرجوع إلى قول التابعين روايتان عن الإمام أحمد([[217]](#footnote-217)).

**أدلتهم:** استدل أصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا إليه بما يأتي:

**1 ـ** إنَّ التابعين ليس لهم سماع من الرسول ، فلا يمكن الحمل عليه كما قيل في تفسير الصحابي: إنه محمول على سماعه من النَّبي .

**2 ـ** إنَّهم لـم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد, وظن ما ليس بدليل دليلًا.

**3 ـ إ**نَّ عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصَّ على عدالة الصحابة([[218]](#footnote-218)).

**الرأي الثاني:** وذهب أكثرُ المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير:

**أدلتهم:** استدل أصحاب هذا الرأي بما يأتي:

**1ـ إ**نَّ التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة([[219]](#footnote-219))، فمجاهد مثلًا يقول: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثَلاثَ عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقِفه عند كل آية منه وأسألُه عنها([[220]](#footnote-220)).

**وقال قتادة:** ما في القرآن آية إلا وقد سمعتُ فيها بشيء([[221]](#footnote-221)).

**2ـ** إنَّ أكثر المفسرين ذكروا أقوال التابعين فـي كتبهم ونقلوا عنهم مع اعتمادهم لها([[222]](#footnote-222))، وذلك أمثال ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبغوي، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم.

**3ـ** إنَّ التابعين مـن خير القرون الذين زكّاهم النَّبي بقوله :"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"([[223]](#footnote-223)) فإذا كان النَّبي قد حكم للتابعين بالخيرية، فكيفَ تُردُّ أقوالُهم ؟.

**4ـ** إنَّ أقوال التابعين أقوى وأصوب مـِنْ أقوال مَـنْ بعدهم؛ لقرب عهدهم من عهد الصحابة وعهد النبوة، ولعدم فساد سليقتهم العربية، ولِمَا لهم من الفهم السليم والمقصد السوي، لذا ذكر المفسرون أقوالهم واعتمدوها.

**الرأي الراجح:** هو التفصيل التالي:

1- إنَّ أقوال التابعين إن كانت صحيحة السند إليهم، ولم يخـالفوا فيها صحابيًا ولا تابعيًا، يؤخذ بها وتقدم على أقوال من بعدهم.

2- إذا أجمع التابعون على أمر كان إجماعهم حجة، ويحرم علينا أن نخرج عن هذا الإجماع، قال ابن تيمية:" إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة"([[224]](#footnote-224)).

**3-** أمّا إذا اختلف التابعون، فينظر في هذا الاختلاف:

**أ ـ** فإن كان اختلاف تنوع، فيجمع بين أقوالهم ويؤخذ بها، " فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه، أو بنظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك"([[225]](#footnote-225)).

**ب ـ** وإن كـان اختلافهم اختلاف تضاد وتناقض، فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم، وفي هذه الحالة تستوعب الأقوال، فما كـان صحيحًا قبلناه، وما كان ضعيفًا تركناه.

ويرجع في ذلك إلى: القرآن الكريم، أو السُّنَّة النَّبويَّة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة([[226]](#footnote-226)). وبذلك يتبين لنا الصحيح من غيره.

### المبحث الثالث

### أسباب الضعف في التفسير بالمأثور، وأثره

### المطلب الأول: وقفة مع مصادر التفسير:

**أولاً:** تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السُّنَّة الصحيحة، فذلك مما لا خلاف في قبوله؛ لأنَّه لا يتطرق إليه الضعف. ولا يجد الشك إليه سبيلاً.

**ثانيًا:** أمّا ما أُضيف إلى النَّبي وهو ضعيف في سنده أو متنه، فذلك مردود.

**ثالثًا:** تفسير القرآن بأقوال الصحابة أو التابعين، فقد تسرَّب إليه الخلل، وتطرَّق إليه الضعف، إلى حد كاد يفقدنا الثقة بكل ما روي من ذلك([[227]](#footnote-227)).

ويقول أبو شهبة": وأمّا تفاسير الصحابة والتابعين، وهي أكثر من أن تُحْصَى: ففيها الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، والإسرائيليات، التي تشتمل على خرافات بني إسرائيل، وأكاذيبهم، وقد دُسَّت في الكتب الإسلامية، ولا سيّما كتب التفسير بالمأثور، وما جمع بين المأثور وغيرها، فما كان من هذه الروايات صحيحًا أو حسنًا أخذنا به، وما كان واهيًا، أو ضعيفًا، أو موضوعًا، أو من الإسرائيليات نبذناه([[228]](#footnote-228)).

### المطلب الثاني: أسباب الضعف والوضع في التفسير بالمأثور

**نشأة الوضع فى التفسير**: نشأ الوضع في التفسير مع نشأته في الحديث، لأنَّ التفْسيرَ كان بابًا من أبواب الحديث، وكان ذلك سنة إحدى وأربعين من الهجرة، حين اختلف المسلمون سياسيًا، وتفرَّقوا إلى مذاهب([[229]](#footnote-229)).

**ويرجع الضعف والوضع في التفسير بالمأثور إلى أسباب متعددة منها:**

1 ـ اختلاف المسلمين سياسيًا، قد سوّل لضعفاء الإيمان أن يضعوا أحاديث تؤيد مذاهبهم وتظهر فضائلهم، وأحاديث تهدم مذاهب مخالفيهم، وهذا أيضًا قد فتح الباب أمام الأعداء ليندسوا بين المسلمين فيضعوا الأحاديث التي تُشوِّه جمال الإسلام([[230]](#footnote-230)).

2 ـالزنادقة، وهم فئة يئسوا من النيل من الإسلام عن طريق الحرب والعداوة السافرة، فدخلوا الإسلام وتستروا به حتى يؤمن جانبهم وبذلك يسهل على النفوس الأخذ بقولهم ومن هؤلاء من بالغ في التلبيس، فانتسب إلى التشيع وحب آل البيت، وبذلك وجدوا تربة خصبة لنفث سمومهم وإلقاء ترهاتهم وتقبل ذلك منهم اغترارًا بظاهرهم, وقد اتخذوا من الوسائل لذلك وضع الأحاديث فوضعوا أحاديث يخالفها المحسوس أو يناقضها المعقول أو تشهد أذواق الحكماء بسخافتها وإسفافها, وإنما ينصبون المكيدة لضعفاء الأحلام وأرقاء الدين حتى يقعوا في شكٍّ وريبة، وكان للتفسير-ولا ريب-كفل من هذا، وكان هذا الصنف من أخبث الوضاعين، وقد اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء بوضع أربعة آلاف حديث مما يحرم فيها الحلال وحلل فيها الحرام([[231]](#footnote-231)).

3 ـالقصّاص والوعاظ: كان هناك فئة من الوعاظ تقصُّ فـي المساجد، وتذكِّر النَّاس وترغِّبهم وترهِّبهم، وكان العوام يلتفون حولهم، ويعجبون بهم، وكان القصاص يختلقون بعض القصص الباطلة، ويروجون للبعض الآخر بذكرهم لها وكانت لهم مآرب متعددة من وراء ذلك.

فمنهم من كان يقصد العيش والارتزاق. ومنهم من كان يبغي الشهرة والجاه . ومنهم من كان يقصد استمالة العوام، ومنهم من كان خبيث النية خبيث الطوية، يقصد الإفساد في الدين، وحجب جمال القرآن بما يفسره من أباطيل وخرافات([[232]](#footnote-232)).

مثال ذلك: رُوِىَ أَن قَاصًا جلس بِبَغْدَاد فروى فِي تَفْسِير قَوْله تَعَالَى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﭼ [الإسراء: ٧٩]، أَنه يجلسه مَعَه على عَرْشه فَبلغ ذَلِك الإِمَام مُحَمَّد بن جرير الطَّبَرِيّ فبَالغ فِي إِنْكَاره وَكتب على بَاب دَاره سُبْحَانَ من لَيْسَ لَهُ أنيس وَلا لَهُ فِي عَرْشه جليس، فثارت عَلَيْهِ عوام بَغْدَاد وَرَجَمُوا بَيته بِالْحِجَارَةِ حَتَّى انسد بَابه بِالْحِجَارَةِ وعلت عَلَيْهِ([[233]](#footnote-233)).

4 ـالزهاد والمتصوفة، وهؤلاء حملهم التدين النَّاشِئ عَن الْجَهْل على وضع أَحَادِيث فِي التَّرْغِيب والترهيب ليحثُّوا النَّاس بزعمهم على الْخَيْر ويزجروهم عَن الشَّرّ، وهؤلاء هم أشر الوضاعين لقبول النَّاس لهم وثقتهم بهم([[234]](#footnote-234)).

وقد تأوّل هؤلاء الحديث المتواتر المعروف " مَنْكَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"([[235]](#footnote-235))، وقالوا: إنما نكذب للنبي ولا نكذب عليه، وهو جهل منهم باللغة والشرع، فكل ذلك كذب عليه.

ومن أمثلة ذلك، حديث فضائل القرآن سورة سورة، فقد اعترف بوضعه نوح بن أبي مريم([[236]](#footnote-236))، واعتذر لذلك فقال: إني رأيت النَّاس قد أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبى حنيفة، ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذه الأحاديث حِسْبة"([[237]](#footnote-237)). وعن طريق هؤلاء دخل في التفسير شيء كثير. وقد أورد بعض المفسرين في تفاسيرهم هذه الأحاديث الموضوعة كالزمخشري والبيضاوي وغيرهم. **"** لكن مَنْ أَبَرَزَ إسناده منهم، فهو أبسط لعذره إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه، وأما من لم يُبرز سنده وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش"([[238]](#footnote-238)).

5 ـدخوال الإسرائليات في التفسير**،** ويراد بالإسرائليات الثقافتين اليهودية والنصرانية، حيث كان بعض الصحابة يتشوّفون لمعرفة تفاصيل القصة في القرآن، فيسألون أهل الكتاب فيجيبونهم بما يعرفون، غير أن رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب في معرفة ذلك كان على نطاق ضيق جدًا. فهم لم يخرجوا عن دائرة الجواز التي حددها لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"([[239]](#footnote-239))، أما التابعون فقد توسعوا في النقل عن أهل الكتاب، وأكثروا من الرواية عنهم في الحديث والتفسير حتى نَمت الإسرائليات في التفسير نموًا مزعجًا، ثم جاء بعدهم من عَظُمَ شَغَفُهُ بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلهم لا يردون قولاً ولا يحجمون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يروى لهم وإن لم يتصوره عقل([[240]](#footnote-240)).

**6 ـ** حذف الأسانيد، فقد اشتغل قوم بالتفسير، فنقلوا الكثير مـن الأقوال والآراء المنسوبة إلى الصحابة والتابعين من غير إسناد أو تحرٍّ عن رواتها، لذا التبس الصحيح بالضعيف، والحق بالباطل، وصار كل من يقع على رأي يعتمده ويورده، ثم يجيء من بعدهم فينقله على اعتبار أن له أصلاً وتحسينًا للظن بقائله، ولا يكلف نفسه البحث عن منشأ الرواية، وعَمَّن رُويت ومن رواها عنه([[241]](#footnote-241)).

**يقول السيوطي ـ رحمه الله:**" ألف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال بترا فدخل من هنا الدخيل، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يَسْنح له قول يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانًا أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير"([[242]](#footnote-242)).

### 

### المطلب الثالث: أثر الضعف والوضع في التفسير:

كان للوضع أثر سلبي على التراث العلمي عامة والتفسير خاصة، فقد تسبّبَ الوضع في ضياع الكثير من هذا التراث العظيم الذى تركه لنا أعلام المفسِّرين من السَلَف؛ لأنَّ ما أحاط بالتفسير من شكوك، أفقدنا الثقة به، وجعلنا نردُّ كل رواية تطرَّق إليها شيء من الضعف، وربما كانت صحيحة في ذاتها.

كما أن اختلاط الصحيح من هذه الروايات بالسقيم، جعل من لا يملك القدرة على التمييز بين الصحيح والعليل، ينظر إلى جميع ما رُوِىَ بعين واحدة، فيحكم على الجميع بالصحة، وربما وَجَد من ذلك روايتين متناقضتين عن مفسِّر واحد فيتهمه بالتناقض في قوله، ويتهم المسلمين بقبول هذه الروايات المتناقضة المتضاربة**([[243]](#footnote-243))**.

### المبحث الرابع

### أهم مصادر التفسير بالمأثور، وبيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية

**المطلب الأول: أهم مصادر التفسير بالمأثور:**

**أولاً: أهم مصادر التفسير بالأثر المجرد:**

1. تفسير الصنعاني، للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت(211هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
2. تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين، لعبد الرحمن ابن محمد بن إدريس الرازي ت(327هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
3. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي ت(911هـ).

**ثانيًا: أهم المصادر التي جمعت بين التفسير بالأثر والتفسير بالرأي([[244]](#footnote-244)):**

1. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري ت(310هـ) وهو مطبوع ومتداول.
2. بحر العلوم(تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصـر بن محـمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت( 375هـ)وهو مطبوع ومتداول.
3. الكشف والبيان من تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحـمد بن إبراهـيم الثعلبي النيسابوري ت(427هـ) وهو مطبوع ومتداول.
4. معالم التنزيل، للعلامة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الفقيه الشافعي ت(510هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
5. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت(546هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
6. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(597هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
7. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت(774هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
8. أضواء البيان فـي إيضاح القـرآن بالقـرآن، لمحـمد بن الأمين بن محـمد المختار الشنقيطي ت(1393هـ)، وهو مطبوع ومتداول.

\

### 

### المبحث الخامس

### بيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية.

المطلب الأول: (تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم) ومنهج مؤلفه فيه:

**أولاً: التعريف بالمؤلف([[245]](#footnote-245)):**

هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، يكني بأبي محمد، واشتهر بابن أبي حاتم، أصله من أصبهان، ثم انتقل إلى الريّ (جنوب شرقي طهران) وهي بلدة كبيرة من بلاد الديلم، ولد سنة أربعين ومائتين، وتوفي سنة327 هـ.

**نشأته:**

نشأ ابن أبي حاتم نشأة علمية في بيت علم وتقى، فوالده الإمام الحافظ الحجة أبو حاتم الرازي، الذي غرس في ولده حب العلم والعلماء من صغره، فاتجه ولده إلى العلم فحفظ القرآن الكريم في صباه، وتربّى على يد والده وتأثر به، ومن ثم اقتدى به في العلم , والزهد, والورع ، وكان رحمه الله عالي الهمة متوقد العزم.

**مكانته العلمية:**

كان الإمام ابن أبي حاتم فريد عصره، ووحيد دهره، وإمام زمانه، فما خلَّف بعده مثله معرفة وصيانة، وورعًا، وديانة، وكان من كبار الصالحين لم يُعرف له ذنب قط، ولا جهالة له طول عمره، قال أبو يعلي الخليلي: كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال حتى في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وقال الذهبي: كان بحرًا لا تكدره الدلاء. وقال ابن كثير: كان من العبادة والزهد والورع والحفظ على جانب كبير.

**مصنفاته:**

* تفسير القرآن العظيم مسندًا عَنْ الرَّسُولِ والصحابة والتابعين.
* الجرح والتعديل.
* الرد على الجهميّة.
* العلل.
* مناقب الشافعيّ.
* وغير ذلك.

**اسم تفسيره وقيمته: ا**سم تفسيره هو (تفسير القرآن العظيم مسندًا عَنْ الرَّسُولِ والصحابة والتابعين).

اشتمل هذا التفسير على روايات كثيرة لا توجد عند غيره، وبهذا يكون قد حفظ لنا كثيرًا من التفاسير المفقودة.

ويعتبر تفسير ابن أبي حاتم مصدر أصيل معتمد لدي جمهور علماء التفسير في كل العصور بعده**([[246]](#footnote-246))**.

**ثانيًا منهج ابن أبي حاتم في التفسير:**

لخص الإمام ابن أبي حاتم منهجه في التفسير فقال:

"سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصرًا بأصح الأسانيد، وحذف الطرق والشواهد والحروف والروايات، وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجردًا دون غيره متقصين تفسير الآي حتى لا نترك حرفًا من القرآن يوجد له تفسير إلا أخرج ذلك.

فأجبتهم إلى ملتمسهم، وبالله التوفيق، وإيّاه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فتحريّت إخراج ذلك بأصح الأخبار إسنادًا، وأشبهها متنًا، فإذا وجدت التفسير عن رسول الله لم أذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك، وإذا وجدته عن الصحابة فإن كانوا متفقين ذكرته عن أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد.

وإن كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم وذكرت لكل واحد منهم إسنادًا، وسميت موافقيهم بحذف الإسناد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين وأتباعهم. جعل الله ذلك لوجهه خالصًا، ونفع به"**([[247]](#footnote-247))** .

**من هذا النص نستطيع أن نقف على منهج الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره وهو كالتالي:**

1. أخرج التفسير بالمأثور خالصًا من غيره.
2. فسّر القرآن الكريم بالسُّنَّة وآثار الصحابة والتابعين بالإسناد.
3. اختصر التفسير، وذلك بحذف الطرق والشواهد، وتحاشي التكرار.
4. أخرج أصح الأسانيد الواردة في الباب.
5. حرص على التقصي في ذكر الآثار الواردة في تفسير الآية.
6. إذا وجد التفسير عن رسول الله لم يذكر معه أحدًا من الصحابة ممن أتى بمثل ذلك.
7. إذا وَجَدَ التفسير عن الصحابة فإن كانوا متفقين ذكر أعلاهم درجة بأصح الأسانيد، ثم سمى موافقيهم بحذف الإسناد.
8. إن اختلف الصحابة في التفسير ذكر اختلافهم، وذكر لكل واحد منهم إسنادًا، وسمى موافقيهم بحذف الإسناد.
9. إن لم يجد التفسير عند الصحابة، ووجده عند التابعين عمل فيما يجده عندهم ما ذكره من المثال في الصحابة.

**المطلب الثاني: نماذج من تفسير ابن أبي حاتم:**

عند تفسير قوله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ[الأنفال: 60].

**قال ابن أبي حاتم:** حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ يَعْنِي ثُمَامَةَ بْنَ شُفَيِّ، حَدَّثَهُ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ قَالَهَا ثَلَاثًا.

**الْوَجْهُ الثَّانِي:** حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَحْمَسِيُّ، ثنا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ، قَالَ: الْحُصُونِ .

**الْوَجْهُ الثَّالِثُ:** حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ الْمُغِيرَةِ، أنا جَرِيرٌ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ، قَالَ: الْقُوَّةُ: ذُكُورُ الْخَيْلِ " وَرُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ مِثْلُ ذَلِكَ.

**الْوَجْهُ الرَّابِعُ:** حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا عَبَّادُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ الْعَنَزِيُّ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﭼ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ "الْقُوَّةُ: الْفَرَسُ إِلَى السَّهْمِ فَمَا دُونَهُ" وَرُوِيَ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ أَنَّهُ قَالَ: الْقُوَّةُ: السِّلَاحُ، وَمَا سِوَاهُ مِنْ قُوَّةِ الْجِهَادِ" وَرُوِيَ عَنِ السُّدِّيِّ، قَالَ: «السِّلاحُ» وَرُوِيَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ أَنَّهُ قَالَ: "الْقُوَّةُ: الْعِدَّةُ، إِعْدَادُ مَا اسْتَطَعْتَ لَهُمْ مِنْ عِدَّةٍ "([[248]](#footnote-248)).

**يتبين لنا من هذا النموذج ما يلي:**

1. أنّ الإمام ابن أبي حاتم استقصى الآثار الواردة في هذه الآية.
2. أنّه رتّب تفسيره للآية، فبدأ بالتفسير النبوي، ثم تبعه بأقوال الصحابة والتابعين.
3. اقتصر على المأثور فذكر الأوجه الواردة عن السلف في الآية ولم يتدخل بشيء من الإضافة أو التعليق أو الترجيح.

**تنبيّه:** هذه الأقوال التي أوردها ابن أبي حاتم عن السلف في تفسير الآية غير متناقضة، فقد ذكر كل واحد منهم من اللفظ العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل.

قال أبو شهبة: " المراد بالقوة أسبابها، وهي كل ما يكون به القوة، ولما كانت أسباب القوة وهي أسلحة الحرب، وآلات القتال تختلف باختلاف العصور، جاءت الكلمة على هذه المرونة الفائقة، التي جعلتها صالحة لكل زمان ومكان"**([[249]](#footnote-249))**.

## المبحث السادس

## المنهج الأثري والواقع المعاصر:

يواجه التفسير بالمأثور في العصر الحديث هجمة عنيفة، تحت شعار التجديد في التفسير، أو القراءة الجديدة للقرآن الكريم، ويقصدون بذلك: "إعمال الفكر في فهم القرآن الكريم فهمًا جديدًا، دون الرجوع إلى شيء من أفهام السابقين، من رجال المأثور والمعقول، أو التقيد بقواعد لغة القرآن، أو بشيء من الضوابط التي وضعها علماء أصول الفقه وعلوم القرآن"**([[250]](#footnote-250)).**

**وتتلخص ملامح التجديد عند هؤلاء في الأمور التالية:**

1. الاستقلال في فهم القرآن الكريم دون الرجوع إلى فهوم السابقين.
2. التحرر من القيود والضوابط التي يتوجب على المفسر الوقوف عندها.
3. الثورة على الثوابت والأصول المعروفة التي لا تتغير على مَرّ الأزمان.
4. الثورة على تفاسير السلف والتشكيك فيها، أو اعتبارها تفاسير لا تصلح إلا لعصورهم .

**أبرز دعاة هذا الاتجاه، وأهم ومؤلفات:**

1. المستشرق الألماني جولد تسهير صاحب كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي).
2. محمد أركون، ومن كتبه (القرآن من التفسير بالموروث إلى تحليل الخطاب الديني) وغير ذلك.
3. حسن حنفي ومن كتبه (قراءة النص) ، و(العقيدة والثورة: دراسات إسلامية).
4. نصر حامد أبو زيد، من كتبه (الخطاب والتأويل)، و(مفهوم النص)، و(نقد الخطاب الديني) .
5. مصطفى كمال المهدوي، ومن كتبه (البيان بالقرآن).

**ولنا وقفة مع هذا الاتجاه:**

هذا الاتجاه من أخطر اتجاهات التفسير على الإطلاق؛ لأن ما يزعمونه هو تطاول على القرآن الكريم، وانحراف به عن الفهم الصحيح، وإذا كان الأمر كذلك فتسمية بالتخلف والرجعية أجدر به من التجديد، إذ لم يكن التجديد يومًا ما ثورة على الثوابت والأصول، أو الخروج على القواعد والضوابط التي وضعها المتخصصون في الفن.

**إنما التجديد الذي نطالب به وندعوا إليه الأمة هو**:

"استلهام آيات القرآن الكريم للتوجيه والهداية في كل ما يعترض حياتنا مما يمسّ العقيدة أو الأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا وسياستنا واقتصادنا بما يكشف عن وفاء القرآن الكريم بحاجة البشرية وفاءً لا يعوزها إلى غيره من طرائق الهدايات، على أن يكون رائدنا في استلهام النص ألا نفرض عليه ثقافاتنا وعلومنا أو نخلع عليه من فلسفاتنا وآرائنا، بل أن نأخذ من النص ما يعطينا من قيم، أو يدل عليه من آراء ومعتقدات، أو يوصي به من أفكار علمية أو اجتماعية"([[251]](#footnote-251)) .

التجديد الذي نريده هو تجديد الأسلوب والثقافة والمنهج، انطلاقًا من القواعد الثابتة والأصول التي لا تتبدل ولا تتغير، بهدف البناء والإضافة، لا الهدم والإلغاء.

التجديد هو الرجوع إلى الأصول الثابتة، وإعادة تنزيلها على الواقع، لتحيى الأمة من جديد وتستيقظ من رقدتها وتبعث من سباتها.

التجديد هو تقديم التفسير بالأسلوب الملائم لأبناء العصر. ومحاولة العلاج للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي يفرزها العصر الحديث في ضوء القرآن الكريم.

التجديد هو التحذير من التفاسير المنحرفة والضالة ومجاهدة أصحابها وبيان ضلالهم وكشف زيفهم للنَّاس.

التجديد هو تنقية التفسير من الإسرائيليات والخرافات والابتعاد به عن التعصب المذهبي والكلامي**([[252]](#footnote-252))**.

# 

# 

# الفصل الثالث

# منهج التفسير العقلي (التفسير بالرأي)

**ويشتمل على**

المبحث الأول: التعريف بالتفسير العقلي**.**

المبحث الثاني: نشأة التفسير العقلي**.**

المبحث الثالث: حجية التفسير العقلي.

المبحث الرابع: الأسس التي يعتمد عليهاالتفسير العقلي ومنهجه.

المبحث الأول

## التعريف بالتفسير العقلي

بعد الفراغ من الحديث عن التفسير بالمأثور(النقلي)، نبدأ في الحديث عن القسم الثاني من أقسام التفسير، وهو التفسير العقلي أو التفسير بالرأي.

### المطلب الأول: معنى التفسير العقلي:

التفسير العقلي: يعني "تفسير القرآن بالاجتهاد، بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالنَّاسخ والمنسوخ، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المُفسّر"**([[253]](#footnote-253))**.

وقد عرفه الشيخ خالد العك بقوله: "التفسير العقلي وهو ما يقابل التفسير النقلي، وهو يعتمد على الفهم العميق والمركز لمعاني الألفاظ القرآنية، بعد إدراك مدلول العبارات القرآنية التي تنظم في سلكها تلك الألفاظ وفهم دلالاتها"**([[254]](#footnote-254))**.

يتبين لنا مما سبق أنَّ التفْسيرَ العقلي: هو التفسير بالاجتهاد.

### المطلب الثاني: أقسام التفسير العقلي:

من منطوق التعريفين السابقين نستطيع أن نقسم التفسير العقلي إلى قسمين:

**الأول: التفسير العقلي الجائز:**

ويطلق عليه التفسير العقلي المحمود: وهو الذي يقوم على الأسس العلمية المنضبطة، وتتوافر فيه الشروط والضوابط اللازمة له.

قال الإمام البيهقيّ: "أمّا الرّأي الذي يسنده برهان، فالحكم به في النّوازل جائز، وكذلك تفسير القرآن به جائز"**([[255]](#footnote-255)).**

**الثاني: التفسير العقلي الممنوع:**

ويطلق عليه التفسير العقلي المذموم: وهو الذي لا يقوم على أسس علمية منضبطة، ولا تتوافر فيه الشروط والضوابط اللازمة له**([[256]](#footnote-256))**.

قال الإمام البيهقيّ: "الرّأي الذي يغلب على القلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الرّأي لا يجوز الحكم به في النّوازل، فكذلك لا يجوز تفسير القرآن به"**([[257]](#footnote-257))**.

مما سبق يتضح لنا أنَّ التفْسيرَ العقلي إن كان مبنيًا على الأسس السليمة، وسلك المفسر النهج القويم وابتعد عن الجهل والضلال فالتفسير به جائز، ويطلق عليه التفسير المحمود، وإن لم يكن كذلك فالتفسير به غير جائز، ويطلق عليه التفسير المذموم.

### المبحث الثاني

### أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور التفسير العقلي

1. أنَّ التفْسيرَ بالمأثور (النقلي) لم يشمل كل الآيات القرآنية، فكانت الحاجة تدعو إلى تفسير الباقي، وبيان المعاني والأحكام، وإلا تعطلت الكثير من الأحكام.
2. أدى ظهور الفِرق إلى تفسير القرآن الكريم بما يلائم مذاهبهم ويتفق مع أهدافهم، وردًا على خصومهم.
3. أدى ظهور اللحن نتيجة الاختلاط إلى غموض كثير من المعاني، مما حدا بالمفسرين إلى توضيح المعاني وتبسيطها؛ ليسهل فهم القرآن الكريم.
4. تطور العلوم الكونية والاجتماعية دفع الكثيرين إلى إبراز الإعجاز القرآني، وبيان سبقه في هذه المجالات والبرهنة على صلاحية القرآن لكل زمان ومكان، وتمشيه مع ما يحصل من تطور**([[258]](#footnote-258))**.

وهكذا نجد أنَّ التفْسيرَ العقلي يزداد يومًا بعد يوم حتى استوى

على سوقه، وتعددت مناهجه، والواقع خير شاهد على هذا.

### المبحث الثالث

### حجية التفسير العقلي

تبين لنا مما سبق: أنَّ التفْسيرَ ينقسم باعتبار مذاهبه إلى قسمين: تفسير نقلي-أي بالمأثور-، وتفسير عقلي-أي الرأي-.

**أما التفسير النقلي الصحيح:** لا خلاف فيه.

**أما التفسير العقلي:** فقد اختلف العلماء فيه إلى فريقين:

**الفريق الأول:** قال بعدم جوازه، لاعتقادهم أنه لا يجوز تفسير شيء من القرآن ما لم يكن مستندًا إلى ما روي عَنْ الرَّسُولِ الكريم وصحابته رضي الله عنهم، مهما كانت درجة المفسر العلمية.

**الفريق الثاني:** ذهب إلى القول بجوازه، عند توافر الشروط اللازمة له.

وقد استدل كل فريق على مذهبه بأدلة تُعزز وتدعم رأيه.

**أولاً: أدلة المجيزين:**

1. **أدلتهم من القرآن الكريم:**

**استدل المجيزون للتفسير العقلي بعدد من الآيات التي تدعم ما ذهبوا إليه ومنها:**

1. قوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [محمد: 24]، ووجه استدلالهم، أن الله تعالى أمرنا بتدبر كتابه العزيز وفهمه ونهانا عن الإعراض عنه، والمفهوم من الآية التفكر والتدبر والاعتبار"**([[259]](#footnote-259))**.
2. قوله تعالى: ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺﭼ [ص: 29]، فالنص الشريف يحث ذوي العقول على التدبر والتفكر في آيات الله تعالى لفهم كتابه العزيز، وفهم معانيه، ومعرفة أحكامه، وغير ذلك مما لا يمكن الوقوف عليه إلا بتفسيره ومعرفة معانيه.

ج. وقوله جلت أسماؤه: ﭽﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ [النساء: ٨٣]، فموضع استدلالهم من النص الشريف: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﭼ، أي "يستخرجونه من معادنه"**([[260]](#footnote-260))**.

فالاستنباط هنا: استخراج الأحكام والمعاني الموضحة للنص، وهذا لا يقوم به إلا المؤهل لذلك.

1. **أدلتهم من السُّنَّة النَّبويَّة:**
2. استدل المجيزون بدعاء النَّبي لابن عباس حيث قال: اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**([[261]](#footnote-261))**، فلو كان التأويل مقصورًا على النقل والسماع لما كانت فائدة لتخصيصه بهذا الدعاء، فتبين أن لفظ التأويل في دعاء النَّبي يعني: التفسير بالاجتهاد والرأي**([[262]](#footnote-262))**.
3. قوله : خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَمَهُ**([[263]](#footnote-263))**، والتعلم يستلزم فهمه ومعرفة أحكامه، وفي النص الشريف تكريم لمن تعلم وعلم، وهذا حافز قوي لذلك.

**أدلتهم العقلية:**

1. لم يرد إلينا بيان كلَّ معاني القرآن الكريم، ولا استنباط كلِّ أحكامه من السلف الصالح. فإن توقفنا عن ذلك تعطلت الأحكام لا سيما وأن المستجدات كثيرة. فما من حادثة إلا ولها حكم؛ لأن شريعتنا السمحاء صالحة لكل زمان ومكان، فكان لا بد من التفسير بإيضاح معنى أو استنباط حكم**([[264]](#footnote-264))**.
2. باب الاجتهاد مفتوح لكل من تتوافر فيه شروطه، وهو مأجور وإن أخطأ؛ لقوله : إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**([[265]](#footnote-265))**.
3. إن النَّبي لم يذكر تفسير كل آيات القرآن الكريم، فما فسره نقف عنده نستلهم منه الرشد ونأخذ منه الحِكَم، وما لم يفسره يكون للعقل مجالٌ فيه؛ لبيان معاني النص القرآني.
4. لو لم يكن التفسير العقلي جائزًا لَرُدَّتْ كثيرٌ من الاستنباطات التي توصل إليها المتأخرون، يقول الفخر الرازي: "قد ثبت في أصول الفقه أن المتقدمين إذا ذكروا وجهًا في تفسير الآية، فذلك لا يمنع المتأخرين من استخراج وجه آخر في تفسيرها. ولولا جواز ذلك لصارت الدقائق التي استنبطها المتأخرون في تفسير كلام الله مردودة وباطلة، ومعلوم أنَّ ذلك لا يقوله إلا مُقَلِّد"**([[266]](#footnote-266))**.

أضف إلى ما سبق أنَّ حب الاستطلاع والمعرفة والسعي لاكتشاف المجهول، يدفع الإنسان إلى محاولة الكشف عن دقائق أسرار القرآن الكريم والوقوف على فوائده استجابة لأن يستجلي الأسرار التي أشار إليها الكتاب العزيز بقوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [محمد: ٢٤]، ولا يعني هذا أن يكون منطلق المرء في ذلك من مدركاته العقلية المجردة ومن أحاسيسه الخاصة، وإلا كان مجانبًا للصواب بعيدًا عن المراد.

**ثانيًا: أدلة المانعين:**

استدل المانعون على عدم جواز التفسير العقلي بأدلة من القرآن، والسُّنَّة، وأقوال السلف الصالح، وفيما يلي بيان ذلك:

1. **القرآن الكريم:**

استند المانعون إلى عدد من الآيات التي تعزز ما ذهبوا إليه ومنها:

1. قوله تعالى: ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﭼ [الأعراف: 33]، واستدلوا بها على أنَّ التفْسيرَ "بالعقل قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهى عنه، فالتفسير بالعقل منهي عنه"**([[267]](#footnote-267))**؛ وذلك لأن المفسر غير متيقن أنه مصيب فيما يقوله، وكل ما في الأمر أنه يظن ظنًا، وليس بإمكانه القطع، والقائل بالظن قائل على الله تعالى بغير علم**([[268]](#footnote-268))**.

**أجاب المجيزون على هذا الدليل فقالوا:** إن الظن منهي عنه إذا أمكن الوصول إلى العلم اليقيني القطعي، أما إذا لم يوجد شيء من ذلك فالظن كاف؛ لأنه يستند إلى دليل قطعي من الله جل ثناؤه على سلامة العمل وصحته**([[269]](#footnote-269))،** كقوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﭼ[البقرة: 286].

1. قوله تعالى: ﭽ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ [النساء: 59].

وموضع استدلالهم من الآية قوله: ﭽ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﭼ [النساء: 59]، فإذا كنا نَردُّ كل ما نختلف فيه من الأحكام، وما نريد أن نتعلمه إلى الرسول ؛ لأنه هو المكلف بتفسير كتاب الله تعالى الذي نستمد منه الأحكام، فالتفسير على هذا موقوف على السماع وتدعمه الآية الكريمة المتقدمة.

**أجاب المجيزون على هذا الدليل فقالوا: إ**ن النهي عن التفسير والاقتصار على النقلي والمسموع، وترك الاستنباط فهذا مما لا يصح، إذ لو كان كذلك، لما أقدم الصحابة على تفسير القرآن، والواقع بخلاف ذلك، فقد قرأوا القرآن، واختلفوا في تفسيره على وجوه، فلو كان كل ما قالوه قد سمعوه لما اختلفوا وهم الأمناء على دينهم.

وعليه فالنهي يُحمل على من يفسر القرآن حسب الأهواء والأغراض، أو النهي عن التفسير الذي يقتصر على ظاهر اللغة دون الرجوع إلى المسموع والمنقول، فيما يتعلق بغريب القرآن، والألفاظ المبهمة، والاختصار وغيرها **([[270]](#footnote-270))**.

جــ. قوله تعالى: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭩﭪ ﭫﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [النحل: 44] ، فالآية الشريفة تبين أن مهمة الرسول هي بيان وإيضاح ما أنزله الله تباركت أسماؤه للنَّاس، ويستحيل أن يكون رسول الله قد قصّر في البيان، وعلى هذا يكون قد بيّن للنَّاس ما نُزّل إليهم، وكشف لهم أسراره. وعليه فالآية تبين أنه ليس لغيره إيضاح وبيان معاني القرآن.

**أجاب المجيزون:** أن النَّبي لم يُبيّن كل شيء، وعليه يكون ما بيّنه دليلاً وهاديًا للمقاصد، وما لم يبيّنه لا مانع لأهل العلم من إعمال الفكر والاستدلال بما بيّنه على ما لم يبيّن**([[271]](#footnote-271))**.

1. **أما من السُّنَّة فاحتجوا بالآتي:**
2. ما رواه الترمذي عن ابن عباس عن النَّبي قال:" اتَّقُوا الْحَدِيثَ عَنِّي إِلا مَا عَلِمْتُمْ ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"**([[272]](#footnote-272))**. فالحديث الشريف واضح الدلالة على معناه في عدم القول في شيء من القرآن بالرأي المنبعث عن العقل مهما كانت حصافة هذا الرأي، ويؤكد المنع العقاب المقطوع في النص الشريف.
3. ما رواه الترمذي عن جندب أنه قال: قال رسول الله : " مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأ"**([[273]](#footnote-273))**. قال الماوردي: " قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره...وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن، واستنباط الأحكام كما قال تعالى: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﭼ[النساء: 82] **([[274]](#footnote-274))**.

**أجاب المجيزون عن هذه الأدلة بما يأتي:**

1. إن النهي في الحديثين موجّه لمن يفسّر القرآن برأيه من غير علم.

أو لمن يَدَع لنفسه المجال للخوض فيما لا يعلم إلا عن طريق النقل**([[275]](#footnote-275))**.

أو لمن يُفسّر القرآن برأيه، وهو يعلم أن ما قاله لا يقوم على دليل**([[276]](#footnote-276))**.

أو لمن يُفسّر القرآن بظاهر اللغة دون الرجوع إلى النقل والسماع**([[277]](#footnote-277))**.

1. إن حديث جندب لم تثبت صحته؛ لأن من رواته سهيل بن أبي حزم**([[278]](#footnote-278))**، وهو متكلم فيه، قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وكذا قال البخاري، والنسائي، وقال الإمام أحمد: روى أحاديث منكرة**([[279]](#footnote-279)).**
2. على فرض صحته يمكن أن يخّرج على النحو التالي:

"فقد أخطأ طريق التماس المعنى"**([[280]](#footnote-280)).**

أو يُفسّر الرأي في الحديث: بالهوى**([[281]](#footnote-281))**.

فهذه احتمالات يُخرّج عليها الحديثان، والمعروف أن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال.

**3- كما استدل المانعون بأقوال الصحابة ومنها:**

1. ما روي عن الصديق أنه قال: " أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي، إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللهِ مَا لا أَعْلَمُ"**([[282]](#footnote-282)).**
2. ما روي أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ ﭽ ﯯ ﯰ ﭼ [عبس: 31] ، فَقَالَ: هَذِهِ الْفَاكِهَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَمَا الأَبُّ؟ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: لَعَمْرُكَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ التَّكَلُّفُ يَا عُمَرُ**([[283]](#footnote-283))**.
3. قال الشعبي**([[284]](#footnote-284))**: "والله ما من آية إلا وقد سألت عنها، ولكنها الرواية عن الله"**([[285]](#footnote-285))**.

هـ. وجاء عن مسروق**([[286]](#footnote-286))** قوله:" اتقوا التفسير فإنما هو الرواية عن الله"**([[287]](#footnote-287))**، فهذه الآثار عن سلفنا الصالح تدل دلالة واضحة على تحرجهم من القول في التفسير بمجرد الرأي؛ لأنَّهم وضعوا النصوص المتقدمة نصب أعينهم فخافوا السقوط فيما لا يعلمون وعندهم أن "تفسير القرآن بمجرد الرأي حرام"**([[288]](#footnote-288))**.

**أجاب المجيزون عن هذه الآثار بما يأتي:**

**أولاً:** أن إحجامهم كان احتياطًا وورعًا، خوف السقوط في الخطأ، أو القول على الله بغير علم ولا برهان**([[289]](#footnote-289))**.

**ثانيًا:** أنإحجامهم كان مقيدًا بما لم يتأكدوا منه على وجه اليقين، أمّا ما عرفوا فيه وجه الصواب فإنهم لا يتحرّجون من القول فيه، ولو كان دليلهم ظنيًا**([[290]](#footnote-290))**.

**ثالثًا:** يحتمل أنهم لم يكونوا معنيين لأداء مهمة التفسير؛ وذلك لقيام غيرهم بهذه المهمة الجليلة. أما إذا أُنِيطَتِ المسؤوليةُ بهم فحتمَا لا يُحجِمون وإلا لكانوا كاتمين للعلم**([[291]](#footnote-291))**.

**القول الراجح:**

إن ما تقدم من مناقشات وردود لأدلة المانعين للتفسير العقلي كافية لإسقاط حجتهم، أضف إلى ذلك أنَّ هذا التفسير تدعو إليه الضرورة.

ولذلك فإن أدلة القائلين بجوازه أكثر قبولاً وأقوى حجة، بدليل أن القرآن أثبت الاستنباط لأهل العلم بعد السماع، بل ذهب الغزالي إلى أبعد من هذا فقال: بالجواز "ولكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله"**([[292]](#footnote-292))**. أي: ما يتبادر له من فهم الآيات بقدر طاقته لاستنباط الأحكام منها. والله أعلم.

**التوفيق بين الأدلة:**

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في التفسير العقلي بين الجواز والمنع، وقد أيد كل منهم رأيه بأدلة، فإن الدارس لهذا الخلاف يتبين له أنه خلاف شكلي وأن اتفاقهم أمر يقيني، ويظهر هذا من الآتي:

**أولاً:** أنهم يتفقون على جواز التفسير الذي تتوافر فيه شروط الصحة علمًا وعملاً.

**ثانيًا:** أنهم يتفقون على منع التفسير الذي لا يعتمد الشروط، ولا يوافق لغة العرب، ولا الأدلة الشرعية.

فالخلاف بين المفسرين في القول بجواز التفسير العقلي وعدم جوازه خلاف شكلي لا حقيقي، ولا حظّ له في ميدان الواقع، فأهل الرأي يعتمدون على الأثر في تفسيرهم، وأهل الأثر أبدوا رأيهم فيما لم يجدوا فيه أثرًا**([[293]](#footnote-293))**. ولذلك نرى أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فمفسر القرآن ملزم بمعرفة تاريخ التشريع، وأسباب النزول، ومعرفة المكي والمدني، والنَّاسخ والمنسوخ، وما أثر عن النَّبي ، وصحابته، والتابعين في تفسير الآية، ثم هو ملزم باستخدام العقل إذا لم يجد أثرًا في الآية، أو وجد أثرًا معلولاً أو مضطربًا، فعليه أن يجتهد إذا كان من أهل الاجتهاد والاستنباط كما قال سبحانه وتعالى: ﭽ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﭼ[النساء: 82].

وبعد هذا العرض لأقوال العلماء في التفسير العقلي أقول: أنَّ التفْسيرَ العقلي جائز بشروطه ومؤهلاته بالأدلة النقلية والعقلية، ولكون ذلك ضرورة تُمْلِيها الحياةُ بمستجداتها وأحداثها، التي لا بد من عرضها على الدستور الإلهي؛ لأخذ الحكم منه، ومعرفة توجيهه في ذلك؛ لأنه المصدر الموصوف بالشمولية، والصلاحية للتطبيق في كل زمان ومكان.

### المبحث الرابع

### الأسس التي يعتمد عليها المفسر في التفسير العقلي

هناك جملة من الأسس التي يجب على المفسر أن يعتمدها في تفسيره العقلي كي يكون محمودًا وهي:

1. أن يعتمد تفسير القرآن بالقرآن، فإنه يفسر بعضه بعضًا، ومعروف أن ما أُجمِل من الآيات في مكان فقد فسر في مكان آخر، وما أوجز في موضع فقد بسط في موضع آخر، فعلى المفسر والحالة هذه، أن يحمل المُجمل على المُفَسّر ويشرح ما جاء موجزًا بما جاء مسهبًا، فإن عدل عن هذا المبدأ أو فسّر بمجرد رأيه دون استناد لقاعدة فقد جانب الصواب؛ لأنه لا قيمة لقول لم يعزز ببيّنة أو يدعم بشاهد**([[294]](#footnote-294))**.
2. النقل عن الصادق الأمين محمد ، فالتفسير النبوي الذي جاء إلينا بطرق صحيحة، لا يجوز لنا العدول عنه إلى الرأي؛ لأنه موصوف بقوله تعالى ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[النجم: 3-4]، زيادة على ذلك فقد كلفه سبحانه بالبيان بقوله:ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[النحل: 44]. وعليه فعلى المفسر أن يتثبت بنقله ولا يعتمد على الحديث الضعيف**([[295]](#footnote-295))**، والموضوع**([[296]](#footnote-296))**، وهذا ما يحتاج إلى عالم متضلع بعلوم الحديث**([[297]](#footnote-297))**.
3. الأخذ بمطلق اللغة؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فلا تُصْرَفُ الآيات عن ظاهرها إلى معان بعيدة، أو محتملة لا يدل عليها الصحيح من كلام العرب. وهذا يحتاج إلى عالم بلغة العرب.
4. الأخذ بقول الصحابي؛ لأن الصحابة شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا وعاينوا من أسباب النزول ما يكشف لهم النقاب عن معاني الكتاب، ولهم من سلامة فطرتهم، وصفاء نفوسهم، وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان، ما يمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله، وما يجعلهم يوقنون بمراده من تنزيله وهداه. خلا أن على المفسر أن يتحرى الصحيح من أقوالهم، فإن وقع على قول صحيح فلا يجوز له أن يهجره ويقول برأيه، وذلك لمكانتهم وطول باعهم في هذا العلم، لا سيما الخلفاء الراشدين وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبا موسى الأشعري وعبد الله بن الزبير، وأرضاهم**([[298]](#footnote-298))**.
5. أن يراعي المُفسّر مطابقة التفسير للمفسَّر من غير نقص لما يحتاج إليه في إيضاحه للمعنى، ولا زيادة لا تتفق والغرض، ولا تناسب مقامه، وعليه التوقي من الشطط عن المعنى المراد**([[299]](#footnote-299))**.
6. على المفسر مراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، وهذا يتطلب منه علمًا واسعًا للتمييز بين المعنيين؛ لأنه ربما يكون المراد المعنى المجازي، فيحمل الكلام على الحقيقة أو العكس**([[300]](#footnote-300))**.
7. "مراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام، وأن يواخي بين المفردات"**([[301]](#footnote-301))**.
8. على المفسر أن يراعي التناسب بين الآيات، فيُبيّن وجه المناسبة، ويربط بين الآيات ربطًا يوضح فيه أن القرآن وحدة متماسكة متناسبة، ويأخذ بعضها بحجز بعض**([[302]](#footnote-302))**.
9. على المفسر أن يلاحظ أسباب النزول؛ لأن ذلك يوضح فهم معنى الآية، ولذلك "جرت عادة المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول"**([[303]](#footnote-303))**. قال ابن تيمية رحمه الله :" العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيّجها وأثارها"**([[304]](#footnote-304))**.
10. على المفسر بعد ذكر سبب النزول أن يبدأ "بتحقيق الألفاظ المفردة، فيتكلم عليها من جهة اللغة، ثم التصريف، ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عنها بحسب التركيب، فيبدأ بالإعراب، فبما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد، ثم الاستنباط"**([[305]](#footnote-305))**.
11. مطابقة التفسير لما هو معروف من العلوم الكونية، وسنن الاجتماع، وتاريخ البشرية في أطوارهم وأدوارهم وطبائعهم؛ لأن ذلك يعين المفسر على الوصول إلى المراد، وقد أمرنا القرآن بالنظر والتفكر في الآفاق والأنفس، أما الدعوة إلى النظر**([[306]](#footnote-306))**. فقال سبحانه وتعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [يونس: ١٠١]، وفي التفكر قال تعالى: ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[آل عمران: 191]، وأمرنا القرآن بالتفكر في أنفسنا بقوله تعالى ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬﭭ ﭼ الروم: ٨.
12. يجب أن يكون المفسر فطنًا، عالمًا بقانون الترجيح عند احتمال الآية لأكثر من وجه وإمكانيته للترجيح والاختيار؛ لأن القرآن جم الدلالات، كثير المدارك، وقد قال بعض السلف:" إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا**"([[307]](#footnote-307))**.

### المبحث الخامس

### الأمور التي يتوجب على المفسر بالرأي اجتنابها

يتوجب على المفسر اجتناب بعض الأمور حتي يكون تفسيره مقبولاً، وهذه الأمور هي:

**الأول:** أن يجتنب الخوض في بيان مراد الله تعالى مع الجهالة باللغة وأصول الشريعة، ومن غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

**الثاني:** تفسير المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وجعله سرًا من أسراره وحجبه عن عباده حكمة منه، ويجوز للمفسر أن يتصدى لمعناه ولكن لا يجوز أن يقطع فيه.

**الثالث: "**التفسير المقرر للمذهب الفاسد، بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعًا ، فيرد إليه بأي طريق أمكن وإن كان ضعيفًا"، وهذا ما نجده في تأويل الآيات من لدن أصحاب المذاهب الفاسدة تأييدًا لأفكارهم التي تبنى عليها مذاهبهم الباطلة، حتى لو كان التأويل بعيدًا ومستغربًا.

**الرابع:** القطع بأن مراد الله سبحانه وتعالى هو كذا من غير دليل يعززه، وطبعي أن يكون هذا منهيًا عنه شرعًا، لقوله جل شأنه ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [الأعراف: 33].

**الخامس:** التفسير بالإستحسان والهوى، وفيه يعتمد المفسر على هوى النفس واستحسانها وهذا لا يعد تفسيرًا، بل جسارة على كتاب الله **.**

**السادس:** عليه أن يتجنب كل ما من شأنه أن يشغل المتطلع عن تدبر المعنى والاعتبار به، والذي يعد من قبيل الاستطراد المخل كالخوض في علل النحو، ودلائل أصول الدين، ومسائل أصول الفقه، والأخبار الإسرائيلية وما لا يصح من أسباب النزول، والقصص الموضوع، وكل هذا يزيل الجمال القرآني ويبعد عن تذوق الصور المشرقة فيه**([[308]](#footnote-308))**.

### المبحث السادس

### أهم المؤلفات في التفسير العقلي (بالرأي)

#### التفسير الكبير، المسمى(مفاتيح الغيب). لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت( 606هـ) .

#### مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت(710هـ)

#### لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بالخازن ت(741هـ) .

#### أنوار التنزيل وأسرار التأويل لإمام المحققين ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(791هـ ).

#### إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لقاضى القضاة أبى السعود بن محمد العماري الحنفي ت(951هـ).

#### روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ت(1270هـ).

### المبحث السابع

### دراسة لمنهج أحد التفاسير بالرأي

**مفاتيح الغيب للإمام الرّازي، ومنهج مؤلفه فيه:**

**أولاً: التعريف بالمؤلف([[309]](#footnote-309)):**

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، التميميّ، البكريّ، الطبرستاني، الملقب بفخر الدين الرازي، والمعروف بابن الخطيب الشافعي، ولد سنة 544هـ بمدينة الري، وتوفي سنة 606هـ.

نشأ في بيت علم، فقد كان والده الإمام ضياء الدين عمر بن الحسن فقيهًا، أصوليًا، متكلمًا صوفيًا، وكان خطيب الري وعالمها وله تصانيف كثيرة، تعلّم على والده العلوم الأولية فأغناه عن طلب العلم على يد سواه حتى وفاته.

**ثانيًا: مكانته العلمية:**

كان الرازي-رحمه الله تعالى- فريد عصره، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، وجمع الكثير من العلوم ونبغ فيها، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة، فكان العلماء يقصدونه من البلاد، ويأتون لمجلسه من مختلف الأقطار والأمصار.

**ثالثًا: مؤلفاته:**

ترك الإمام الرازي للنَّاس مجموعة كبيرة من المؤلفات في مختلف الفنون، تدل على غزارة علمه، وسعة اطلاعه، منها:

* مفاتيح الغيب، وشهرته التفسير الكبير.
* البيان والبرهان في الرد على أهل الزّيغ والطغيان.
* المحصول في أصول الفقه.
* شرح الأسماء الحسنى.
* والمطالب العالية في علم الكلام.

**رابعًا: اسم تفسيره وقيمته:**

اسم تفسيره هو( مفاتيح الغيب) واشتهر بالتفسير الكبير، وهو من أهم كتب التفسير بالرأي، وقد نال هذا التفسير شهرة واسعة لما فيه من الفوائد الكثيرة، والأبحاث العلمية الفياضة في شتى فنون العلوم المختلفة، وهو يعد بحق موسوعة علمية ضخمة، وقد جانب الصواب من قال فيه:"فيه كل شيء إلا التفسير"([[310]](#footnote-310)) والصواب أن يقال : فيه كل شيء مع التفسير.

وقد وقع خلاف بين العلماء في: هل أكمل الرازي تفسيره هذا أم لا؟ وذكر كل فريق منهم أدلته، والذي يترجح عندي في هذه المسألة، قول من قال: إن الإمام الرازي قد أكمل تفسيره، لقوة أدلتهم ووجاهتها([[311]](#footnote-311)).

**خامسًا: منهج الرازي في تفسيره([[312]](#footnote-312)).**

* يستهل السورة بذكر اسمها وعدد آياتها وبيان كونها مكية أو مدنية، ويشير إلى السورة التي نزلت قبلها.
* أنَّه لم يكثر في تفسيره من تفسير القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّة وبأقوال الصحابة والتابعين، ونظرًا لقلة بضاعته في علم الحديث فربما أورد بعض الروايات الشاذة، والأحاديث الموضوعة**([[313]](#footnote-313))**
* أولى علوم القرآن اهتمامًا كبيرًا، كأسباب النزول**([[314]](#footnote-314))**، والقراءات**([[315]](#footnote-315))**، والنَّاسخ والمنسوخ**([[316]](#footnote-316))**، وغيرها.
* يهتم ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره**([[317]](#footnote-317))**.
* يهتم بآيات الأحكام كثيرًا، فيذكر أقوال الفقهاء فيها ويفندها، وينتصر لمذهبه (الشافعي)**([[318]](#footnote-318))**.
* يهتم بذكر المسائل الأصولية**([[319]](#footnote-319))**.
* يهتم كثيرا بالمسائل اللغوية، والنحوية، وخلاف النحاة فيها؛ ويستشهد لذلك بأشعار العرب**([[320]](#footnote-320))**.
* يهتم اهتمامًا كبيرًا بالفلسفة وعلم الكلام؛ للدفاع عن العقيدة الإسلامية وإقامة الأدلة العقلية عليها، ويستطرد في ذلك استطرادًا مطولاً**([[321]](#footnote-321))**
* يعرض عن ذكر الإسرائيليات فإن ذكرها فلبيان بطلانها .
* يكثر من الاستطرادات والتشعبات والتفريعات خاصة التي تتعلق بالعلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم الحادثة في المِلَّة، فينتهز فرصة تفسير الآيات التي يلمح فيها أية إشارة إلى العلوم الطبيعية والكونية كالفلك، والهيئة، والطب، فيتعرض لمباحثها، ويستطرد فيها بشكل لافت**([[322]](#footnote-322))**.
* يهتم اهتمامًا بالغًا بالاستنباطات للمسائل المختلفة**([[323]](#footnote-323)).**

**سادسًا: نماذج من تفسير الإمام الرازي:**

**النموذج الأول:** سورة الفاتحة، إذ من يطالع هذه السورة يتبين له بوضوح كثرة الاستطرادات وتوليد المسائل، فيها.

فقد قال الإمام الرازي في مقدمتها: "علوم الفاتحة، اعلم أنه مَرّ على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة يمكن أن يُستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة آلاف مسألة، فاستبعد هذا بعض الحُسّاد، وقومٌ من أهل الجهل والغي والعناد...فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب، قدمت هذه المقدمة لتصير كالتنبيّه على أن ما ذكرناه أمر ممكن الحصول، قريب الوصول"**([[324]](#footnote-324)) .**

وشرع في تفسير سورة الفاتحة ففسرها إجمالاً في عشر صفحات، ثم شرع في التفسير المفصّل للسورة فاستغرق ذلك مجلدًا يقارب ثلاث مئة، وقسم تفسيرها إلى كتب، وأبواب، وفصول، واشتمل كل فصل على مجموعة من المسائل والفوائد والأحكام.

**النموذج الثاني: عند تفسير قوله تعالى** ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [النحل: ٦٨ - ٦٩].

قال الإمام الرازي:" اعلم أنه تعالى لما بيّن أن إخراج الألبان من النعم، وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب دلائل قاهرة، وبينات باهرة على أن لهذا العالم إلهًا قادرًا مختارًا حكيمًا، فكذلك إخراج العسل من النحل، دليل قاطع وبرهان ساطع على إثبات هذا المقصود، وفي الآية مسائل:

**المسألة الأولى:** قوله: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ، يقال: وحى وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالى قرر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر، وبيانه من وجوه:

**الأول:** أنها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار.

**والثاني:** أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات فإنه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، أما إذا كانت تلك البيوت مسدسة فإنه لا يبقى فيما بينها فرج ضائعة، فهداية ذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

**والثالث:** أن النحل يحصل فيما بينها واحد يكون كالرئيس للبقية، وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند الطيران، وذلك أيضا من الأعاجيب.

**والرابع:** أنها إذا نفرت من وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطنبور والملاهي وآلات الموسيقى، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها، وهذا أيضا حالة عجيبة، فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة، وكان حصول هذه الأنواع من الكياسة ليس إلا على سبيل الإلهام وهي حالة شبيهة بالوحي، لا جرم أن قال تعالى في حقها: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ.

واعلم أن الوحي قد ورد في حق الأنبياء لقوله تعالى: ﭽ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ[الشورى:51] وفي حق الأولياء أيضًا ﭧ ﭨ ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [المائدة: 111] وبمعنى الإلهام في حق البشر قال تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭼ[القصص: 7]وفي حق سائر الحيوانات كما في قوله: ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ ولكل واحد من هذه الأقسام معنى خاص. والله أعلم"**([[325]](#footnote-325))**.

**فنلاحظ في هذا النموذج ما يأتي:**

أن الإمام الرازي بيّن صلة الآية بما قبلها.

ثم بيّن المراد بالوحي إلى النحل.

ثم استطرد فتحدث عن البيوت المسدسية العجيبة التي ألهم الله تعالى النحل كيفية بنائها، ذلك البناء الهندسيُّ المُعْجِزُ الذي لا يستطيع البشر بناءَه إلا بالآلات القياسية الحديثة، ثم تحدث عن بعض عجائب النحل، فأحسن وأجمل.

ثم أورد بعض الآيات التي ورد فيها كلمة الوحي، فبيّن أن الوحي ورد في حق الأنبياء، وفي حق البشر، وفي سائر الحيوانات، ثم أشار إلى أن لكل قسم معنى يختص به.

وهكذا يفصّل الإمام الرازي القول في الآيات ويستطرد في ذكر القضايا التي لها صلة ما بالآية.

**النموذج الثالث: في قوله تعالى** ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ [البقرة: ١٥٩].

قال الإمام الرازي ": المسألة الثالثة، هذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يُكتم، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته، ونظير هذه الآية قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [آل عمران: 187] وقريب منهما قوله تعالى ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﭼ [البقرة: 174] فهذه الآية كلها موجبة لإظهار علوم الدين تنبيّها للنَّاس وزاجرة عن كتمانها، ونظيرها في بيان العلم وإن لم يكن فيها ذكر الوعيد لكاتمه قوله تعالى ﭽ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﭼ [التوبة: 122]

فهذا المثال يبرز لنا عناية الإمام الفائقة بالاستنباطات القرآنية، فقد استنبط من الآية عدم جواز كتمان العلم، واستدل على ذلك بالآيات المناظرة لهذه الآية.

**النموذج الرابع: من تحليلات الإمام الرازي العقلية للقرآن الكريم:**

**في قوله تعالى** ﭽ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [آل عمران: ٤٥ ].

**قال الإمام الرازي:"** فإن قيل: ولم قلتم: إن حدوث الشخص من غير نطفة الأب ممكن قلنا: أما على أصول المسلمين فالأمر فيه ظاهر، ويدل عليه وجهان، الأول: أن تركيب الأجسام وتأليفها على وجه يحصل فيها الحياة والفهم، والنطق أمر ممكن، وثبت أنه تعالى قادر على الممكنات بأسرها، وكان سبحانه وتعالى قادرًا على إيجاد الشخص، لا من نطفة الأب، وإذا ثبت الإمكان، ثم إن المعجز قام على صدق النَّبي ، فوجب أن يكون صادقًا، ثم أخبر عن وقوع ذلك الممكن، والصادق إذا أخبر عن وقوع الممكن وجب القطع بكونه كذلك، فثبت صحة ما ذكرناه.

الثاني: ما ذكره الله تعالى في قوله ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬﮭ ﭼ [آل عمران: ٥٩] فلمّا لم يبعد تخليق آدم من غير أب؛ فلأن لا يبعد تخليق عيسى من غير أب كان أولى وهذه حجة ظاهرة، وأما على أصول الفلاسفة فالأمر في تجويزه ظاهر ويدل عليه وجوه"**([[326]](#footnote-326))**.

ففي هذه الآية ناقش الإمام الرازي ولادة المسيح من غير أب مناقشة عقلية، والذي يطالع تفسير الإمام الرازي يلاحظ أنه يدخل عقله في كل مباحثه في تفسيره.

### المبحث السابع

### التفسير بالرأي والواقع المعاصر

إذا كأنَّ التفْسيرَ بالمأثور قد لقي هجمة عنيفة في عصرنا الحاضر من قِبَل المتربصين بالإسلام، فأنَّ التفْسيرَ بالرأي لم يسلم من هذه الهجمة أيضًا، فهؤلاء بعدما طعنوا في التفسير بالمأثور، قاموا بالطعن في التفسير بالرأي، ومن هؤلاء جولدتسهير الذي يقول:

"ولا يكاد يُحصى عدد الصحابة الذين يرجع إلى روايتهم "العلم" بتفسير مواضع القرآن، وإذًا فلا يكاد الباحث الورع في القرآن يحسّ مرة بالحاجة إلى تدريب فكره الخاص في سبيل المخاطرة بالتفسير بالرأي، فإنه إذا اجتهد في تحصيل المأثور سيجد عن طرق الروايات التي قبلها النقد الإسلامي على أنها جديرة بالتصديق تفسيرًا منقولا ينتهي إلى زمن الصحابة"**([[327]](#footnote-327))**.

فمن كلامه السابق يتبيّن لنا أنه يشكك في التفسير بالرأي، وقد حاول قبل إسقاط التفسير بالمأثور والتشكيك**([[328]](#footnote-328))**، ليكون بهذا طعن في التفسير كلية – التفسير بالمأثور والرأي، توصلاً منه إلى ما يريده هو إبعاد المسلمين عنه فهم القرآن الكريم، وأنى له هذا؟ .

وقد بيّنا فيما سبق أهمية التفسير بالرأي، والحاجة المَاسّة إليه، وقلنا: أنَّ التفْسيرَ بالرأي ينقسم إلى قسمين:

الأول: تفسير بالرأي المحمود. والثاني: تفسير بالرأي المذموم.

أمّا الأول: فهو المبني على الأسس العلمية المنضبطة وتتوافر فيه الشروط والضوابط اللازمة له، فهذا مقبول، والنصوص متضافرة على جوازه.

أمّا الثاني: فهو الذي لا يقوم على أسس علمية ولا تتوافر فيه الشروط والضوابط اللازمة له، وهذا مرفوض، والنصوص متضافرة على عدم جوازه.

وإذا كان الأمر كذلك فالتفسير بالرأي ليس مرفوضًا على الاطلاق كما زعم جولد تسهير، وليس مقبولاً على الإطلاق.

# 

# الفصل الرابع

# منهج التفسير اللغوي

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف التفسير اللغوي.

المبحث الثاني: أهمية اللغة في فهم القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نشأة التفسير اللغوي.

المبحث الرابع: أهم مناهج التفسير اللغوي.

المبحث الخامس: أسباب الاختلاف في التفسير اللغوي.

المبحث السادس: أهم قواعد التفسير اللغوي.

المبحث السابع: الانحراف في التفسير اللغوي، وآثاره.

المبحث الثامن: أهم مصادر التفسير اللغوي.

المبحث التاسع: دراسة لمنهج أحد التفاسير اللغوية.

## الفصل الرابع

## منهج التفسير اللغوي

القرآن الكريم معجزة أيد الله بها رسوله محمدًا في وسطٍ عشِق البيان واستهواه سحر الكلمة، فجاء ليفحم هؤلاء من جانب لغتهم، بيانًا، ولغةً، ودلالةً، وترابطًا، ووضعًا، واستعمالاً في الشكل والصورة؛ ولذلك تهاوى أمامه العلماء، وعجز عنده المفسرون، وحاربه الفلاسفة، فكان لكل رائد علم، نصيب في فهم آياته الشريفة، وحقًا كان منهلاً يعبّ منه الشاربون، ولذلك اختلفت مناهجهم، فمنهم من سلك طريقًا لغويًا، ومنهم من اعتنى ببيانه، ومنهم من اشتغل بدراسة أحكامه، ومنهم من نحا منحى فلسفيًا....إلخ، لذا تعددت المناهج التي تعنى بدراسته، وفي المباحث التالية بيان لهذه المناهج:

### المبحث الأول

### تعريف التفسير اللغوي

منهج التفسير اللغوي، هو منهج من مناهج دراسة النص القرآني، وهو يعنى بتفسير القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب، وسوف نتناول في المطالب الآتية تعريف التفسير اللغوي، ونشأته، وقواعده ،...إلخ.

### المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي:

**التفسير اللغوي:** هو بيان معاني القرآن الكريم بما ورد في لغة العرب**([[329]](#footnote-329))**.

والمراد بقوله (بما ورد في لغة العرب): قيد واصف لنوع البيان الذي وقع لتفسير القرآن، وهو ما كان طريق بيانه عن لغة العرب، والمراد بلغة العرب ألفاظها وأساليبها التي نزل بها القرآن الكريم"**([[330]](#footnote-330))**.

قال ابن خلدون عن التفسير اللغوي: " والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان، من معرفة اللغة، والإعراب، والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب"**([[331]](#footnote-331)).**

وعرفه بعضهم بقوله: " هو التفسير الذي يُبنى على قواعد نحوية أو بلاغية، حسب السياق بالرجوع في تفسير القرآن إلى المعنى العربي الذي استعملته العرب"**([[332]](#footnote-332))**.

### المبحث الثاني

### أهمية اللغة في فهم القرآن الكريم

خص الله تعالى اللغة العربية بمزيد الشرف والفضل فأنزل بها كتابه، قال تعالى ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﭼ[يوسف: 2]، "أي إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين، قرآنًا عربيًّا على العرب؛ لأن لسانهم وكلامهم عربي، فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه"**([[333]](#footnote-333))**.

وقد أكثر الله تعالى من ذكر اللغة العربية في قرآنه، فجاء ذكرها مضافة إلى القرآن الكريم في أكثر من آية، قال تعالى: ﭽ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﭼ [طه: 113]، وقوله تعالى: ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ[الزمر: 28]، وقوله تعالى ﭽ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭼ [فصلت: ٣]، وقوله تعالى: ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الزخرف: 3].

وتعتبر اللغة العربية المفتاح الوحيد لفهم القرآن الكريم ومعرفة أسراره، ولا سبيل إلى فهمه بدونها، لذا اهتم العلماء بها، وحثُّوا على تعلمها.

يقول الإمام الشاطبي:" القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلب فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة؛ لأن الله تعالى يقول ﭽﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﭼ [يوسف:2]، وقالﭽﮣ ﮤ ﮥﭼ[الشعراء:195]، إلى غير ذلك مما يدل على أنه عربي وبلسان العرب، لا أنَّه أعجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهمه، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة"**([[334]](#footnote-334))**.

يتبين لنا مما سبق، الأهمية الكبرى للغة العربية في فهم القرآن الكريم.

### المبحث الثالث

### نشأة التفسير اللغوي

أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وأوكل مهمة بيانه إلى النَّبي فقال: ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ[النحل: ٤٤] فبيّن النَّبي لأَصْحابِه معاني القرآن الكريم كما بين لهم ألفاظه.

وكان الصحابة يفهمون القرآن الكريم، ويدركون معانيه ومراميه بمقتضى سليقتهم العربية، فهمًا لا تعكره عُجمة، ولا يشوبه تكدير، وكانت لهم وقفات أمام بعض النصوص القرآنية التي دقَّت مراميها، وخفيت معانيها، ولكن لم تطل بهم هذه الوقفات، إذ كانوا يرجعون في مثل ذلك إلى رسول الله ، فيكشف لهم ما دقَّ عن أفهامهم، ويُجَلِّى لهم ما خفي عن إدراكهم**([[335]](#footnote-335))**.

وقد كان للصحابة عناية كبيرة باللغة العربية، فهذا ابن عباس يقول:" التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى"**([[336]](#footnote-336))**.

وقد كان ابن عباس مِن أكثر مَن استعان باللغة والشعر على تفسير معاني القرآن الكريم، ومن أقواله في ذلك أنه قال:" الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"**([[337]](#footnote-337))**، وقال أيضًا: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب**([[338]](#footnote-338))**، وفي أسئلة**([[339]](#footnote-339))** نافع بن الأزرق**([[340]](#footnote-340))**، وإجابات ابن عباس عليه دليلٌ قاطعٌ على أهمية اللغة في فهم القرآن الكريم.

ثم جاء بعد الصحابة التابعون، وجدّت أحداث جعلتهم بحاجة مَاسّة إلى معرفة غريب القرآن الكريم، وتتبع جوهره والبحث فيه، هي:

البعد عن صفاء اللغة، وفساد اللسان، وانتشار اللحن بسبب الاختلاط الذي اتسع بدخول العجم في الإسلام، واختلاط المسلمين الفاتحين بغيرهم، ومن وقتئذٍ الحاجة إلى العناية باللغة العربية مَاسّة، إذ من يكون على بصيرة وعلم باللغة العربية يكون أكثر فهمًا للقرآن الكريم، وإدراكًا لمعانيه واستيعابًا لمراميه، ومن كانت بضاعته في اللغة العربية مزجاة، فهيهات أن يدرك معاني القرآن أو يفهم مقاصده أو يقف على أسراره.

وقد أدرك العلماء هذا الأمر جيدًا، فاعتنوا باللغة العربية عناية كبيرة، وبلغ من اهتمامهم باللغة أنهم كانوا يحرّمون الكلام في كتاب الله تعالى على الجاهل بها، قال مالك بن أنس :" لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"**([[341]](#footnote-341))**.

فلما جاء عصر التدوين، شمّر العلماء عن سواعد الجد وقاموا بتدوين المؤلفات التي تخدم لغة القرآن، كعلم الغريب، وعلم لغات القرآن وعلم نقط القرآن وشكله، وعلم الوقف والابتداء، ومجاز القرآن ومعانيه، وغيرها، وبدأ العلماء يشحذون هممهم للتأليف في التفسير اللغوي، فاهتم بعضهم بمفردات القرآن الكريم، وبعضهم بإعرابه، وآخرون افادوا من مختلف علوم اللسان في خدمة التفسير فألّفوا المؤلفات الجامعة.

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر أهم هذه المؤلفات في موضعها.

### 

### المبحث الرابع

### أهم مناهج التفسير اللغوي

**1 - أن يذكروا معاني الألفاظ اللغوية دون أن يذكروا ما يؤيد ذلك شعرًا أو نثرًا**"**([[342]](#footnote-342)) مثال ذلك.**

**أ – قال تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭼ** [الروم: ٤٣]**.**

أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس قوله: ﭽ ﭰ ﭱ ﭼ يقول: يتفرّقون.

وعن ابن زيد في قوله: ﭽ ﭰ ﭱ ﭼ قال: يتفرّقون إلى الجنة، وإلى النار**([[343]](#footnote-343))**. وبنحو قولهما قال مقاتل والفراء**([[344]](#footnote-344))**.

**ب – قال تعالى ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﭼ**[النساء:١٢٤]**.**

قال ابن عباس قوله: "نقيرًا": النقطة التي في ظهر النواة"، وبه قال مجاهد، وعطاء، والضحاك، والسدي، وأبو مالك. وغيرهم**([[345]](#footnote-345))**.

وقال الأصفهاني: "النقير: وقبة في ظهر النواة، ويضرب به المثل في الشيء الطفيف، قال تعالى: ﭽ ﮌ ﮍ ﮎﭼ **([[346]](#footnote-346)).**

ففي المثالين السابقين بيّن المفسرون معانى اللفظة، ولم يذكروا ما يؤيد ذلك من كلام العرب، شعرًا كان أو نثرًا.

**2ـ الاستشهاد بالشعر:**

لا تخفي علينا أهمية الشعر في توضيح معاني الألفاظ القرآنية، وقد استعان المفسرون به في تفسير غريب القرآن الكريم، مثال ذلك:

**أ – في قوله تعالى ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ** [ق: ٥]، سئل ابن عباس عن قوله ﭽ ﭽ ﭾﭼ قال: المريج: الشيء المنكر; أما سمعت قول الشاعر:

فَجالَتْ والْتَمَسَتْ بهِ حَشاها... فَخَرَّ كأنَّهُ خُوطٌ مَرِيجُ**([[347]](#footnote-347))**.

**ب – وفي قوله تعالى ﭽﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ** [الحجرات9]، قال الطبري:" يعني: حتى ترجع إلى أمر الله. ومنه قول الشاعر:

فَفاءَتْ وَلَمْ تَقْضِ الَّذِي أَقْبَلَتْ لَهُ... وَمِنْ حَاجَةِ الإنْسَانِ مَا لَيْسَ قَاضِيَا**([[348]](#footnote-348))**.

قال ابن فارس:" الفاء والهمزة مع معتلٍّ بينهما، كلماتٌ تدلُّ على الرجوع"**([[349]](#footnote-349))**.

يظهر بوضوح من خلال المثالين السابقين الاستشهاد بالشعر على التفسير.

**3 ـ الاستشهاد بالنثر:**

من منهاج التفسير اللغوي الاستشهاد على التفسير بأقوال العرب، حيث كان المفسرون يذكرون معاني الكلمات القرآنية ويستشهدون لها بكلام العرب، والنماذج التالية توضح ذلك:

**أ – في قوله تعالى ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ** [الأعراف149]**.**

قال ابن جرير: " يعني تعالى ذكره بقوله: "ولما سقط في أيديهم": ولمّا ندِم الذين عبدوا العجل الذي وصف جل ثناؤه صفته، عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم، وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف، وعاجز عن شيء: "قد سُقِط في يديه"**([[350]](#footnote-350))**.

**ب – وفي قوله تعالى** ﭽﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﭼ[الكهف: 50].

ذهب المفسرون إلى أن معنى قوله تعالى ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﭼ: أي فخرج عن طاعة الله تعالى**([[351]](#footnote-351))**، واستدلوا على ذلك بكلام العرب، قال الفراء: العرب تقول: فَسَقَتِ الرطبةُ عن قشرها لخروجها منه**([[352]](#footnote-352))**.

قال الطبري: وأصلُ الفسق في كلام العرب: الخروجُ عن الشيء. يقال: فَسَقَتِ الرُّطَبةُ إذا خرجت من قشرها. ومن ذلك سُمّيت الفأرةُ: فُوَيْسِقة، لخروجها عن جُحرها**([[353]](#footnote-353))**.

**4 ـ الاستشهاد باللغات الواردة في القرآن:**

الاستدلال باللغات الواردة في القرآن الكريم، أحد مناهج التفسير اللغوي، إذ يلجأ المفسرون إلى تأييد أقوالهم في التفسير بالاستشهاد باللغات الواردة في القرآن الكريم. وهذا ما توضحه لنا الأمثلة التالية:

**أ – قوله تعالى: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ [المزمل: ٦]**

عن ابن عباس: ﭽ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ[سورة المزمل: 6] قال: يعني قيام الليل، والناشئة بالحبشية: إذا قامَ الرجلُ من الليل قالوا: نَشأ**([[354]](#footnote-354))**. وقال ابن مسعود في قوله: إن ناشئة الليل: هي بالحبشية قيام الليل**([[355]](#footnote-355)).** وقال ابن جبير وابن زيد: هي لفظة حبشية، نشأ الرجل إذا قام من الليل**([[356]](#footnote-356))**.

**ب - قوله تعالى: ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ [القيامة: ١٥].**

قال الضحاك في قوله تعالى ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ: ستوره بلغة أهل اليمن**([[357]](#footnote-357))**، وقال ابن فارس: " المعذار: الستر في لغة قوم من اليمن، وعلى ذلك فُسِّر قوله تعالى: ﭽ ﯴ ﯵ ﯶ ﭼ، أي: أرخى ستوره**([[358]](#footnote-358))**.

يتبيّن لنا مما سبق، أن العلماء كانوا يستشهدون باللغات على تفسير بعض معاني القرآن الكريم.

### المبحث الخامس

### أسباب الاختلاف في التفسير اللغوي

يرجع الاختلاف في التفسير اللغوي إلى أن الألفاظ في اللغة لها دلالات متعددة من أهمها:

**1 ـ المشترك اللفظي:** هو ما اتَّحد لفظه واختلف معناه؛ كالعين تطلق على العين الباصرة، وعلى الفوارة، وعَلى عين الشَّمْس، وَعين الذَّهَب"**([[359]](#footnote-359)).** ومن أمثلة المشترك اللغوي في القرآن الكريم:

**أ ـ لفظ قسورة: في قوله تعالى: ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [المدثر: 51].**

كلمة قسورة تطلق على: 1 – الأسد 2 – والرماة أو رجال القنص.

فهل المراد بها: الأسد أم رجال القنص؟ على قولين:

**الأول:** ذهب ابن عباس في رواية، ومجاهد، وعكرمة، وعطاء، إلى أن المراد بقسورة: رجال القنص.

**والثاني:** وذهب أبو هريرة، وابن عباس، في رواية إلى أن المراد: الأسد**([[360]](#footnote-360))**.

**وسبب اختلافهم**: هو الاشتراك اللفظي.

قال السيوطي:" ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين، لكونه مشتركًا في اللغة، كلفظ "قسورة" الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد**([[361]](#footnote-361))**.

وبالتأمل في القولين يتضح أن قول من قال: إن المراد: الأسد لا يعارض قول من قال: المراد: رجال القنص، وما دام اللفظ صالحًا للمعنيين بدون تناقض؛ فإنه يحمل على المعنيين جميعًا**([[362]](#footnote-362))**، وعليه فالآية تصور حال المشركين في إعراضهم عن القرآن الكريم، بالحُمُر المستنفرة التي تفرّ من الأسد أو من رجال القنص. وهو تصوير بديع، تنفعل معه النفس وتتحرك معه المشاعر.

**قال ابن القيم:"** شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحُمُر رأت الأسد والرماة ففرت منه، وهذا من بديع التمثيل"**([[363]](#footnote-363))**.

**ب- لفظ تتلوا: في قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭘﭼ [البقرة: ١٠٢].**

فلفظ (تتلوا) مشترك يطلق في كلام العرب على معنيين:

**أحدهما:** القراءة والدراسة، تقول: فلان يتلو القرآن، بمعنى: يقرؤه ويدرسه.

**والآخر:** الاتباع، قال ابن منظور: تَلا إذا اتَّبع فهو تالٍ أَي تابعٌ، يقال: تلوت فلانًا إذا مشيت خلفه وتبعت أثره**([[364]](#footnote-364))**.

ولما كانت كلمة (تتلوا) مشتركًا لفظيًا بين القراءة، والاتباع، اختلف المفسرون في المعنى المراد:

**فقال بالأول** ابن عباس في رواية، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم، **وقال بالثاني** ابن عباس في رواية، وأبو رزين الأسدي **([[365]](#footnote-365))**.

وما دام اللفظ يصلح للمعنيين بلا تناقض؛ فإنه يحمل عليهما، والاختلاف هنا من قبيل اختلاف التَّنوع، لا التضاد.

فالمثالان السابقان يوضحان أن من سبب اختلاف المفسرين هو الاشتراك اللفظي.

2 **ـ التضاد:** هو اللفظ الذي يطلق على المعنى ونقيضه، وذلك كالجون للأسود والأبيض، وكالقرء للطهر والحيض**([[366]](#footnote-366))**.

والتضاد نوعان: أحدهما: لا يمكن الجمع بينهما، والثاني: يمكن الجمع بينهما.

**مثال للنوع الأول: لفظ " قروء"** في قوله تعالىﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽ ﭼ [البقرة: ٢٢٨].

فلفظ القرء يحتمل معنيين: الطهر، والحيض، قال ابن السكيت: الْقُرْء: الطُّهْر وَالْحيض، وَهُوَ من الأضداد، قال أبو عبيد:" القرء عِنْد أهل الْحجاز: الطُّهْر، وَعند أهل الْعرَاق: الْحيض"**([[367]](#footnote-367))**.

لذا اختلف المفسرون في المراد بلفظ «القرء»، على قولين:

**الأول: المراد به الحيض**، وبه قال جماعة من السلف منهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، ، وغيرهم.

**والثاني: المراد به الطهر**، وبه قال: زيد بن ثابت، وعائشة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وغيرهم**([[368]](#footnote-368))**.

ونلاحظ أن القولين متعارضان، ولا يمكن الجمع بينهما، فلا يمكن القول: بأن الآية صالحة للمعنيين جميعًا؛ لأن الحكم يختلف لاختلافهما.

لذا يتوجب الترجيح اعتمادًا على القواعد المعتبرة في الترجيح.

**مثال للنوع الثاني:** لفظ (عَسْعَسَ) في قوله تعالى ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ [التكوير: 17]، فهذا اللفظ موضوع لمعنيين هما: الإقبال والإدبار. قال ابن منظور:" وفي التنزيل ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ، قيل: هو إقباله، وقيل: هو إدباره"**([[369]](#footnote-369))**.

وبناءً على هذا اختلف المفسرون في المراد بلفظ (عسعس) في الآية:

**الأول: أنه بمعنى: أدبر**، وبه قال: عليّ، وابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن زيد.

**والثاني: بمعنى: أقبل**، وبه قال: مجاهد، والحسن، وعطية العوفي**([[370]](#footnote-370))**.

**وسبب الخلاف واضح**، وهو أن عسعس من الأضداد، يطلق على الإقبال والإدبار، ونلاحظ هنا أن الجمع بين القولين غير متعذر، وعليه فالله أقسم بالليل عند إقباله وعند إدباره.

قال الهروي:" المعنيان يرجعان إلى شيء واحد، وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره"**([[371]](#footnote-371))**. وقال ابن القيم:" الأحسن أن يكون القسم بانصرام الليل وإقبال النهار، فإنه عقيبه من غير فصل، فهذا أعظم في الدلالة"**([[372]](#footnote-372))**.

**3ـ الاشتقاق:** هُوَ أَخذ كلمة من أُخْرَى بتغييرٍ مَا مَعَ التناسب فِي الْمَعْنى**([[373]](#footnote-373))**.

والاشتقاق أحد أسباب الاختلاف في التفسير، مثال ذلك:

لفظ «صلصال» في قوله تعالى ﭽ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﭼ[الحجر: 26].

اختلف المفسرون في لفظ «صلصال» على قولين:

**الأول:** المراد: الطين اليابس الذي إذا نَقَرْتَهُ صلّ، أي: أصدر صوتًا، وبه قال: ابن عباس، وقتادة. **الثاني:** المراد: المنتن، وبه قال مجاهد**([[374]](#footnote-374))**.

**وسبب الاختلاف:** هو اختلافهم في أصل الكلمة.

فمن قال: إن المراد: الطين اليابس، جعل أصل الكلمة من الصلصلة؛ أي: الصوت، ومن قال: إن المراد: المنتن، جعل أصل الكلمة من صلّ الشيء، إذا تغير وأنتن.

### المبحث السادس

### أهم قواعد التفسير اللغوي

**القاعدة الأولى:** يراعى في تفسير القرآن بمقتضى اللغة، المعنى الأغلب والأشهر والأفصح، دون الشاذ أو القليل([[375]](#footnote-375)).

قال ابن جرير:" توجيه معاني كلام الله إلى الظاهر المستعمل في النَّاس أولى من توجيهه إلى الخفي القليل في الاستعمال([[376]](#footnote-376)). وقال أيضًا: والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب المستعمل فيهم**([[377]](#footnote-377))**.

ونتوقف عند المثال الآتي للإيضاح والبيان:

كلمة (بردًا) في قوله تعالى: ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ[النبأ: ٢٤]، لها معنيان: **الأول:** ما يبرد حر الجسم. و**الثاني:** النوم.

والأول هو المشهور عند العرب، والثاني قليل الاستعمال، فَتُحْمَلُ الآية على المعنى الأول دون الثاني. قال ابن جرير: " وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم، وليس هو باسمه المعروف، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب، دون غيره**([[378]](#footnote-378))**.

**القاعد الثانية:** إذا تجاذب المعنى والإعراب في لفظة واحدة، قُدِّم المعنى وأُوّل الإعراب.

مثال ذلك قوله تعالى: ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ [الطارق: ٨ – ٩]، المعنى: إنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر. فالظرف (يوم) متعلق بالمصدر (رجعه).

والإعراب: لا يُجَوِّزُ الفصل بين المصدر(رجعه) وبين معموله (يوم) بفاصل أجنبي كما هو حاصل هنا.

فهنا تعارض المعنى والإعراب، فإن صححنا الإعراب فلا بد من تفسير الآية بمعنى آخر، وإن صححنا المعنى لا بد من إعراب آخر. ففي هذه الحالة نتمسك بالمعنى الصحيح ونلتمس إعرابًا آخر. وعليه ففي هذه الآية نقدر فعلاً دل عليه المصدر قبل المعمول، وتقديره: يرجعه يوم تبلى السرائر**([[379]](#footnote-379))**.

**القاعدة الثالثة:** حمل نصوص الكتاب على معهود الأميين عند نزول الخطاب([[380]](#footnote-380)).

وقد فسر الشاطبي لفظة (الأميين) في قوله: "إنه لا بدّ في فهم الشريعة من اتّباع معهود الأميين؛ وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم"**([[381]](#footnote-381))**.

فالله خاطب في كتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيه([[382]](#footnote-382))، ولم يخرج القرآن عن معهودهم في لغتهم العربية، من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتابًا عربيًا جاريًا على مألوفهم من هذه الناحية، فمن حروفهم تألّفت كلماته، ومن كلماتهم تألّفت تراكيبه، وعلى قواعدهم العامة في صياغة هذه المفردات وتكوين التراكيب جاء تأليفه([[383]](#footnote-383))، وهذا يستلزم أن يكون المفسّر على معرفة بعادات العرب في أقوالها وأفعالها المصاحبة لنزول القرآن الكريم.

مثال ذلك: قوله تعالى ﭽ ﯢ ﯣ ﯤﯥ ﭼ [ص: ٧٥]، ﭽ ﯰ ﯱ ﭼ [المائدة: ٦٤]: فقد فسرها بعضهم: بأن المراد بها: النعمة.

قال الأشعري": وليس يجوز في لسان العرب، ولا في عادة أهل الخطاب، أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويعني به النعمة، وإذا كان الله إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهومًا في كلامها، ومعقولاً في خطابها، وكان لا يجوز في خطاب أهل اللسان أن يقول القائل: فعلت بيدي، ويعني النعمة، بطل أن يكون معنى قوله تعالى(بِيَدَيَّ) النعمة"**([[384]](#footnote-384))**.

وعليه فيحمل معاني الكتاب على المعهود عند العرب، ويكون المراد باليد هو المعنى المتبارد إلى الذهن.

**القاعدة الرابعة: لا تحمل ألفاظ القرآن الكريم على الاصطلاحات الحادثة([[385]](#footnote-385)).**

فبعض الألفاظ كان لها معنى وقت التنزيل، ثم اصطلح لها فيما بعد معنى آخر، فتحمل هذه الألفاظ على الاصطلاح الأول الذي كان معروفًا وقت التنزيل.

**مثال ذلك**: لفظة المدينة والقرية، وردتا في القرآن بمعنى واحد، بينما تعارف المتأخرون على أن المدينة هي البلدة ذات العمران الواسع، فإن كانت صغيرة فهي قرية، وعليه فتأويل هذه الألفاظ يكون على ما تعارف عليه السلف لا على ما تعارف عليه الخلف.

لذا فعلى من يريد الفهم الصحيح للقرآن أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة؛ ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب. فكثيرًا ما يفسر المفسرون كلمات القرآن بالاصطلاحات التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى. فعلى المدقق أن يُفسّر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله"**([[386]](#footnote-386))**.

**القاعدة الخامسة: القرآن عربي فيسلك عند الاستنباط والاستدلال مسلك العرب في ذلك([[387]](#footnote-387)).**

مثال ذلك قوله تعالى ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ[آل عمران: 96].

فسّرها بعضهم فقال: باطن البيت: قلب محمد ، يؤمن به من أثبت الله في قلبه التوحيد، واقتدى بهدايته.

وهذا التفسير يحتاج إلى بيان، فإن هذا المعنى لا تعرفه العرب. ولا فيه من جهتها وضع مجازيّ مناسب**([[388]](#footnote-388))**.

مثال آخر في قوله تعالى: ﭽ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﭼ [البقرة: ٦٩]، قال الحسن البصري: سوداء شديدة السواد**([[389]](#footnote-389))**.

هذا التفسير يخالف المعروف عند العرب، فهم لا يصفون السواد بالفقوع وإنما يصفونه بالشدة والحلوكة وغيرها، فيقولون: أسود حالك"**([[390]](#footnote-390))**.

**القاعدة السادسة: عدم حمل كلام الله تعالى على مجرد الاحتمال النحوي أو اللغوي([[391]](#footnote-391)).**

قال ابن القيم:" لا يجوز أن يُحمل كلام الله ويُفسّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا المقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق، وهذا غلط عظيم يقطع السامع بأن مراد القرآن غيره.

وإن احتمل ذلك التركيب هذا المعنى في سياق آخر وكلام آخر، فإنه لا يلزم أن يحتمله القرآن؛ مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ ﭽ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [النساء: ١]، بالجر: إنه قسم.

وقول بعضهم في قوله تعالى ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [البقرة: ٢١٧]، إن (المسجد) مجرور بالعطف على الضمير المجرور في(به)"**([[392]](#footnote-392)).**

**القاعدة السابعة: يجب اجتناب الأعاريب التي هي خلاف الظاهر والمنافية لنظم الكلام، وقد وقع أهل البدع في هذا كثيرًا.**

جوّز البعض أن يكون (للفقراء) في قوله تعالى ﭽ ﮱ ﯓﭼ [الحشر: ٨]، بدلاً من قوله ﭽﮒ ﮓ ﭼ[الحشر: ٨]، مع أن الفصل بينهما كثير، والدافع وراء هذا القول هو اتباع المذهب الفقهي الذي يقول: إن ذوي القربى لا يستحقون الفيء لقرابتهم، وإنما لفقرهم إن كانوا فقراء"**([[393]](#footnote-393))**.

**القاعدة الثامنة: ألا يَقدُم المفسّر على تفسير القرآن بظاهر العربية**، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يُحكِم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كَثُرَ غلطه، ودخل في زمرة من فسّرَ القرآن بالرأي، والنقل والسماع لا بد له منهما في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسعُ الفهم والاستنباط. والغرائب التي لا تفهم إلا بالسماع كثيرة، ولا مطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر"**([[394]](#footnote-394))**.

**القاعدة التاسعة: إذا اختلف المعنى الشرعي والمعنى اللغوي، فالمقدم الشرعي إلا بدليل؛ لأن القرآن الكريم نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة([[395]](#footnote-395)).**

مثالها: قوله تعالى ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﭼ[التوبة:84].

فالصلاة في اللغة: الدعاء. وفي الشرع: صلاة الجنازة، وهذا هو المقدم.

فإن دل الدليل على اعتبار المعنى اللغوي دون الشرعي وجب الأخذ به كما في قوله تعالى ﭽ ﮡ ﮢﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[التوبة:103] أي: ادع لهم؛ ودليله حديث عبد الله بن أبي أوفي؛ حيث قال: " كَانَ النَّبي إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌبِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلانٍ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفي"**([[396]](#footnote-396)).**

### المبحث السابع

### الانحراف في التفسير اللغوي، وآثاره

يرجع الانحراف في التفسير اللغوي إلى سببين:

**الأول:** الجهل بلغة العرب.

**الثاني:** تأييد معتقد من المعتقدات الباطلة.

**أولا: الجهل بلغة العرب:**

إذا كانت المعرفة بلغة العرب شرطًا في فهم كتاب الله، فإن الجهل بها من أسباب الزيغ والزلل والضلال، وتحريف الكلم عن مواضعه، وظهور الأفكار المنحرفة والفلسفات الشاذة.

قال الزهري: إنما أخطأ النَّاس في كثير من تأويل القرآن لجهلهم بلغة العرب**([[397]](#footnote-397))**، وقال أيوب السختياني:" عامة من تزندق بالعراق لجهلهم بالعربية ولغات العرب"**([[398]](#footnote-398))**، وقال الواحدي:" وما حدثت البدع والأهواء المضلة إلا من الجهل بلغة العرب"**([[399]](#footnote-399)).**

ومن أنصع الأدلة على ذلك ما ذكره أبو سليمان الخطابي عن مالك بن دينار قال: "جَمَعَنا الحسن لعرض المصاحف: أنا، وأبا العالية، ونصر بن عاصم الليثي، وعاصمًا الجحدري، فقال رجل: يا أبا العالية، قوله تعالى في كتابه ﭽ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭼ [الماعون: 4-5] ما هذا السهو؟ قال: الذي لا يدري عن كم ينصرف، عن شفع أو عن وتر؟.

قال الحسن: مه يا أبا العالية، ليس هكذا، بل الذين سهوا عن ميقاتها حتى تفوتهم، قال الحسن: ألا ترى قوله ﭽ ﭻ ﭼﭼ.

أما سبب هذا الخلط، أن أبا العالية لم يفرّق بين حرف (عن) و(في)، فتنبه له الحسن فقال: ألا ترى قوله: ﭽ ﭻ ﭼﭼ يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما يعرض في الصلاة بعد ملابستها، فلو كان هذا هو المراد لقيل: في صلاتهم ساهون، فلما قال: ﭽ ﭻ ﭼﭼ دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت"**([[400]](#footnote-400))**.

**ومثال آخر يدل على خطورة الجهل بلغة العرب.**

ذكر أبو حاتم السجستاني عن الأخفش النحوي أنه فسّر قوله تعالى ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖﭼ [الأنبياء: 87] من القدرة.

**قال أبو حاتم:** "ولم يدر الأخفش ما معنى نقدر، وذهب إلى موضع القدرة، إلى معنى: فظن أن يفوتنا، ولم يعلم كلام العرب، حتى قال: إن بعض المفسرين قال: أراد الاستفهام، أفظن أن لن نقدر عليه؟ ولو علم أن معنى نقدر: نضيق، لم يخبط هذا الخبط. ولم يكن عالمًا بكلام العرب، وكان عالمًا بقياس النحو.

**قال الأزهري:** "فأمّا أن يكون قوله: ﭽ ﮔ ﮕ ﮖعَلَيهِﭼ في القدرة فلا يجوز؛ لأن من ظن هذا كفر، والظن: شك، والشك في قدرة الله كفر، وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأوّل. ولا يتأوّله إلا الجاهل بكلام العرب ولغاتها"**([[401]](#footnote-401))**.

**مما سبق يتبين لنا:** أن الخطأ الفادح في التفسير هو النتيجة الحتمية للجهل بلغة العرب.

**الثاني: تأييد معتقد من المعتقدات الباطلة:**

لجأ أصحاب النّحل الباطلة لنصرة مذاهبهم إلى تأويل القرآن الكريم بما يتفق ومعتقدهم، مستندين في ذلك إلى غريب اللغة وشاذها.

قال الذهبي:" وهكذا نجد شيوخ المعتزلة، يحاولون التوفيق بين مذهبهم والقرآن، بكل ما يستطيعون من وسائل التوفيق، تارة بتطبيق مبدئهم اللغوي على كثير من آيات القرآن الكريم؛ حتى يتماشى النص القرآني مع قواعد مذهبهم أو يتخلصوا من معارضته ومصادمته لهم على الأقل، وتارة بتحويل النص القرآني والتصرف فيه، بما يجعله في جانبهم لا في جانب خصومهم"**([[402]](#footnote-402))**.

**من أمثلة ذلك:**

1 – ما ذكره ابن قتيبة عن بعض الذين أوّلوا القرآن الكريم بما يوافق مذهبهم، فقد ذهبوا إلى تأويل قوله تعالى ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[النساء: 125]؛ أي: فقيرًا، إلى رحمته، وجعلوه من الخَلة ـ بفتح الخاء ـ استيحاشًا من أن يكون الله تعالى خليلاً لأحد من خلقه، واحتجوا بقول زهير:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ... يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالِي وَلا حَرِم**([[403]](#footnote-403))**.

أي: إن أتاه فقير، فأية فضيلة في هذا القول لإبراهيم عليه السلام، أمَا تعلمون أنّ النَّاس جميعًا فقراء إلى الله تعالى.

وسياق الآية لا يتفق مع ما ذهبوا إليه؛ لأن المراد بالخلة هنا: كمال المحبة، خلا أنهم فرّوا من إثبات هذا المعنى لله ، لذا أوّلوا اللفظ بما يتفق ومرادهم، وهم بهذا ينفون عن الله تعالى ما أثبته لنفسه، ومدح به نبيّه "**([[404]](#footnote-404))**.

2 - وفي قوله تعالى: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ [المائدة: 64]، فسّروا اليدين بأنهما: نعمتاه، قال القاضي عبد الجبار: "والمراد بذلك: أن نعمتيه مبسوطتان على العباد، وأراد به نعمة الدين والدنيا، والنعمة الظاهرة والنعمة الباطنة، وقد يعبر باليد عن النعمة، فيقال: لفلان عندي يد وأيادٍ ويد جسيمة"**([[405]](#footnote-405))**.

والذي دفعه إلى هذا أنه وَهَمَ أن نسبة اليد إلى الله تعالى يُعد تشبيهًا، لذا غاص في بحار العربية ليستخرج منها ما يؤيد مراده.

وقد تصدى للرد عليه كثير من العلماء.

قال العلامة الرازي:" حمْلُ اليدين على النعمتين باطل لوجوه:

**الأول:** أن نعم الله تعالى كثيرة كما قال ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝﭼ [إبراهيم: 34] وظاهر الآية يدل على أن اليد لا تزيد على الاثنتين.

**الثاني:** لو كانت اليد عبارة عن النعمة فنقول: النعمة مخلوقة لله تعالى فحينئذ لا يكون آدم مخلوقًا لله تعالى بل يكون مخلوقًا لبعض المخلوقات، وذلك بأن يكون سببًا لمزيد النقصان أولى من أن يكون سببًا لمزيد الكمال.

**الثالث:** لو كانت اليد عبارة عن النعمة لكان قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔﭼ [الملك: 1] معناه تبارك الذي بنعمته الملك، ولكان قوله: "بيدك الخير" معناه بنعمتك الخير ولكان قوله: ﭽ ﯰ ﯱ ﭼ معناه: نعمتاه مبسوطتان، ومعلوم أن كل ذلك فاسد"**([[406]](#footnote-406))**.

وقال العلامة الواحدي:" وأنكر أبو عبيد والزجاج وابن الأنباري هذا القول، فقال أبو عبيد: من قال هذا فقد زعم أنه ليس لله على العباد إلا نعمتان؛ لأنه يلزمه أن يقول في قوله: ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ أي: نعمتاه، وقال الزجاج: هذا القول خطأ، ينقضه ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ، فيكون المعنى: نعمتاه مبسوطتان، ونعم الله أكثر من أن تحصى**([[407]](#footnote-407))**.

فهذه الأمثلة وغيرها تثبت لنا الانحرافات اللغوية في التفسير لدى أتباع النحل الباطلة.

### المبحث الثامن

### أهم مصادر التفسير اللغوي

أهم مصادر التفسير اللغوي:

1. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى الفراء ت (207هـــ).
2. معاني القرآن، لسعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش ت (221هـ).
3. تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن قتيبة ت (276هـ).
4. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج ت(311ه).
5. معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس ت(338هـ).
6. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ت(502 ه).

أضف إلى ذلك الكتب المؤلفة في علم التفسير، إذ لا يمكن أن تخلو هذه الكتب من التفسير اللغوي، خلا أن بعضهم أطنب فيه، وبعضهم أوجز، فمن أهم هذه التفاسير التي توسع مؤلفوها في المباحث اللغوية:

1. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت(546هـ).
2. البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت(745هـــ).
3. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت(756هـ)**([[408]](#footnote-408))**.
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ت(951ه).

### المبحث التاسع

### دراسة لمنهج أحد التفاسير اللغوية

**تفسير الفراء(معاني القرآن)، ومنهج مؤلفه فيه:**

**أولاً: التعريف بالمؤلف:**

هو الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الكوفي النحوي صاحب الكسائي، إمام الكوفة وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب.

لقب بالفَرَّاء: نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه. ولم تكن صنعته ولا صنعة آبائه. وقيل: لقب بذلك لأنه كان يحسن نظم المسائل؛ فشبه بالخارز الذي يخرز الأديم، وقيل: لأنه يفري الكلام أي يحسن تقطيعه وتفصيله.

ولد بالكوفة الغراء سنة(114هـ)، ونشأ بها وتربى على شيوخها. وتوفي بطريق الحج سنة 207هـ.

**ثانيًا: مكانته وثناء العلماء عليه:**

كان الفرّاء أعلم الكوفيين بالنحو واللغة والأدب، وكان متوقّد الذهن غزير العلم، آية في الحفظ والذكاء، لا يكتب ما يتلقاه استغناءً بحفظه، وكان يجلس ويملي من حفظه، فقد أملى الفرّاء كتبه كلّها حفظًا، أثنى عليه الكسائي فقال: أحسن عقلاً، وأنفذ فكرًا، وأعلم بما يخرج من رأسه.

ولمكانته السامية، كانوا يلقبونه بأمير المؤمنين في النحو، وبسيد أهل اللغة، وسيد أهل العربية، ولبراعته في العربية، أثنى عليه ثعلب فقال: لولا الفرّاء لما كانت عربية؛ لأنه خلّصها وضبطها، ولولا الفرّاء لسقطت العربية؛ لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد.

ويوضح لنا ثمامة بن أشرس الدرجة العالية التي كان عليها الفراء فيقول: رأيت له أُبّهة أديب فجلست إليه، فناقشته عن اللغة، فوجدته بَحرًا، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيهًا عارفًا باختلاف القوم، وفي النجوم ماهرًا، وبالطب خبيرًا، وبأيام العرب وأشعارها حاذقًا، فأعلمت أمير المؤمنين المأمون فأمر بإحضاره.

واشتهر الفرّاء وذاع صيته، فاستدعاه الرشيد، وأَنِس له، ونال الفرّاء من وراء ذلك ثروة ومنزلة، وكان متقشفًا بطبيعته، وينفق المال الذي يجمعه على أهله وعشيرته بالكوفة.

**ثالثَا: مصنفاته:**

* معاني القرآن**([[409]](#footnote-409))**.
* الأيام والليالي والشهور([[410]](#footnote-410))
* المقصور والممدود([[411]](#footnote-411)).
* المذكر والمؤنث([[412]](#footnote-412)).

**رابعًا: اسم تفسيره، وقيمته:**

سمى الفرّاء تفسيره (معاني القرآن) وهو من المصادر المهمة في المنهج اللغوي.

قال فيه ثعلب: لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحدًا يزيد عليه**([[413]](#footnote-413))**.

**خامسًا: سبب تأليف الفراء لكتابه:**

قال أبو العباس ثعلب:" كان السبب في إملاء كتاب الفرّاء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه، وكان منقطعًا إلى الحسن بن سهل؛ فكتب إلى الفراء: إن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن؛ فلا يحضرني فيه جواب؛ فإن رأيت أن تجمع لي أصولًا؛ أو تجعل ذلك كتابًا أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأَصْحابِه: اجتمعوا حتى أُملى عليكم كتابًا في القرآن، وجعل لهم يومًا، فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجلٌ يُؤذِّن ويقرأ بالنَّاس في الصلاة، فالتفتَ إليه الفرَّاء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب نفسِّرها، ثم نُوْفِي الكتاب كله، فقرأ الرجل ويفسِّر الفراء"([[414]](#footnote-414)).

**سادسًا: منهج الفراء في كتابه:**

من يطالع كتاب (معاني القرآن) للعلامة الفرّاء، يتضح له أن الغالب عليه هو الجانب اللغوي، فقد ألفه رحمه الله تعالى لبيان معاني القرآن على أساس اللغة، وهو إذ يتناول الآية يهتم اهتمامًا كبيرًا بالمباحث اللغوية والنحوية المتعلقة بها، ونستطيع أن نُلَخِّص منهج الإمام الفرّاء في كتابه في النقاط الآتية:

1. جعل الفراء كتابه على ترتيب المصحف، يختار تفسير ما أشكل من الآيات.
2. يغلب على تفسيره الجانب النحوي واللغوي، الذي فاق جانب المعاني والتفسير.
3. يعرض الآية، ثم يتناولها بالتحليل اللّغوي والنّحوي، ويستشهد لها بالقراءات، وبكلام العرب نثرًا وشعرًا([[415]](#footnote-415)).
4. يتوسع في بيان الأوجه الإعرابية، والمسائل اللغوية، ويستشهد لها، بينما يختصر في بيان المعاني([[416]](#footnote-416)).
5. يذكر أسباب النزول، ولا ينسبها إلى قائليها، ولا يُبيّن صحيحها من ضعيفها([[417]](#footnote-417)).
6. يفسر القرآن بالقرآن، وبالسُّنَّة قليلاً([[418]](#footnote-418))، وبأقوال الصحابة والتابعين كثيرًا([[419]](#footnote-419)).
7. لا يعزو الأحاديث إلى مظانها، ولا يبين درجتها([[420]](#footnote-420)).
8. يهتم بالقراءات كثيرًا، ويتوسع في شرحها، وتوجيهها، ويستشهد لها بالمأثور، ويرجح بينها([[421]](#footnote-421)).
9. يرد القراءة المتواترة، ولا يعلّل([[422]](#footnote-422))، ويردها بسبب عدم موافقتها لرسم المصحف([[423]](#footnote-423))، ويردها لمخالفتها التفسير([[424]](#footnote-424))، ويصف القراءة المتواترة بالقبح لمخالفتها العربية([[425]](#footnote-425)).
10. يهتم ببيان الأساليب القرآنية([[426]](#footnote-426)).

هذه هي أهم معالم منهج الإمام الفرّاء رحمه الله تعالى، وسوف نتناول نماذج لزيادة البيان والتوضيح.

**سابعًا: نماذج من تفسيره:**

**النموذج الأول: عنايته بتفسير ما أشكل فهمه.**

**أ- عند تفسيره لقوله تعالى ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﭼ [البقرة:61].**

قال الفرّاء:" الفُوم فيما ذكر، لغةٌ قديمة: وهي الحِنْطَة والخُبْز جميعًا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فَوِّموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا. وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه(وَثُومِهَا) بالثاء، فكأنّه أشبهُ المعنيين بالصواب؛ لأنه مع ما يشاكله: من العدس وَالْبَصَلِ وشِبْهه. والعرب تُبدل الفاء بالثاء فيقولون: جدث وجَدَفٌ"([[427]](#footnote-427)).

**ب – مثال آخر: تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰﭼ[البقرة: 90].**

قال الفراء:" معناه- والله أعلم- باعوا به أنفسهم. وللعرب فِي شَروا واشَتَروا مذهبان، فالأكثر منهما أن يكون شَروا: باعوا، واشتَروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما جميعًا فِي معنى باعوا، وكذلك البيع يقال: بعت الثوب. على معنى أَخرجتهُ من يدي، وبعته: اشتريته، وهذه اللغة فِي تميم وربيعة"([[428]](#footnote-428)).

ففي المثالين السابقين تبيّن لنا بوضوح أن الإمام الفرّاء لا يفسِّر الآية كلها، إنما يختار منها الكلمات التي أشكل فهمها فيفسرها، ويسرد الأقوال الواردة في معناها ويرجح ما يؤيده الدليل.

**النموذج الثالث: عنايته بالأوجه الإعرابية:**

**في قوله تعالى ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ [البقرة: 177].** قال الفراء:" إن شئت رفعت (الْبِرَّ) وجعلت (أَنْ تُوَلُّوا) فِي موضع نصب، وإن شئت نصبته وجعلت (أَنْ تُوَلُّوا) فِي موضع رفع كما قال: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [الحشر: ١٧]، فِي كثير من القرآن. وفي إحدى القراءتين (لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ)، فلذلك اخترنا الرفع فِي (الْبِرُّ)، والمعنى فِي قوله ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ أي ليس البر كله فِي توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ثُمَّ وصف ما وصف إلى آخر الآية([[429]](#footnote-429)).

ففي هذا النموذج بيّن الفراء الأوجه الإعرابية الجائزة، ثم أعمل صنعته الإعرابية، فاختار منها وجهًا مؤيدًا إياه بالدليل.

**النموذج الرابع: عنايته بالقراءات:**

اهتم الفرّاء بالقراءات اهتمامًا كبيرًا، وتوسع في شرحها، وتوجيهها، والاستشهاد لها، خلا أن أسوأ ما وقع فيه هو ردّ القراءات المتواترة، والطعن فيها، مثال ذلك.

**أ- في قوله تعالى ﭽ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ** [المعارج: 10]**.**

قال الفراء:" لا يَسْأَل ذو قرابة عنْ قرابته، ولكنهم يعرفونهم ساعة، ثُمَّ لا تعارف بعد تلك الساعة، وَقَدْ قَرَأَ بعضهم([[430]](#footnote-430)): (ولا يُسْأَلُ حَميمٌ حَمِيمًا) لا يُقال لحميم: أَيْنَ حميمك؟ ولست أشتهي ذَلِكَ؛ لأنَّه مخالف للتفسير، ولأن القراء مجتمعون على (يَسأل)([[431]](#footnote-431)).

**ب- مثال آخر:** قال الفراء:" وكان حمزة الزيات يهمز الأمر إذا كانت فِيهِ الفاء أو الواو مثل قوله: ﭽﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞﭼ[يوسف: ٨٢] ومثل قوله: ﭽﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[يونس: ٩٤] ولست أشتهى ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة لكتبت فيها الألف كما كتبوها فِي قولهﭽﭘ ﭙ ﭚﭼ[طه: ٧٧ ]،   
ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ [يس: ١٣] بالألف.

ففي المثالين السابقين ذكر الفراء قراءات متواترة وعقب عليها بقوله" ولست أشتهي ذلك". وأنت خبير بأن القراءات ليست بالتشهي، إنما بالتلقي بالسند المتصل، وقراءة الأئمة العشرة متواترة، لا تخضع للتشهي، وما قاله الفراء مردود عليه.

### المبحث العاشر

### التفسير اللغوي والواقع المعاصر

تناولنا الحديث عن المنهج اللغوي وأوضحنا خطورة الجهل باللغة العربية على القرآن الكريم، وفي الحقيقة أن الجهل باللغة العربية ليس خطرًا على القرآن الكريم فحسب بل خطر عليه وعلى الأمة كلها، إذ لا ينبغي أن يغيب عنا أن هناك تلازمًا وثيقًا بين اللغة والهوية، فإذا ضاعت اللغة ضاعت الهوية.

والناظر بفكر ورويّة إلى الانحرافات الفكرية، والتطرف، والتشدد، والتعصب، والغلو، وغيرها، يرى أن هذا كله يرجع إلى عوامل عدة على رأسها الجهل باللغة، الذي إذا أصاب أمة دمرها، وهدد كيانها، وأصابها بالفرقة والتشرذم.

وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبي فقال:" إن من أعظم الأسباب التي خرجت بها الفِرَقُ ووقعت بها الضلالات، وتغيرت بها معالم الشريعة في واقع النَّاس، هو وقوع النَّاس في العجمة، وتضييعهم للغة العرب...ونظرهم في الشريعة وهم لا يملكون الآلة، فجاؤوا بالعجائب وقلبوا الشريعة ظهرًا لبطن"**([[432]](#footnote-432))**.

ولما كان الجهل باللغة العربية خطرًا عظيمًا، شدد العلماء النكير على من يفسر القرآن الكريم وهو جاهل بها، فهذا مجاهد يقول: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله، إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب".

وقال مالك بن أنس :" لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"**([[433]](#footnote-433))**.

إذا فما أحوجنا إلى تكثيف الجهود، وتسخير كل الإمكانات للعناية باللغة العربية وترقيتها، وعودتها إلى مكانتها لمواكبة تطورات الأمة.

# الفصل الخامس

# منهج التفسير البياني

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف التفسير البياني.

المبحث الثاني: نشأة التفسير البياني، ومراحل تطوره.

المبحث الثالث: خطوات التفسير البياني ومعالمه.

المبحث الرابع: نماذج من الصور البيانية في القرآن.

# الفصل الخامس: منهج التفسير البياني

التفسير البياني للقرآن الكريم منهج معاصر من مناهج دراسة النص القرآني، وقد لقي هذا المنهج عناية كبيرة من المشتغلين بالدراسات القرآنية، وسوف نتناول التعريف به، ونشأته، ومراحل تطوره، وخطواته، ونماذج منه.

### المبحث الأول

### تعريف التفسير البياني

التفسير البياني مصطلح مركب من كلمتين: (التفسير) و(البيان) وللوقوف على تعريف لهذا المصطلح لا بد من التعريف لجزأيه قبل التركيب، ثم التعريف للمصطلح بعد التركيب، وقد سبق التعريف لكلمة (التفسير) لغة واصطلاحًا([[434]](#footnote-434)).

1. **تعريف كلمة البيان لغة واصطلاحًا:**

**البيان لغة**: هو ما بُيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبَانَ الشيءُ: اتّضح ، واستَبانَ: ظهَر. وأبنته: أوضحته. وكلام بيّن: فصيح. والبيان: إظهار المقصود بأبلغ لفظ**([[435]](#footnote-435))** .

وعليه فمادة البيان تدور حول معنى: الدلالة، والفصاحة، والوضوح، والكشف، والظهور.

**البيان اصطلاحًا**: عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع**([[436]](#footnote-436)).**

**التعريف الاصطلاحي للتفسير البياني:**

التفسير البياني:"هو: الذي يُبيّنُ أسرار التركيب في التعبير القرآني.

وفيه تنصبّ العنايةُ على بيان أسرار التعبير من الناحية البيانية كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف، واختيار لفظة على أخرى، وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير"**([[437]](#footnote-437))**.

قال د. فهد الرومي: " البيان القرآني يجمع أمورًا، جملتها النظم الفريد العجيب الحسن، المخالف لأساليب العرب، والصور البيانية التي تُؤلف أبدع تأليف بين أفصح الألفاظ الجزلة، وأصح المعاني الحسنة"**([[438]](#footnote-438))**.

إذًا فالمنهج البياني هو المنهج الذي يعنى بإبراز الجمال القرآني، المتمثل في نظمه المحكم، وبنائه المتلاحم، وألفاظه البليغة، وكلماته المتناسقة المتآخية في سلك مبانيها المتناسبة.

### المبحث الثاني

### نشأة التفسير البياني، ومراحل تطوره

القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي تحدى الله سبحانه وتعالى بها الإنس والجن، وسجل الله تعالى هذا التحدي في كتابه العزيز.

1 - **تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن** فقال تعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [الإسراء: 88]، فعجزوا، **وتحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله** فقال تعالىﭽ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﭼ [البقرة: 23] ، فعجزوا، **وتحداهم بأن يأتوا بحديث مثل القرآن** بقوله ﭽﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭼ[الطور: 34]، فعجزوا، وظل التحدي قائمًا، يتهاوى أمامه فطاحل البلغاء، ويغرق في بحره الفصحاء المتمرسون، "فلو كان فيهم لسان يتحرك لما صمتوا عن منافسته، بل وجدوا أنفسهم منه أمام طودٍ شامخٍ، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبًا. حتى إذا استيأسوا من قدرتهم واستيقنوا عجزهم ما كان جوابهم إلا أن ركبوا متن الحتوف واستنطقوا السيوف بدل الحروف، وتلك هي الحيلة التي يلجأ إليها كل مغلوب في الحجة والبرهان، وكل من لا يستطيع دفعًا عن نفسه بالقلم واللسان"**([[439]](#footnote-439))**، ولذلك عبّ من معينه الشاربون والتجأ إليه المتطلعون، فقد جعله الله تبيانًا لكل شيء.

وكتاب هذا شأنه، حري أن يُقبل عليه العرب، وأن يفهموه بسليقتهم، وأن يعرفوا ما وراء تراكيبه من أسرار، وقد كان هذا هو الحال، لكن بتقدم الزمن "نشأت في حجر الإسلام أجيال يصعب عليها كل ذلك؛ لأن الفطرة العربية قد وهنت في نفوسهم لمّا خالطوا الأعاجم، وابتعدوا عن موئل السلامة ومعدن الفصاحة، وعزّت على غير العرب بما ارتضعوا من أفاويق العجمة في البيان"**([[440]](#footnote-440))**، وفي وسط هذه الحالة انبرى علماء أخذوا على عاتقهم بيان وجوه الإعجاز البياني لكتاب الله العزيز، فظهر المنهج البياني، الذي يهدف إلى ما يهدف إليه علم البيان: من إظهار ما في الألفاظ من قيم جمالية للنصوص الشريفة، وما تحمله من تشبيه، ومجاز، وكناية واستعارة، وما بين اللفظ والمعنى من علاقة، وكشف دلالاتها**([[441]](#footnote-441))**.

ومن هنا لا نبالغ إذا قلنا: إن علم البيان العربي انطلق من الميدان القرآني**([[442]](#footnote-442))**.

ولئن كان المنهج البياني باصطلاحه الحديث سطع نجمه في العصر الحديث، فإن جذوره وبذوره ترجع إلى العصور الثلاثة الأولى (عصر النَّبي ، والصحابة ، والتابعين لهم بإحسان) وإليك البيان:

**أولاً: التفسير البياني عند النَّبي** .

قال د. فهد الرومي:" قد حسب بعض المؤرخين للمنهج البياني في التفسير خلو صدر الإسلام منه وتجاوزه إلى ما بعده حين ظهرت المصطلحات البلاغية في صدر العصر العباسي، هم يحسبون أن معرفة البيان القرآني فرع عن معرفة "المصطلحات البلاغية"، وفاتهم أن قوم الفطرة قد درسوا القرآن دراسة من يعرف مناحي البيان، وإن فاتهم معرفة مصطلحاته التي ظهرت من بعدهم، فهم يعرفون مناحي الإيجاز والإطناب ومواضع الحقيقة والمجاز"**([[443]](#footnote-443)).**

والحق الذي لا محيص عنه أن النَّبي بيّن القرآن الكريم لأَصْحابِه أحسن البيان، وقد اشتمل بيانه على جميع ما يتوقف عليه فهم القرآن الكريم، فوضح تشبيهات القرآن وكناياته، بأروع وأدق أسلوب، وهذا هو التفسير البياني بعينه، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

قال عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ : لَمَّا نَزَلَتْ: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭿ ﭼ[البقرة: 187] عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلاَ يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ**([[444]](#footnote-444))**.

فنلاحظ في هذا الحديث النبوي الشريف أن النَّبي انتقل من الحقيقة إلى المجاز**([[445]](#footnote-445))**.

فالخيطان هاهنا مجاز. وإنّما شبّها بذلك؛ لأنّ خيط الصبح يكون في أوّل طلوعه مستدقًّا خافيًا، ويكون سواد الليل منقضيًا مولّيًا، فهما جميعًا ضعيفان، إلا أنّ هذا يزداد انتشارا، وهذا يزداد استتارًا**([[446]](#footnote-446))**.

وفي قوله تعالىﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [الواقعة: ٨٢]. فقد فسّر النَّبي الرزق: بالشكر.

فعن عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ قَالَ: شُكْرَكُمْ، تَقُولُونَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، وَبِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا**([[447]](#footnote-447))**.

وهذا من المجاز المرسل في باب السببية والمسببية؛ لأن النّعم التي أنعم الله تعالى بها، والتي ذكرها قبل هذه الآية في سورة الواقعة**([[448]](#footnote-448))** لابد أن تكون سببًا لدفع العباد إلى الشكر**([[449]](#footnote-449))**.

فهذه الأمثلة دليل قاطع على الذوق النبوي الرفيع للألفاظ والتراكيب القرآنية البديعة.

**ثانيًا: التفسير البياني عند الصحابة :**

تمتّع الصحابة بذوق رفيع، وفهم صحيح للقرآن الكريم وأساليبه المختلفة، كيف لا وهم الذين عُرفِوا بالفصاحة على أتم وجوهها وأشرف مذاهبها، وإذا كانوا كذلك فكيف يخفى عليهم هذا النوع من التفسير. إذ المتأمل في تفسير الصحابة للقرآن الكريم يجد اللبنات الواضحة والجذور البيّنة للتفسير البياني.

وأشهر من عُرِف عنه هذا اللون من التفسير هو حبر هذه الأمة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقد جرى بعض المؤرخين للتفسير على اعتبار ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الرأي الخاص بتفسير القرآن تفسيرًا لغويًا يرجع فيه إلى شعر العرب لمعرفة ما قد يغمض من الألفاظ والتراكيب**([[450]](#footnote-450))**.

**ومن أمثلة التفسير البياني عند الصحابة.**

مثال ذلك: أخرج البخاري بسنده عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ يَوْمًا لأَصْحَابِ النَّبي : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [البقرة: 266]؟ قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لا نَعْلَمُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلا لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ([[451]](#footnote-451)).

فما ذكره ابن عباس إنما هو من باب الاستعارة التمثيلية وقد ألمع إليه ابن عباس بقوله المقارب هذا مثل ضربه الله ... وهل قال البلاغيون فيما بعد غير ذلك**([[452]](#footnote-452)).**

في قوله ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [البقرة: ١٨٧]، فقد أخرج الإمام الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال: الرفث: الجماعُ، ولكن الله كريم يَكني**([[453]](#footnote-453))**.

فقد صرح ابن عباس بأن استعمال القرآن الكريم لكلمة الرفث بدل الجماع، يعد من باب الكناية**([[454]](#footnote-454))**.

**ثالثًا: التفسير البياني عند التابعين :**

وإذا كان ابن عباس هو أشهر من عرف عنه هذا اللون من التفسير، فقد ورثه عنه طائفة من تلامذته، كمجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وغيرهم ممن تعلم على يديه، والذي يتأمل تفاسيرهم يظهر له ذلك بوضوح.

**ومن أمثلة هذا اللون عندهم:**

ما روي عن مجاهد، وعكرمة، والحسن، وقتادة، والسدي، والثوري، في تفسير قوله تعالىﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [المسد: ٤]، تمشي بالنميمة**([[455]](#footnote-455))**.

قال ابن قتيبة: فشبَّهوا النميمة بالحطب، والعداوة والشحناء بالنار؛ لأنَّهم ا يقعان بالنميمة، كما تلتهب النار بالحطب**([[456]](#footnote-456))**.

والمغزى من هذا التعبير القرآني: هو تصور المعقول بصورة محسوسة لافتة للنظر، مثيرة للسخرية، فقد كنى عن المرأة النمامة التي توقد نيران العداوة والبغضاء، وتفسد ذات البين: بحمالة الحطب، فكما أن الحطب يلهب النار، فكذلك تلهب النميمة العداوة والبغضاء.

**رابعًا: التفسير البياني في عهد التدوين وما بعده:**

أخذ التفسير البياني يخطو خطوة أكثر تقدمًا في عهد التدوين على يد كوكبة من العلماء، على رأسهم الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى ت(210هـ) الذي توجه إلى التأليف في البيان القرآني، فألف كتابه (مجاز القرآن)، أشار فيه إلى ما تدل عليه النصوص القرآنية من حقيقة، أو مثل، أو تشبيه، أو كناية، وما فيه من ذكر، أو حذف، أو تقديم، أو تأخير.

ثم تبعه على منواله العلامة الفراء فألف كتابه (معاني القرآن)، وفيه أبرز المسائل البيانية في القرآن الكريم من مجاز، وكناية، ومثل، وتشبيه، واستعارة.

وجاء من بعدهما العلامة الجاحظ ت(255هـ) فألف كتابه (نظم القرآن)**([[457]](#footnote-457))**، وألف أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ت(316هـ)، كتابًا بالعنوان نفسه**([[458]](#footnote-458))**، وألف أبو بكر أحمد بن علي المعروف بابن الإخشيد المعتزلي، ت(326هـ) كتابًا بالعنوان نفسه**([[459]](#footnote-459))**.

وأول كتاب حمل الإعجاز عنوانًا له هو كتاب "إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه" لأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المعتزلي، ت(306هـ) وهو من الكتب التي لا نعرف عنها غير أسمائها المجردة.

**أما في القرن الرابع،** فقد وصلت إلينا الكتب الثلاثة الآتية:

النكت في إعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرُمَّاني ت(384هـ).

وبيان إعجاز القرآن، لأبي سليمان أحمد بن محمد الخطابي ت(388هـ).

وإعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت(403هـ)**([[460]](#footnote-460))**.

**وفي القرن الخامس**، ألف عبد القاهر الجرجاني، ت(471هـ) دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

**وفي القرن السادس،** ألف الإمام محمود بن عمر الزمخشري ت(538هـ) كتابه الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

**وفي القرن السابع**، ألف العلامة فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت(606هـ) رسالته (نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز).

وألف أبو الأصبع المصري ت(654هـ) كتابه "بديع القرآن" وكتابه "الخواطر السوانح في أسرار الفواتح".

**وفي القرن الثامن،** ألف الإمام يحيى بن حمزة العلوي ت(749هـ) كتابه "الطراز".

**وفي القرن التاسع،** ألف برهان الدين بن عمر البقاعي ت(885هـ) كتابه "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور".

**وفي القرن العاشر،** ألف الإمام جلال الدين السيوطي ت(911هـ) كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور)، والإمام أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفي ت(982هـ)، وكتابه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، وكانت له عناية كبيرة بالمسائل البيانية.

**وفي القرن الثالث عشر،** ألف شهاب الدين السيد محمود الألوسي ت(1217هـ) تفسيره "روح المعاني" وعده بعض المعاصرين امتدادًا لتفسير الكشاف للزمخشري في الاهتمام بالمسائل البلاغية والنحوية.

**وفي القرن الرابع عشر،** ظهر نجم الإمام محمد عبده (1323هـ) فقد سار على هدي الإمام الزمخشري، ووضع بذور المنهج البياني، ويبدو ذلك جليًا في جوابه على سؤال تلميذه رشيد رضا عندما سأله قائلاً: "أي التفاسير أنفع لطلبة العلم؟ فقال: الكشاف... ثم قال: إنما فضلته لدقته في تحديد المعاني ونكت البلاغة، بالعبارة الدقيقة المختصرة"**([[461]](#footnote-461))**.

وهو بهذا الجواب يؤكد على الأسلوب البياني، ويوجه الأنظار إلى العناية به؛ لأنه يكشف عن الوجوه البلاغية، ويظهر الأسرار الجمالية في النظم القرآني البديع.

قال الدكتور محمد رجب: "وقارئ ما بقي لدينا من تفسير الرجل- أي تفسير الإمام محمد عبده- يدرك العقل المنطقي في قوة التفكير وجودة الترتيب وصدق الاستدلال، كما يدرك الفن البلاغي، في رسم الصورة واختيار الكلمات وائتلاف السياق ويدرك الروح التأثيري في امتلاك النفوس وامتلاء العواطف وإشباع الوجدان"**([[462]](#footnote-462))**.

وسار على منوال الإمام محمد عبده بعض تلاميذه من أبرزهم الشيخ عبد القادر المغربي ت(1375هـ)، الذي فسر جزء تبارك، سالكًا فيه مسلك أستاذه.

وهذه المؤلفات لم تؤصل هذا المنهج البياني وتحدد معالمه وإنما تناول كل منها جانبًا أو جوانب متعددة منه.

### خامسًا: التفسير البياني في العصر الحديث:

ظهر مصطلح (التفسير البياني) في العصر الحديث، وسطع نجمه، وظهرت معالمه، على أيدي أساتذة الجامعات الذين توفّروا على دراسة البيان القرآني ومن هؤلاء:

1. الأستاذ أمين إبراهيم عبد الباقي الخولي ت(1385هـ)، وله كتب منها: كتاب من هدي القرآن.. في رمضان، ومن هدي القرآن.. في أموالهم، وغيرهما.
2. والأستاذ محمد خلف الله أحمد ت(1983م) في كتابه الفن القصصي في القرآن الكريم.
3. والأستاذ حنفي محمد شريف في كتابه إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق.
4. والدكتورة عائشة عبد الرحمن في كتابيها التفسير البياني للقرآن، والإعجاز البياني.
5. والدكتور فاضل صالح السامرائي، في كتابه على طريق التفسير البياني.

### المبحث الثالث

### خطوات التفسير البياني ومعالمه

وضع العلماء قواعد لضبط العمل في التفسير البياني، وهي مهمة لمن يطرق هذا المنهج، وكان من أبرز هؤلاء الذين وضعوا قواعد لهذا المنهج الدكتور أمين الخولي، والدكتور فاضل السامرائي وإليك البيان لهذه القواعد:

**يمكن تنظيم هذه القواعد في أمرين:**

**الأول: شروط ينبغي أن تتوافر فيمن يقدم على هذا المنهج:**

1. أن تتوافر فيمن يلج هذا المنهج الشروط العامة للتفسير، إضافة إلى أنه بحاجته مَاسّة إلى عدة أمور هي:
2. أن يكون على علم تام بعلوم اللغة (اللغة، والتصريف، والنحو، وعلوم البلاغة)، فعلوم اللغة هي المرتكز الأساسي للمفسر عامة، وللمتصدي للمنهج البياني خاصة**([[463]](#footnote-463))**.

ب- أن يكون على علم تام بعلوم القرآن (أسباب النزول، والقراءات، والإعجاز، والمتشابه، والوقف والابتداء وتناسب الآيات) وغيرها، فمطالعة هذه الكتب تُكسِب المفسّر كيفية التقاط الفوائد البيانية من الآيات القرآنية.

**ثانيًا: الضوابط التي تضبط العمل بهذا المنهج:**

1. جمع الآيات ذات الموضوع الواحد بعضها إلى بعض وتدبرها جميعًا وتفسيرها في نسق واحد متسلسل**([[464]](#footnote-464))**.
2. ترتيب آيات الموضوع الواحد ترتيبًا زمنيًا حسب تاريخ نزولها**([[465]](#footnote-465))**.
3. دراسة عامة للبيئة التي نزل بها هذا النص، البيئة المادية في الأرض والسماء، والجبال، والسهول، والأودية، والبيئة المعنوية من تاريخ هذه الأمة، ونظمها، وأعرافها، وعاداتها، وتقاليدها، إذ لا بد لمن أراد فهم القرآن الكريم أن يقف على المناسبات، والملابسات، والأسباب، إذ هي أمور مهمة لاستجلاء المعنى**([[466]](#footnote-466))**.
4. مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها؛ لأن كل لفظة بل كل حرف في القرآن الكريم وضع وضعًا دقيقًا مقصودًا في موضعه الملائم له**([[467]](#footnote-467))**.
5. "مراجعة المواطن القرآنية التي ورد فيها أمثال التعبير الذي يراد تبيينه ليستخلص المعنى المقصود"**([[468]](#footnote-468))**.
6. "أن ينظر في الوقف والابتداء، وأثر ذلك في الدلالة والتوسع في المعنى أو التقييد فيه وما إلى ذلك"**([[469]](#footnote-469))**.

**وهناك أمور أخرى ينبغي أن يتنبه إليها المتصدي للتفسير البياني:**

1. النظر في السياق، إذ به تظهر كثير من الحِكَم المتعلقة بالنظم القرآني.
2. أن يعلم أن هناك خصوصيات في الاستعمال القرآني، كاستعمال الريح للشر والرياح للخير، والغيث للخير والمطر للشر، والصوم للصمت والصيام للعبادة المعروفة وغير ذلك.
3. أن يسترعي نظره أي تغيير في المفردة والعبارة، ولو كان فيما يبدو له غير ذي بال فإنّه ذو بال، فإن وجد له تعليلاً فذاك، وإلا فسيأتي من ييسر الله له تعليله وتفسيره. كالإبدال في المفردة نحو:(يطّهّر) و(يتطهّر)، والذكر والحذف، وما إلى ذلك.
4. إدامة التأمل والتدبر وهما من أهم ما يفتح على الإنسان من أسرار، ويهديه إلى معان جديدة**([[470]](#footnote-470))**.

### المبحث الرابع

### نماذج من الصور البيانية في القرآن

**أولاً: نماذج من الصور البيانية لدى المفسرين القدماء:**

**1 - قوله تعالى ﭽﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭼ [البقرة: ١٦].**

أشار العلامة الزمخشري وغيره من العلماء إلى ما في هذه الصورة الحسية من رونق وجمال، فقال: "فإن قلت: هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازًا في معنى الاستبدال، فما معنى ذكر الربح والتجارة؟ كأنّ ثمّ مبايعة على الحقيقة، قلت: هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا، وهو أن تساق كلمة مساق المجاز، ثم تقفي بأشكال لها وأخوات إذا تلاحقن لم تر كلامًا أحسن منه ديباجةً، وأكثر رونقًا وهو المجاز المرشح"**([[471]](#footnote-471))**.

فقد بيّن الإمام الزمخشري الصورة البيانية الرائعة في هذه الآية الكريمة، إذ هي تصور المنافقين الذين استبدلوا الضلالة بالهدى بصورة حسّية رائعة هي صورة البيع والشراء، وكأنّ ثمة مبايعة حقيقية ثم قرنها بما يلائمها من الربح والتجارة ﭽﯹ ﯺ ﯻﭼ وهو ترشيح للمجاز بألفاظ تلائم المعنى الحقيقي، لتقوية الصورة الحسّية، وتثبيتها في الذهن من خلال استحضار عملية البيع والشراء وما جرّت عليهم من خسران وهلاك.

**2 – قوله تعالى ﭽﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ [البقرة:184].**

جاء التعبير في الآية السابقة بقوله ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ورعاية اللفظ تقتضي أن يقال: فمن كان منكم مريضًا أو مسافرًا، وجوابه:

أن السفر يتعلق بقصده واختياره، حتى لو عزم على الإقامة في منزل من المنازل لم يبق على قصد السفر، فلا يصح الإفطار وإن كان مسافرًا وهذا بخلاف المرض فإنه صفة قائمة به إن حصلت حصلت وإلا فلا**([[472]](#footnote-472))**.

فأنت ترى كيف يُظهر التفسير البياني الجمال القرآني في اختيار المفردات المناسبة في الموضع المناسب للمعنى المناسب.

**ثانيًا: نماذج من الصور البيانية لدى المحدثين:**

**1 - نماذج من الصور البيانية عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن:**

قوله تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ [البلد: ١]، تقول الدكتورة عائشة في بيان سر التعبير بقوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ: "السورة مكية، ترتيبها الخامسة والثلاثون على المشهور في ترتيب النزول، نزلت بعد(ق)، وهي إحدى سورتين ابتدأتا بلفظ القسم صريحاً مسبوقاً بـ: لا ، والسورة الأخرى هي القيامة: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [القيامة: ١]، على أن عبارة ﭽ ﮊ ﮋﭼ وردت في مُستهل آيات أخرى، لكن في غير مفتتح السورة:

الواقعة75: ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ [الواقعة: ٧٥].

الحاقة38: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [الحاقة: ٣٨ - ٣٩].

المعارج40: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭼ [المعارج: ٤٠].

القيامة2: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ [القيامة: ٢].

التكوير15: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ [التكوير: ١٥ – ١6].

الانشقاق16: ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﭼ [الانشقاق: ١٦ - ١7].

وكلها آيات مكية...، وفعل القسم فيها جميعًا، مسند إلى الله .

وجمهرة المفسرين يكتفون هنا بالقول أن ﭽ ﮊ ﮋﭼ معناه: أقسم، زيدت لا للتأكيد: دون إشارة إلى المقتضى البياني للعدول عن ﭽ ﮋﭼ إلى ﭽ ﮊ ﮋﭼ أو إيضاح وجه تأكيد القسم، بنقيضه وهو النفي!

على أن الشيخ محمد عبده، لم يفته الوقوف عندها ليقول: إن ﭽ ﮊ ﮋﭼ ، عبارة من عبارات العرب في القسم، يراد بها تأكيد الخبر؛ كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج إلى قسم. ويقال: إنه يؤتى بها في القسم إذا أريد تعظيم المقسم به، كأن القائل يقول: إني لا أعظّمه بالقسم؛ لأنه عظيم في نفسه. والمعنى في كل حال على القسم".

وفي ﭽ ﮊ ﮋﭼ قول آخر، ذكره أبو حيان بين الأقوال في تفسير الآية وهو أن النفي هنا حقيقي، وليس لتأكيد القسم! وتوجيه العبارة عنده، على النفي: "أن هذا البلد لا يقسم الله به وقد جاء أهله بأعمال توجب إحلال حرمته".

ونستقرئ كل مواضع الاستعمال القرآني لهذا الأسلوب في نفي القسم فنجد:

\* أنه لم يستعمل ﭽ ﮊ ﮋﭼ إلا حين يكون الفعل مسندًا إلى الله تعالى.

\* أن فعل القسم لم يأت في القرآن كله مسندًا إلى الله، إلا مع "لا" النافية.

وهذا الاستقراء صريح الدلالة على أنه سبحانه ليس في حاجة إلى القسم، وأن نفي الحاجة إلى القسم تأكيد له. ومن مألوف استعمالنا أن نقول: لا أوصيك بفلان، تأكيدًا للتوصية. كما نقول: بغير يمين، تأكيدًا للثقة التي لا نحتاج معها إلى يمين**([[473]](#footnote-473))**.

فهذا مثال للتفسير البياني عند الدكتورة عائشة، وهي إذ تفسر سورة البلد تفسيرًا بيانيًا، تستهل ببيان مكان السورة وترتيبها في النزول، ثم بيّنت السور التي شاركتها في الافتتاح، ثم شرعت في التفسير البياني لقوله تعالى ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ ، فبدأت بالجمع للآيات التي ورد فيها هذا التعبير ﭽ ﮊ ﮋ ﭼ ، ثم بيّنت أنها مكيّة، وبيّنت أن فعل القسم فيها جميعًا مسند إلى الله تعالى، ثم أوردت أقوال المفسرين فيها.

ثم بعد استقرائها لمواضع الاستعمال القرآني لهذا الأسلوب بيّنت: أن هذا الأسلوب لم يستعمل إلا حين يكون الفعل مسندًا إلى الله تعالى، وأن فعل القسم لم يأت في القرآن كله مسندًا إلى الله، إلا مع "لا" النافية، ثم توصّلت من هذا إلى أن الاستقراء صريح الدلالة على أنه سبحانه ليس في حاجة إلى القسم وأن نفي الحاجة إلى القسم تأكيد له. وتدلل على ذلك بما هو مألف في الاستعمال وهو أن نقول: لا أوصيك بفلان، تأكيدًا للتوصية. كما نقول: بغير يمين، تأكيدًا للثقة التي لا نحتاج معها إلى يمين.

**2 - نماذج من الصور البيانية عند الدكتور فاضل صالح:**

في قوله تعالى ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭼ [الفلق: ١] بيّن الدكتور فاضل سر التعبير بلفظ (الفلق) فقال:"(الفلق): هو الفجر، وقيل: هو الصبح، وقيل: هو الخلق كله، وحقيقة الفلق الشق. وهو أصل معاني هذه اللفظة، وكل معانيها الأخرى تعود إليه.

ثم ذكر هذه المعاني كما ذكرها اللغويون والمفسرون، وقال: ومن ذلك يتبين أن أشهر معاني الفلق:

1 – الصبح، وهو أشهر معنى له وخص به عرفًا.

2 - جميع المخلوقات وفلق الصبح من ذلك.

3 – بيان الحق بعد إشكال.

4 – الفلق، هو كل ما فُلق أي شق.

وتخصيص الفلق بالذكر، له أسباب ودواع منها:

إن الفلق وهو الصبح مشعر بتبدد ظلمة الليل وزوال همومه ومخاوفه، ومشعر بمجيء الفَرَج. ولذا نسمع الشكوى من الليل وترقب المهموم للصبح. فإن المريض والمهموم والخائف يستطيل الليل ويتمنى ذهابه ومجيء الصبح.

فذكر الفلق ههنا أنسب شيء خصوصًا وأنه ذكر الغاسق إذا وقب بعده.

وقيل: إنه خصّ الصبح بالذكر؛ لأنه أنموذج من يوم القيامة؛ لأن الخلق كالأموات، والدور كالقبور، والنوم أخو الموت، والصبح كالبعث والنشور. وقيل غير ذلك.

واختار لفظ الفلق على الصبح لأكثر من سبب؛ ذلك أن لفظ الفلق مشعر بالتغير والحركة؛ لأن معناه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل، وأن الانفلاق يدل على التغيير والحركة ومنه (فالق الإصباح) بخلاف كلمة (الصبح) فإنها لا تفيد ذلك وإنما تفيد تعيين الوقت. فتشعر كلمة الفلق بتغير الأحوال وتبدل نور الصبح بظلمة الليل وزوال الهموم، والسعة بعد الضيق ولا تفيد كلمة الصبح هذا التغير والتبدل، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى أن لفظة (الفلق) أعم من لفظ الصبح وأن لها أكثر من معنى، ويمكن أن تكون معانيه مرادة كلها. فلفظ (الفلق) يفيد توسعًا في المعنى بخلاف كلمة الصبح فاختيار لفظ(الفلق) أولى"**([[474]](#footnote-474))**.

ففي هذا النموذج بيّن المؤلف السر في اختيار كلمة الفلق، والسبب في استعمالها دون أي كلمة أخرى تحمل معناها كالصبح مثلا.

**وبهذه النماذج، تكون صورة المنهج البياني قد اتضحت.**

### المبحث الخامس

### **المنهج البياني والعصر الحديث**

فضل الله تعالى القرآن الكريم وميّزه على سائر الكتب السماوية الأخرى بجزالة ألفاظه، وجود سبكه، وبديع نظمه، وروعة أسلوبه، وحسن تأليفه، ودقة تصويره، وعذوبة بيانه.

وقد كان الأوائل الذين نزل فيهم القرآن عربًا خلصًا قد اكتملتفيهم خصائص العروبة ومزاياها، فكانوا يدركون جمال التعبير القرآني بسليقتهم العربية الصافية، وذوقهم البلاغي الرفيع، وحسّهم المرهف، وكانوا يتحدثون عن مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه القرآن الكريم، فهذا عمر بن الخطاب يقول عن القرآن: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ويحدثنا عن تأثير القرآن في نفسه فيقول: فلما سمعت القرآن رقّ له قلبي، فبكيت ودخلني الإسلام"**([[475]](#footnote-475))** .

ويقول الوليد بن المغيرة، وقد أسره الجمال القرآني:" وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ مُحَمَّدٍ آنِفًا كَلامًا مَا هُوَ مِنْ كَلامِ الْإِنْسِ وَلا مِنْ كَلامِ الْجِنِّ، وَإِنَّ لَهُ لَحَلاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةً وَإِنَّ أَعْلاهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يُعْلَى"**([[476]](#footnote-476)).**

وقد استمر الوضع هكذا حتى ضعفت العربية، وفسد اللسان، وتطرقت العجمة إلى أبنائه، فأضحوا غير قادرين على إدراك جمال التعبير القرآني، وعذوبة ألفاظه، وتناسق مبانيه ومعانيه.

قال صاحب المنار عن هذا اللون من التفسير:" إن هذا النوع من الإعجاز يقل من يفقهه في هذا العصر لفقد أهله ملكتي البلاغة الذوقية السليقية والبيانية الفنية، بله الجمع بينهما"**([[477]](#footnote-477))**

ولهذا كانت الحاجة ملحة إلى التفسير البياني في العصر الحديث، وذلك لما له من فوائد جمة منها:

1. إنه يلفت الأنظار والعقول إلى قوة أسلوب القرآن الكريم، وجزالة عباراته، وفصاحة ألفاظه، إذ من النَّاس مَنْ إذا عرف معانيه، وذاق حلاوته، وعايشه متفكرًا متدبرًا، خشع واتعظ .
2. أنه يُمكِّننا من الوقوف على أسرار تراكيبه، وروعة لطائفه وهداياته، ومواطن جمال نظمه.
3. يُسهم بشكل كبير في تذوق جمال التعبير القرآني.
4. يثبت بقاطع الدليل أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد، وليس من تأليف محمد كما يدعي المشككون.
5. يُقنع المشككين في القرآن الكريم بعظمته وقدسّيته.

وإذا كأنَّ التفْسيرَ البياني بهذه الأهمية فعلينا الحفاوة به، وأن نحرص على أن تتضافر جهود علماء الأمة على العناية بهذا اللون من التفسير.

# الفصل السادس

# منهج التفسير الموضوعي

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف التفسير الموضوعي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير الموضوعي.

المبحث الثالث: أنواع التفسير الموضوعي.

المبحث الرابع: مناهج البحث في التفسير الموضوعي.

المبحث الخامس: نماذج من التفسير الموضوعي.

المبحث السادس: المؤلفات في التفسير الموضوعي.

المبحث السابع: التفسير الموضوعي والواقع المعاصر.

# الفصل السادس

# منهج التفسير الموضوعي

منهج التفسير الموضوعي منهج معاصر، من مناهج دراسة النص القرآني، وقد لقي عناية كبيرة من المشتغلين بالدراسات القرآنية، وسوف نتناول التعريف بهذا المنهج، ونشأته، وأنواعه، وغيرها في المباحث الآتية:

### المبحث الأول

### تعريف التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي مصطلح مركب من كلمتين: (التفسير) و(الموضوعي) وللوقوف على تعريف لهذا المركب لا بد من التعريف لجزأيه قبل التركيب، ثم التعريف للمصطلح بعد التركيب.

**أولاً: تعريف كلمة (التفسير) لغة واصطلاحًا، تقدم([[478]](#footnote-478)).**

**ثانيًا: تعريف كلمة (الموضوعي):**

**أ- تعريف** كلمة (الموضوعي) في اللغة**([[479]](#footnote-479))**:

هي نسبة إلى الموضوع، وهي مشتقة من (وَضَعَ)، قال ابن فارس: "الواو والضاد والعين: أصلٌ واحدٌ يدل على الخفض للشيء وحطه"**([[480]](#footnote-480))،** وكلمة الوضع لها معان عدة: منها الحط والإسقاط ومنه قوله تعالى ﭽوَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﭼ[الشرح:2]، ومنها الإيجادُ، ومنها البناءُ والاتخاذُ، ومنه قوله تعالى: ﭽ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاس ﭼ [آل عمران: 96]، ومنها إبرازُ أعمال الخلائق، قال تعالى: ﭽوَوُضِعَ الْكِتَابﭼ[الكهف: 49]([[481]](#footnote-481)).

فإذ كانت مادة (وَضَعَ) في اللغة تدور حول الحط، والإلقاء، والتثبيت، فإن هذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي؛ لأن المفسّر يثبت كل آية في موضعها من المعنى الكلي للقضية التي يبحثها**([[482]](#footnote-482)).**

والموضوع في التفسير الموضوعي يطلق على: " القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد أو الغاية الواحدة"**([[483]](#footnote-483)).**

**ثالثًا: التعريف الاصطلاحي للتفسير الموضوعي:**

تنوعت عبارات المتخصصين وكثرت أقوالهم في التعريف الاصطلاحي للتفسير الموضوعي، وأكثرها لم تكن جامعة ولا مانعة، وكان بعضها بيانًا للمنهج أو شرحًا له أكثر من كونها تحديدًا للمفهوم، وفيما يلي ذكر بعضها:

قال الدكتور عبد الستار سعيد: "هو علم يبحث في قضايا القرآن الكريم، المتحدة معنىً أو غايةً عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع([[484]](#footnote-484)).

وقال الدكتور أحمد رحماني:" هو منهج ينهض بتفسير الآيات المتضافرة على إبراز خصائص موضوع مُحدّد في القرآن الكريم كله، أو في سورة منه، مركزًا ومعبرًا عن قضية محدّدة تتبلور عنها نظرية في قضية من قضايا الحياة، أو تصور من أمور الكون والملكوت"**([[485]](#footnote-485)).**

ملاحظة على هذين التعريفين:

هذان التعريفان لا يعبران عن التفسير الموضوعي بصفة شاملة.

**أمّا الأول:** وهو تعريف د. عبد الستار فقد اقتصر على لون واحد من ألوأنَّ التفْسيرَ الموضوعي.

**وأمّا الثاني:** وهو تعريف د. رحماني فقد اقتصر على لونين من ألوأنَّ التفْسيرَ الموضوعي، وهي ثلاثة، لذا فلا بد من صياغة تعريف يجمع ألوأنَّ التفْسيرَ الموضوعي، ويكون على النحو التالي فنقول:

التفسير الموضوعي: هو منهج تفسيري، يعنى بتفسير الآيات القرآنية التي تتناول موضوعًا واحدًا أو مصطلحًا واحدًا، في القرآن الكريم كله أو في سورة منه، دراسة موضوعية دقيقة، تبرز فوائدها، وتبين هداياتها.

### المبحث الثاني

### نشأة التفسير الموضوعي

مصطلح (التفسير الموضوعي) مصطلح مستحدث، دخل الدراسات القرآنية في القرن الرابع عشر الهجري([[486]](#footnote-486)) تقريبًا، عندما أُدرج ضمن مواد قسم التـفـسـير بكلية أصول الدين، بالأزهر الشريف، خلا أن اللبنات الأولى لهذا الفن كانت موجودة منذ عصر النبوة المباركة، ثم نما وتطور على مرّ العصور، حتى انتهى إلى ما وصل إليه في العصر الحديث، ويمكننا إجمال المراحل التي بها في التالي:

**المرحلة الأولى:** التفسير الموضوعي عند النَّبي وأصحابه .

**أولاً: التفسير الموضوعي عند النَّبي :**

بدأت أولى لبنات هذا اللون من التفسير منذ عهد النبوة المباركة، فقد كان من منهج النَّبي في التفسير: الجمع بين الآيات التي تتحدث عن موضوع واحد وتفسير بعضها ببعض، وهذا هو أعلى درجات التفسير الموضوعي كما قال د.فهد الرومي**([[487]](#footnote-487))**، ومن أمثلته:

ما جاء في الصحيحين([[488]](#footnote-488)) عن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ [الأنعام: 82]**،** شق ذلك على أصحاب رسول الله وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله : إنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[لقمان: 13].

ففي هذا المثال جمع النَّبي بين الآيتين لاتحاد موضوعيهما، وهو بهذا يرشدنا إلى أن اللفظ الواحد المكرر قد تكون له معان متعددة، والجمع بين الآيات يفيدنا في تحديد المعنى المراد.

**ثانيًا: التفسير الموضوعي عند الصحابة :**

نهج الصحابة نهج النَّبي ، فكانوا يجمعون بين الآيات التي تتحدث عن قضية واحدة، أو عن موضوع واحد، ومن أمثلة ذلك:

ما أورده الإمام البخاري في صحيحه عن الْمِنْهَالعَنْسَعِيدٍقَالَ: قَالَرَجُلٌلابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ قَالَ ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ [المؤمنون: ١٠١] ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ [الطور: ٢٥] ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ [النساء: ٤٢] ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ [الأنعام: ٢٣] فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ، ﭽ ﮍ ﮎﮏ ﮐﭼ [النازعات: ٢٧] إِلَى قَوْلِهِ: ﭽ ﮞﭼ [النازعات: ٣٠] فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧﭼ [فصلت: ٩] إِلَى ﭽ ﯰﭼ [فصلت: ١١] فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَقَالَ ﭽوَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًاﭼ، ﭽعَزِيزًا حَكِيمًاﭼ، ﭽسَمِيعًا بَصِيرًاﭼ، فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى، فَقَالَ: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬﭼ فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيالصُّورِﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞﭟ ﭼ [الزمر:68]، فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ وَلا يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﭼ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﭽ ﯓ ﯔ ﯕﭼ، ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡﭼ، فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاصِ ذُنُوبَهُمْ. وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخُتِمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللهَ لا يُكْتَمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ ﭽيَوْمَئِذٍيَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواﭼالآية [النساء:42]**([[489]](#footnote-489))**.

فهذا المثال كشف لنا عن عقلية ابن عباس الفذة، فقد سلك في تفسيره لهذه الآيات مسلك الجمع بينها، وفسر بعضها ببعض؛ لأنها تتحدث عن قضية واحد.

**وخلاصة هذه الأسئلة والأجوبة:**

الأول: نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها.

الثاني: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه.

الثالث: خلق الأرض والسماء أيهما تقدم.

الرابع: الإتيان بحرف "كان " الدالة على المضي مع أن الصفة لازمة.

**وحاصل جواب ابن عباس:**

عن الأول: أن نفي المساءلة فيما قبل النفخة الثانية، وإثباتها فيما بعد ذلك.

وعن الثاني: أنهم يكتمون بألسنتهم، فتنطق أيديهم وجوارحهم.

وعن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة، ثم خلق السموات فسواهن في يومين، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين، فتلك أربعة أيام للأرض.

وعن الرابع: بأن "كان" وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك**([[490]](#footnote-490)).**

مثال آخر، أخرج الإمام البيهقي في سننه: أَنَّ عُمَرَ، رُفِعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ وَلَدَتْ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ وَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، وَأُتِيَ عَلِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: «لا رَجْمَ عَلَيْهَا» فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: لا رَجْمَ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﭽﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﭼ[البقرة: 233]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭼ [الأحقاف: 15] فَسِتَّةُ أَشْهُرٍ حَمْلُهُ، وَحَوْلَيْنِ تَمَامٌ لَا رَجْمَ عَلَيْهَا، فَخَلَّى عَنْهَا عُمَرُ**([[491]](#footnote-491))**.

فقد جمع أبو الحسن علي بين الآيتين، واستنبط حكمًا فقهيًا، أزال به الإشكال الذي وقع فيه سيدنا عمر عنه.

وهذا المثال يؤكد لنا أن الصحابة كانوا يجمعون بين الآيات في الموضوع الواحد، لدفع توهم تعارض بينها، أو إزالة ما يظهر من إشكال، أو استنباط لأحكام فقهية.

فهذا المرحلة تمثل اللبنات التمهيدية الأولى للتفسير الموضوعي.

**المرحلة الثانية: التفسير الموضوعي في عهد التدوين:**

في هذه المرحلة أخذ التفسير الموضوعي يخطو خطوة أكثر تقدمًا، ويمكن توضيح ذلك من خلال عدة اتجاهات:

**الأول: الاتجاه الفقهي:**

من القواعد التي لا محيص عنها عند الفقهاء قاعدة الجمع بين الآيات التي تتحد موضوعًا، فقد جمع الفقهاء في كتبهم الآيات ذات الموضوع الواحد، فجمعوا تحت باب الصلاة الآيات التي تتعلق بها، وهكذا في الزكاة، والصيام، والحج...وغيرها، ثم يفسّرونها تفسيرًا موضوعيًا، ويستنبطون منها الأحكام الخاصة بها.

قال د. رحماني: "ويعد كتاب الأم، وكتاب الرسالة للشافعي أقرب إلى منهج التفسير الموضوعي من الموطأ، مع كثرة استعماله للقرآن، وتفسيره للقرآن بالقرآن"([[492]](#footnote-492)).

**ومن أوائل الكتب المؤلفة في هذا الاتجاه.**

1- "تفسير الخمسمائة آية في الأمر والنهي والحلال والحرام" للإمام مقاتل ابن سليمان الأزدي ت(150ه)، وهو كتاب قيم مرتب على طريقة الفقهاء، بدأه بتفسير الإيمان، ثم أبواب الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، إلخ...... .

2- أحكام القرآن: للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت(204هـ)، وله كتابا الأم، والرسالة. وهما أقرب إلى التفسير الموضوعي.

3- أحكام القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ت(321هـ).

4- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي ت(370هـ).

**الثاني: الاتجاه اللغوي:**

اهتم بعض العلماء بتتبع الألفاظ القرآنية، لمحاولة الوقوف على دلالاتها المختلفة، وكان من هؤلاء:

1- مقاتل بن سليمان الأزدي ت(150هـ)، الذي ألف كتابًا عنون له بــ(الوجوه والنظائر)([[493]](#footnote-493)). وقد ذكر مقاتل بن سليمان في كتابه الكلمات المتحدة لفظًا المختلفة دلالةً حسب السياق في الآياتفي القرآن الكريم.

2- وألف هارون بن موسى الأعور القارئ ت(170هـ)، كتابًا سماه (الوجوه والنظائر)، وصلة علم الوجوه والنظائر بالتفسير الموضوعي واضحة، فهو يعنى بجمع اللفظة التي تكرّرت في القرآن الكريم، للوقوف على دلالاتـهـا المختلفة.

3- وألّف يحيى بن سلام ت(200ه)، كتاب (التصاريف) لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه.

4- وألّف محمد بن يزيد المبرد ت(285ه)، كتابًا سمّاه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد).

5- وألّف الراغب الأصفهاني ت(502ه) كتابًا سمّاه (المفردات في غريب القرآن)، حيث تتبع مادة الكلمة القرآنية وبين دلالاتها في مختلف الآيات.

**الثالث: الدراسات التفسيرية:**

هي الدراسات التي تعنى بالآيات التي تشترك في موضوع واحد أو قضية واحدة، كالنسخ، والقسم، والمشكل، والأمثال وغيرها، ومن أهم المؤلفات في هذا الشأن:

1. كتاب تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ت(276هـ).
2. كتاب مجاز القرآن، للعز بن عبد السلام ت(660هـ).
3. كتابي أمثال القرآن، والتبيان في أقسام القرآن، لابن القيم ت(751هـ).

**المرحلة الثالثة: التفسير الموضوعي في العصر الحديث:**

استمرت جهود العلماء في التأليف والجمع للآيات التي يجمعها رباط واحد، أو قضية واحدة، عصرًا بعد عصرٍ، وكلما جاء عصر نما هذا اللون من التفسير وتطور، حتى اكتمل الغرس واستوى على سوقه في العصر الحديث، وظهر المصطلح الخاص به وهو (التفسير الموضوعي) وصار علمًا على هذا اللون من التفسير، أمّا تحديد الفترة الزمنية التي ظهر فيها هذا المصطلح فمن الصعوبة بمكان، وإن كان البعض قد أرجع ظهوره إلى القرن الرابع عشر الهجري([[494]](#footnote-494))، عندما أُدرج هذا اللون من التفسير ضمن مواد قسم التـفـسـير بكلية أصول الدين، بالأزهر الشريف.

وأيّما كان، فأنَّ التفْسيرَ الموضوعي قد حظي بعناية كبيرة من العلماء والباحثين المعاصرين، حتى كثرت فيه المؤلفات تطبيقيًا ونظريًا، وأصبحت المكتبة القرآنية تزخر بالعديد منها.

### المبحث الثالث

### أنواع التفسير الموضوعي

**النوع الأول: التفسير الموضوعي التجميعي.**

وهذا النوع هو أشهر أنواع التفسير الموضوعي، وهو الذي ينصرف إليه الذهن، إذا أطلق مصطلح التفسير الموضوعي.

تعريفه "هو جمع الآيات الكريمة ذات المعنى الواحد، ووضعها تحت عنوان واحد، والنظر فيها بما يؤلف موضوعًا واحدًا مستخرجًا من الآيات الكريمة على هيئة مخصوصة"**([[495]](#footnote-495)).**

أو "هو منهج يقوم بسبر أغوار الموضوعات من خلال القرآن الكريم كله للخروج بنظرية فيه أو تصور حوله"**([[496]](#footnote-496))**.

**ومن أمثلة هذا النوع:**

المال في القرآن الكريم، أو الصدقة في القرآن الكريم، أو التقوى في القرآن الكريم، فهذه الموضوعات يتناولها الباحث بالدراسة على مساحة القرآن الكريم كله.

**النوع الثاني: التفسير الموضوعي الكشفي:**

هو المنهج الذي يتناول الوحدة الموضوعية في السورة، فيُبيّن أغراضها العامة والخاصة، والربط المحكم بين موضوعاتها، لتظهر السورة في أعلى درجات الدقة والإحكام.

إذ "من المعلوم أن لكل سورة من السور القرآنية شخصيتها المستقلة، وأن لها هدفًا واضحًا ترمي إلى إيضاحه وبيانه، وإدراك هدف السورة يكشف للباحث معاني دقيقة، ومناسبات لطيفة، وصورًا بليغة"([[497]](#footnote-497))

"ويقوم المنهج الكشفي بسبر أغوار السورة القرآنية الواحدة لاكتشاف موضوعها وللخروج بتصور محدد حول موضوعها"**([[498]](#footnote-498)).**

**ومن أمثلة هذا النوع:**

الوحدة الموضوعية في سورة يوسف لمحمد حسن باجودة.

وتدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع لعبد الرحمن حسن حنبكة.

**النوع الثالث: التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:**

هذا النوع هو الذي يعنى بالمفردات القرآنية، وفيه يتتبع الباحث لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، ثم يقوم باستقراء القرآن الكريم كله فيجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة، أو مشتقاتها من مادتها اللغوية، وبعد جمع الآيات وتفسيرها يستنبط منها دلالات الكلمة من خلال الاستعمال القرآني الكريم لها.

وتعتبر كتب غريب القرآن الكريم، والوجوه والنظائر، أهم مصادر هذا النوع. وهذه الكتب قد اقتصرت على بيان دلالات الكلمة في الموضوع الذي وردت فيه.

وجاء المعاصرون فحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواضع، وأظهروا بهذه الطريقة معاني جديدة، وألوانًا من البلاغة ووجوهًا من الإعجاز القرآني، واستنبطوا دلالات قرآنية دقيقة لا تظهر بغير هذا المسلك**([[499]](#footnote-499)).**

**ومن أمثلة هذا النوع:**

كلمة الحق في القرآن الكريم، أو كلمة الأمة في القرآن الكريم، أو كلمة العدل في القرآن الكريم.

### المبحث الرابع

### مناهج البحث في التفسير الموضوعي

**أولاً: منهج البحث في التفسير الموضوعي التجميعي:**

وضع بعض العلماء قواعد تضبط العمل العلمي في التفسير الموضوعي التجميعي، وهذه القواعد لابد منها للباحث الذي يطرق موضوعًا من موضوعات القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

**أولاً:** المعرفة الدقيقة لمفهوم التفسير الموضوعي الخاص الذي يريد الدخول فيه.

**ثانيًا:** اختيار موضوع البحث والعنونة له بألفاظ من القرآن أو بألفاظ مشتقة منه، فمن أراد أن يكتب عن الشورى مثلاً، فعنوانه (الشورى في القرآن الكريم)، ولا يعنون له بـ الديمقراطية في القرآن الكريم، فإن لم يجد فعليه أن يختار أقرب لفظ إلى الألفاظ القرآنية، شريطة أن يمثل الموضوع تمثيلاً واضحًا.

**ثالثًا:** الاستقراء التام والجمع للآيات القرآنية التي تَمتُ إلى الموضوع بصلة -الآيات المتصلة بالموضوع لفظًا ومعنى- على أن يستعين في الاستقراء والجمع بكل الوسائل المتاحة، ومن أهمها:

1– الاستقراء التام للمصحف الشريف.

2- معاجم الألفاظ القرآنية ومنها: معجم الألفاظ القرآنية، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وغيرها.

3- معجم الموضوعات القرآنية، ومنها، تفصيل آيات القرآن الكريم، للمستشرق الفرنسي جول لابوم، ونقله إلى العربية محمد فؤاد.

**رابعًا:** ترتيب الآيات التي تم جمعها حسب زمن النزول إن أمكن، وإلا فَتُرتَّب حسب الموضوع لتحقيق الانسجام، مع الانتباه إلى أن " المدنِي من السُّور يَنْبَغِي أَن يكون مُنزَّلاً فِي الْفَهم على الْمَكِّيّ، وَكَذَلِكَ الْمَكِّيّ بعضه مَعَ بعض، وَالْمَدَنِي بعضه مَعَ بعض على حسب ترتيبه فِي التَّنْزِيل، وإلاَّ لم يَصح، وَالدَّلِيل على ذَلِك أَن معنى الْخطاب الْمدنِي- فِي الْغَالِب- مَبْنِيّ على الْمَكِّيّ، كَمَا أَن الْمُتَأَخر من كل وَاحِد مِنْهُمَا مَبْنِيّ على متقدمه"([[500]](#footnote-500)).

**خامسًا:** الرؤية الشاملة للآيات المراد دراستها، وفهمها والإحاطة بما يتعلق بها كأسباب نزولها، ومعرفة العلاقة بينها من ناحية تفصيل المجمل، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، أو النَّاسخ والمنسوخ، والسياق الذي وردت فيه السورة أو الآيات أو الآية. وغير ذلك، إذ "لا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض"([[501]](#footnote-501)).

**سادسًا:** استنباط العناصر الأساسية للموضوع من خلال التوجيهات القرآنية التي أحاط بها أو استنبطها من الآيات المتعلقة بالموضوع، والالتزام بمنهج البحث العلمي فيه، فيقسم الموضوع إلى أبواب، ومباحث، وفصول، ويعنون للباب بالعنوان الرئيسي، ويجعل العنصر الفرعي عنونًا للفصل، أما الجزئيات الصغيرة فعنوانًا للمباحث، على أن تكون العناوين من المادة القرآنية والعناصر البارزة فيها، وللباحث أن يقدم بعض العناصر الرئيسة على غيرها، إن وجد أن طبيعة البحث تقتضي ذلك.

**سابعًا:** تفسير الآيات تفسيرًا إجماليًا، واستنباط الهدايات القرآنية منها مع الشرح والتعليل والتوجيه والمناقشة، والاستعانة بالأحاديث النَّبويَّة، والمأثور عن الصحابة ([[502]](#footnote-502)).

**ثانيًا: خطوات منهج التفسير الموضوعي في السورة:**

ذكرنا آنفا أنَّ التفْسيرَ الموضوعي للسورة: هو الذي يتناول الوحدة الموضوعية للسورة، ولما كان المنهج الكشفي يختلف عن المنهج التجميعي، كان من الطبيعي أن ينفرد كل منهج بخطوات خاصة به، وقد ذكرنا سابقًا خطوات المنهج التجميعي، أما الآن فسنعرض لخطوات المنهج الكشفي:

**1-** يبدأ هذ المنهج بتقديمٍ، يذكر فيه القضايا الهامة المتعلقة بالسورة: اسمها، مناسبتها لما قبلها، سبب النزول، المرحلة التي نزلت فيها السورة- مكية أو مدنية- الأحاديث الواردة في فضائلها أو خصائصها.

**2-** تحديد المحور الذي تدور حوله السورة، ويكون ذلك من خلال دلالة الاسم، أو الموضوعات المطروحة في السورة أو أخذًا من المرحلة التي نزلت فيها.

**3 -** تقسيم السورة -وبخاصة الطويلة- إلى مقاطع، ووضع عنوان مناسب لكل مقطع منها، وتفسيرها، وبيان المناسبات بينها، وبيان صلتها بمحور السورة، واستنباط فوائدها، ولطائفها، وهداياتها.

**4 -** ربط آيات السورة بالقضايا المعاصرة، وتنْزيل هداياتها على الواقع**([[503]](#footnote-503))**.

**ثالثًا: خطوات منهج التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني:**

1. اختيار المصطلح القرآني.
2. تحديد الجذر الثلاثي للكلمة، وبيان معناه من كتب اللغة ومعاجمها.
3. متابعة ورود الجذر ومشتقاته وتصريفاته.
4. ربط المعاني اللغوية للمصطلح القرآني مع الاستعمال القرآني.
5. ربط المصطلح القرآني مع السياق الذي وردت فيه.
6. ترتيب الآيات على حسب النزول.
7. الاطلاع على تفسير الآيات موضوع البحث من كتب أمهات التفاسير.
8. ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح موضوع البحث.
9. الوقفة المتأنية الفاحصة أمام الآيات الي ورد فيها المصطلح.

### المبحث الخامس

### نماذج من التفسير الموضوعي

**(آيات العدل في القرآن الكريم دراسة موضوعية)([[504]](#footnote-504))**

قام الباحث**([[505]](#footnote-505))** بعد اختيار موضوع البحث، والعنونة له، وبيان سبب اختيار الموضوع، الذي يكمن في معالجة موضوع مهم له علاقة وثيقة بالحياة المعاصرة: ألا وهو العدل الإلهي الذي جعله الله تعالى دستورًا سماويًا لكل الخلائق، وجعله معيارًا لكل التعاملات الدنيوية، التي نشهد فيها اختلالاً، وذلك من أجل إظهار عظمة القرآن الكريم في معالجة قضايا المجتمع.

وبعد ذلك شرع الباحث في الاستقراء التام للقرآن الكريم، لجمع الآيات التي تَمتُّ إلى الموضوع بصلة، فبلغ عددها (أربعًا وعشرين آية) ثم قام بترتيبها حسب زمن النزول.

وبعد الرؤية الشاملة للآيات وفهمها والإحاطة بها وبما يتعلق بها، شرع في تصنيفها واستنباط العناصر الأساسية للموضوع، ملتزمًا منهج البحث العلمي، فقسم الموضوع إلى مبحثين، وخاتمة:

* **المبحث الأول بعنوان:** دلائل العدل في المفهوم القرآني، ويقع في خمسة مطالب:
* المطلب الأول: العدل في الحكم.
* المطلب الثاني: المماثلة والشراكة في الخلق.
* المطلب الثالث: العدل بمعنى الفدية.
* المطلب الرابع: الصدق في القول، والعدل في الأخذ والعطاء.
* المطلب الخامس: العدل بمعنى الحق.
* **المبحث الثاني بعنوان:** وجوب الدعوة للقسط، والعدل في الشهادة. ويتضمن أربعة مطالب:
* المطلب الأول: التقويم وتحسين الخلقة.
* المطلب الثاني: العدل في الشهود لضمان عدم التنازع.
* المطلب الثالث: العدل في الزوجات وعدم ظلم اليتامى.
* المطلب الرابع: الأمر بالقسط وإقامة الشهادة لله تعالى.
* **الخاتمة:** وبها أبرز نتائج البحث.

ونختار من هذه الدراسة المطلب الثالث من المبحث الثاني الموسوم بــ(وجوب الدعوة للقسط، والعدل في الشهادة)، وذلك للإيجاز وتفادي الإطالة.

**(العدل في الزوجات وعدم ظلم اليتامى):**

قوله تعالى: ﭽ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﭼ [النساء: ٣].

قوله تعالى ﭽ ﮄ ﮅ ﭼ شرط، وجوابه: ﭽ ﮊ ﭼ، أي: إن خفتم ألا تعدلوا في مهورهن وفي النفقة عليهن: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ أي: غيرهن، أي: إذا كان تحت حجر أحدكم يتيمة، وخاف أن لا يعطيها مهر مثلها، فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثيرات، ولم يضيق الله تعالى عليه.

وإن خفتم عدم العدل في أموال اليتامى وتحرجتم من أكلها بالباطل، وأحسستم الخوف من أكل مال الزوجة اليتيمة، وهضم حقوقها في الصداق، فلا تتزوجوها ولا تمنعوها من الزواج، فإن الله شرع لكم الزواج بمن تحبون من النساء الرشيدات من واحدة إلى أربع. وخافوا أيضًا ألا تعدلوا بين أولئك كما تخافون ذلك في اليتامى، فإن رأيتم أن العدل بين الزوجتين أو الزوجات غير متيسر فاكتفوا بواحدة، وإن لم تستطيعوا العدل معها فاقتصروا على ما تملكون من إماء؛ لأن من تحرّج من ذنب أو تاب عنه وهو مرتكب مثله، فهو غير متحرج ولا تائب؛ لأنه إنما وجب أن يتحرج من الذنب ويتوب عنه لقبحه، والقبح قائم في كل ذنب**([[506]](#footnote-506))**.

قوله تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [النساء: ١٢٩].

بعد أن أمر الله تعالى بالعدل في الحكم بين النَّاس جميعًا بما في ذلك النساء، جاء في هذه الآية أن العدل بين الزوجات من الصعوبة بمكان، فذكر تعالى أن العدل المطلق بين النساء بالغ من الصعوبة مبلغًا لا يكاد يطاق، وهو كالخارج عن حد الاستطاعة. وقوله تعالى ﭽ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹﭺﭼ، أي: لن تستطيعوا أيها النَّاس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه، فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع**([[507]](#footnote-507))**.

وذَهَبَ فَريقٌ إلى أن هذه الآيات نزلت في السيدة عائشة رضي الله عنها؛ لأن النَّبي كان يحبها أكثر من غيرها، كما ورد في الحديث عن عائشة قالت: كان رسول الله يقسم بين النساء فيعدل، ثم يقول: (اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ)**([[508]](#footnote-508))**.

وقوله: ﭽ ﭸ ﭹ ﭼ أي: ولو بذلتم كل جهدكم؛ لأن التسوية في المحبة وميل القلب ليست بمقدور الإنسان.

وقوله: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة وتتركوا المرغوب عنها**([[509]](#footnote-509))**.

وقوله: ﭽ ﭿ ﮀﮁﭼ، أي: تتركوا الممال عنها ﭽ ﮀﮁﭼ التي ليست بذات زوج ولا مطلقة، شُبهت بالشيء المعلق بين السماء و الأرض، فلا هي مستقرة على الأرض ولا هي في السماء.

وقوله: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﭼ، أي: وإن أصلحتم في أموركم، وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الأمور ﭽ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ أي: يغفر ما فرط منكم ويرحمكم**([[510]](#footnote-510))**.

وأخيرًا: بعد هذه الدراسة الموضوعية لموضوع العدل في القرآن الكريم، ذكر الباحث في خاتمتها النتائج التي توصل إليها.

وبهذا تكون صورة الدراسة الموضوعية قد اتضحت.

### المبحث السادس

### المؤلفات في التفسير الموضوعي

**أولاً: كتب الفهارس التفصيلية لآيات القرآن الكريم:**

1. (تفصيل آيات القرآن الكريم)، للمستشرق الفرنسي جول لابوم، وهو يحتوي على ثمانية عشر بابًا، جعل تحت كل باب فروعًا، وجمع تحت كل فرع الآيات التي تتعلق به، وقد ترجمه إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي.
2. المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم، لصبحي عبد الرؤوف عـصر.
3. الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم، لمحمد مصطفي محمد.
4. تصنيف آيات القرآن الكريم، لمحمد محمود إسماعيل.

**ثانيًا: بعض الكتب التي تعنى بالجانب التطبيقي للتفسير الموضوعي.**

1. العرب في القرآن الكريم، لعبد الحميد بن باديس ت(1359هـ).
2. دستور الأخلاق في القرآن الكريم، للدكتور محمد عبد الله دراز ت(1958م).
3. المرأة في القرآن الكريم، للشيخ محمد متولي الشعراوي ت(1998م).

**ثالثًا: بعض الكتب التي تعنى بالجانب النظري:**

1. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم د. محمد محمود حجازي.
2. البداية في التفسير الموضوعي، لعبد الحي الفرماوي.
3. المدخل إلى التفسير الموضوعي، لعبد الستار فتح الله سعيد.
4. التفسير الموضوعي للقرآن، لأحمد السيد الكومي.
5. مقدمات في التفسير الموضوعي، لمحمد باقر الصدر.
6. دراسات من التفسير الموضوعي، د ـ سليمان القرعاوي

### المبحث السابع

### التفسير الموضوعي والواقع المعاصر

يتميّز العصر الحديث بكثرة التطورات والتحولات التي استحدثت في الحياة المعاصرة، والناظر إلى واقع البشرية المعاصر يجدها بحاجة مَاسّة إلى العلاج الناجع لكثير من المشكلات التي غرقت فيها، والتي من أبرزها: المشكلات الأسرية، ومشكلات التطرف، والعنف، والقسوة، والعنصرية، وازدراء الأديان، وغيرها.

وهذه المشكلات قد عالجها القرآن الكريم معالجة دقيقة بأسلوب حكيم، والوقوف عليها يحتاج إلى دراسة قرآنية مؤصلة، تقوم على جمع الآيات المتعلقة بهذه القضايا، وتفسيرها تفسيرًا موضوعيًا، للوصول إلى الغاية المقصودة منها، والمنهج الموضوعي، هو أهم المناهج في معالجة هذه القضايا المعاصرة؛ لاتسامه بالقدرة على تقديم الحلول الملائمة لها، وتغطية حاجات المجتمع، وتقديم القرآن الكريم بطريقة مناسبة للعصر الحاضر.

وإذا كان الأمر كذلك فالمطلوب من علماء التفسير إذًا الاستجابة لواقع المسلمين، ومحاولة استنباط ما يُصلِح واقعهم من القرآن الكريم، وتوظيف المنهج الموضوعي في التربية والتعليم والإصلاح، وتقديمه كدروس علمية في المدارس، والجامعات، والمساجد، القنوات الفضائية، والإذاعات، وغيرها.

# الفصل السابع

# منهج التفسير التحليلي

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف التفسير التحليلي.

المبحث الثاني: أهمية التفسير التحليلي.

المبحث الثالث: نشأة التفسير التحليلي وتطوره.

المبحث الرابع: خطوات التفسير التحليلي.

المبحث الخامس: نماذج من التفسير التحليلي.

# الفصل السابع

# منهج التفسير التحليلي

التفسير التحليلي: منهج من مناهج تفسير القرآن الكريم، يتبع المفسّر فيه دراسة النص القرآني دراسة تحليلية مفصّلة، مبيّنًا كل ما يتعلق بالآية الكريمة فيُبيّن ألفاظها، وبلاغتها، وإعرابها، وسبب نزولها، ومناسبتها، وناسخها ومنسوخها، وكل ما يُعين على فهمها، والوقوف على بعض أسرارها بحسب ما يفتح الله تعالى به عليه، ويجدر بنا أن نعرّف بـــ(التفسير التحليلي)، وأهميته، ومراحل تطوره، وخطواته، وأهم المؤلفات فيه... وغير ذلك في المباحث الآتية:

### المبحث الأول

### تعريف التفسير التحليلي

التفسير التحليلي مركب إضافي من كلمتين (التفسير)، و(التحليلي) ولفهم هذا المركب لا بد من تعريف جزأيه، ثم تعريفه بعد الإضافة، وقد سبق تعريف كلمة (التفسير).

**تعريف كلمة (التحليلي) لغة**:

التحليل: نسبة إلى التحليل، والتحليل: مشتق من الحل، تقول: حَلَّ العقدة: فتحها فانْحَلّت([[511]](#footnote-511))، ومنه قوله تعالى ﭽ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [طه: ٢٧]**.** قال ابن فارس: " (الحاء واللام) له فروع كثيرة ومسائلُ كلها عندي فتح الشيء لا يشذُّ عنه شيء"([[512]](#footnote-512)).

وفي المعجم الوسيط: "حلل العقدة حلها، والشيء أرجعه إلى عناصره، يقال: حلل الدم، وحلل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها، ثم قال محدثة"([[513]](#footnote-513)).

فهذه الكلمة من الكلمات المحدثة التي لم تتناولها المعاجم القديمة؛ لكن من خلال ما قاله ابن فارس وما جاء المعجم الوسيط، يظهر لنا بأنَّ المراد بتحليل النص تجزئتهُ وإرجاعه إلى حروفه وكلماته وجذورها واشتقاقاتها ودلالتها وإظهار المناسبة بينها.

**تعريف التفسير التحليلي بوصفه مركبًا إضافيًا:**

عرّف العلماء التفسير التحليلي بعدة تعريفات من أهمها:

- قال الدكتور صبري المتولي: "التفسير التحليلي: هو منهج في تفسير القرآن الكريم، يراعى فيه الترتيب التعبدي للآيات والسور، أو الآيات لقطاع معين داخل السورة الواحدة، يقوم على منهج كفيل بتوضيح مراد الله تعالى من كلامه"([[514]](#footnote-514)).

- وقال الدكتور جمال أبو حسان: "هو تفكيك النظم الكريم إلى عناصره الأولية ودراستها، بغرض التعرف على مواطن الجمال، والكمال، والإعجاز في كتاب الله تعالى"([[515]](#footnote-515)).

-وقال الدكتور عبد الستار: "هو الذي يتبع فيه المفسّر ترتيب المصحف، فيشرح جملة من الآيات أو سورة، أو القرآن كله على هذا النمط الموضعي، ويبين ما يتعلق بكل آية من مناسبتها، وسبب نزولها، ومفرداتها، ونحو ذلك مما يتقرر به معناها"([[516]](#footnote-516)).

مما تقدم نستطيع أن نعرّف التفسير التحليلي فنقول: هو منهج من مناهج دراسة النص القرآني دراسة تفصيلية تبيّن معاني كلماته، ومناسباته، وأسباب نزوله، وقراءته، وبلاغته، وإعرابه، وأحكامه، وحكمها.

### المبحث الثاني

### أهمية التفسير التحليلي

- ترجع أهمية التفسير التحليلي، إلى طبيعته وهي الشمولية، فهو يغوص في أعماق النص القرآني؛ سورة وآية وكلمة وسببًا ومناسبة وقراءة وإعرابًا وبلاغة ومعنىً وعرضًا لأقوال أهل العلم، والفوائد المستنبطة منها، إلى غير ذلك من الجوانب التي يتناولها التفسير التحليلي.

- هذه الدراسة تُوصّل الباحث إلى الهدف الذي يسعى من أجله، وهو كشف اللثام عما بَعُدَ فهمه من النص، وإزالة الالتباس، وإظهار الأسلوب المعجز له.

- التفسير التحليلي لا يستغني عنه الباحث في مناهج التفسير الأخرى، لما ينطوي عليه من الاستقصاء والتتبع لكل أجزاء النص، فلا يترك منه شيئًا، فهو يعطي الإحاطة الكاملة بالمفردات، والتراكيب، ودلالتها اللغوية والشرعية، والتعرف على الرابط بين الكلمات والجمل في الآية الواحدة، ويُبيّن الآيات في السورة، وكذلك التعرف على القراءات وأثرها على دلالة الآية، والوقوف على وجوه الإعراب، ودورها في الأساليب البيانية، وغير ذلك من الوجوه التي تساعد على إجلاء المعنى.

- المنهج التحليلي يزيد من علم الدارس، ويعمل على تنوع معارفه، وكلما كانت علومه متعددة كانت بالنص أمكن، واستنتاجاته أدق وأشمل.

- المتمكن من هذا المنهج يستطيع أن يوظف هذه المعلومات في ميادين متعددة كحقل الدعوة والخطابة.

- إن لهذا المنهج مكانة مرموقة بين اتجاهات التفسير ومناهجه.

- أنَّ التفْسيرَ التحليلي هو الأسلوب الأقدم بين أساليب التفسير، حيث بدأ التفسير في مراحله الأولى بالتدرّج وكان الغالب عليه تفسير الآيات الكريمة تفسيرًا تحليليًا أكثر من غيره، ولذلك يُعتبر من أهم مناهج التفسير([[517]](#footnote-517)).

### المبحث الثالث

### نشأة التفسير التحليلي وتطوره

المنهج التحليلي في التفسير هو أقدم المناهج التفسيرية وعليه يعتمد بقيتها، ويختلف المفسرون في هذا اللون من التفسير بين الإطناب والإيجاز، فمنهم من صنّف فيه عشرات المجلّدات، ومنهم من اقتصر على مجلد واحد، وهذا راجعٌ إلى اختلاف أساليبهم في التفسير، وقد مرّ هذا المنهج بمراحل عديدة:

**المرحلة الأولى، والثانية:** التفسير التحليلي في العهد النبوي المبارك، وعهد الصحابة الأكرمين. وقد سبق الحديث عن هذين المرحلتين**([[518]](#footnote-518)).**

**المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين:**

اتسعت دائرة العناية بالنص القرآني في هذه المرحلة عن ذي قبل، وبدأت المعالجة الدقيقة والتحليل الشامل له، وقامت على خدمة النص القرآني من زوايا مختلفة مؤلفات عدة، فمن ناحية التحليل اللغوي لألفاظه وأساليبه تأتي علوم اللغة، حيث ألفت كتب تهتم بالألفاظ القرآنية، كمعاني القرآن للفرّاء ت(207ه)، وكتب تهتم بالأساليب القرآنية، كمجاز القرآن، لأبي عبيدة ت(210هـ)، وكتب تهتم بالأصوات اللغوية، كمعاني القرآن للأخفش ت(215ه)، كما قامت على خدمة النص القرآني مؤلفات تعنى باستخراج الأحكام الفقهية منه، كأحكام القرآن للإمام الشافعي ت(204ه)، أضف إلى ذلك تلك المؤلفات التي اعتنت بالقراءات القرآنية، وأسباب النزول، والنَّاسخ والمنسوخ، وغير ذلك من صنوف العلم المختلفة التي تخدم النص القرآني بشكل مباشر، وهذا كله وغيره دليل على العناية الشاملة بالنص القرآني والتحليل الواسع له.

**المرحلة الرابعة: مرحلة النضح:**

وهذه المرحلة امتداد للمرحلة السابقة، حيث برز كوكبة من العلماء توفروا على دراسة النص القرآني دراسة دقيقة جمعوا فيها أغلب خطوات التفسير التحليلي، ويأتي على رأس هؤلاء شيخ المفسرين، الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت(310ه)، صاحب كتاب( جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، وهو أول تفسير وصل إلينا كاملاً، حيث جمع فيه مؤلفه أغلب خطوات التفسير التحليلي، ومن يطالع هذا التفسير بفكر ورويّة يتبيّن له بوضوح الجهد الذي بذله مؤلفه في المعالجة الشاملة للنص القرآني:

فقد تناول الألفاظ القرآنية بالتحليل اللغوي، واستشهد بكلام العرب شعرًا ونثرًا، وذكر أسباب النزول، وبيّن النَّاسخ والمنسوخ، وتعرض لذكر المناسبات، وذكر القراءات الواردة في الآية وبيّن معانيها وتوجيهها، كما أنه لم يغفل عن القضايا البلاغية، وكان له باع طويل في بيان المسائل النحوية والفقهية، علاوة على بيان معنى الآيات القرآنية:

وبهذا يكون العلامة ابن جرير أول من جمع خطوات التفسير التحليلي في كتابه، وإن لم يشر إليها.

وقد عرف العلماء لهذا الكتاب قدره فانطلقت ألسنتهم بالثناء عليه، قال فيه الإمام النووي رحمه الله تعالى:" لم يُصنف أحد مثله"([[519]](#footnote-519)) وقال الحافظ السيوطي:" وكتابه– تفسير الطبري- أجلَّ التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، والإعراب، والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين"([[520]](#footnote-520)).

وبهذا العمل الذي لا نظير له يكون ابن جرير قد حاز قصب السبق زمانًا وصنعة، في ميدأنَّ التفْسيرَ التحليلي.

ثم تبعه على منواله جماعة من علماء التفسير، وإليك أهم هذه المؤلفات:

1. بحر العلوم( تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصـر بن محـمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت( 375هـ ), وهو مطبوع ومتداول.
2. الكشف والبيان من تفسير القرآن، للإمـام أبي إسحاق أحـمد بن إبراهـيم الثعلبي النيسابوري ت(427هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
3. معالم التنزيل، للعلامة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي ت(510هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
4. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت(546ه)، وهو مطبوع ومتداول.
5. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(597هـ)، وهو مطبوع ومتداول.
6. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(745هـ)
7. تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت(774هـ)، وهو مطبوع ومتداول.

### المبحث الرابع

### خطوات التفسير التحليلي

لابد لأي منهج علمي من خطوات سديدة تضمن تحقيق الهدف المنشود من ورائه، والتفسير التحليلي منهج من مناهج دراسة النص القرآني دراسة تفصيلية، لبيان مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، وهذا المنهج وضع له العلماء خطوات واضحة المعالم تحقق الغاية منه، وقد نبّه على هذه الخطوات الإمام أبو حيان في تفسيره، فقال:

**"وترتيبي في هذا الكتاب، أني أبتدئ أولا:**

1. بالكلام على مفردات الآية التي أُفسرها، لفظة لفظة، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية.
2. ثم أشرع في تفسير الآية، ذاكرًا سبب نزولها، إذا كان لها سبب.
3. ونسخها.
4. ومناسبتها وارتباطها بما قبلها.
5. حاشدًا فيها القراءات، شاذها ومستعملها، ذاكرًا توجيه ذلك في علم العربية.
6. ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلمًا على جليِّها وخفيها، بحيث إني لا أغادر منها كلمة.
7. مبديًا ما فيها من غوامض الإعراب.
8. ودقائق الآداب من بديع وبيان.
9. ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة، وغيرهم في الأحكام الشرعية.
10. ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفرادًا وتركيبًا بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع.
11. ثم أُتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما أختاره من تلك المعاني، ملخصًا جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير...وصار ذلك أنموذجًا لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن"([[521]](#footnote-521)).

**ويمكن لنا توضيح خطوات التفسير التحليلي في النقاط التالية:**

1. بيان معاني الكلمات القرآنية.
2. بيان أسباب النزول.
3. بيان المناسبة بين الآيات والسور.
4. مكان نزول الآيات والسور.
5. بيان النَّاسخ والمنسوخ.
6. بيان القراءات القرآنية.
7. بيان القضايا البلاغية، واللطائف القرآنية.
8. بيان الأوجه النحوية.
9. بيان الأحكام الفقهية.
10. بيان المعنى العام.
11. بيان ما يستفاد من النص.

### المبحث الخامس

### نماذج من التفسير التحليلي

سوف نطبق خطوات التفسير التحليلي على الآيتين السادسة والسابعة من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ [البقرة: ٦ – ٧].

**أولا: تحليل الكلمات:**

قوله تعالى: ﭽ ﭓ ﭼ : أصل الكفر في كلام العرب: الستر والتغطية، فمن كفر فقد ستر النعمة وغطى الحقيقة، ولهذا يسمى الكافر كافرًا؛ لأنه يجحد النعمة ويسترها. ومنه قيل للزُّرَّاع وللّيل: كافر. قال تعالى: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭼ([[522]](#footnote-522)).

وكل من لم يؤمن بالقرآن فهو كافر.

وقوله تعالى ﭽ ﭖﭼ: الإنذار: الإعلام مع التخويف فإن خلا من التخويف فهو إعلام وإخبار لا إنذار.

وقوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭼ الختم: التغطية على الشيء والطبع عليه حتى لا يدخله شيء، والمعنى: أغلقت قلوبهم، فلا يدخلها إيمان ونور.

وقوله تعالى: ﭽ ﭦ ﭼ الغِشَاوَة: الغطاء من غَشَّاه، والمقصود: التعامي عن النظر إلى آيات الله([[523]](#footnote-523)).

**ثانيًا: المناسبــة:** لمّا ذكر الله تعالى صفاتِ المؤمنين في الآيات السابقة، أعقبها بذكر صفات الكافرين، لعقد مقارنة بين أهل الإِيمان وبين أهل الكفر؛ لأن الكفر ضد الإِيمان، والمؤمنون ناجون، والكفار هالكون([[524]](#footnote-524)).

**ثالثًا: سبب النــزول:**

أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ الآيتين، أنهما نزلتا في يهود المدينة.

وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قادة الأحزاب ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ إلى قوله: ﭽ ﭨ ﭩ   
ﭪ ﭫ ﭼ([[525]](#footnote-525)).

**رابعًا: القراءات القرآنية:**

ﭽ ﭖ ﭼ: قرأ قالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر: بتسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف، مع إدخال ألف بينهما، وقرأ ابن كثير ،ورويس: بتسهيل الثانية بغير إدخال، ولورش: التسهيل بدون إدخال، ويزيد للأزرق: الإبدال ألفًا تمد لازمًا، وقرأ هشام: بالتسهيل والتحقيق مع الإدخال في كل منهما، الباقون: بالتحقيق بدون إدخال([[526]](#footnote-526)).

**خامسًا: النكات البلاغية:**

قوله تعالى: ﭽ ﭔ ﭕ ﭖ ﭼ فيه التيئيس من إيمان الكفار، بسبب عدم استعدادهم للإِيمان.

قوله تعالى: ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ فيها استعارة تصريحية، شبَّه قلوبهم لتأبِّيها عن الحق بالوعاء المختوم عليه، المسدود منافذه، المغشَّى بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه، واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريق الاستعارة التصريحية([[527]](#footnote-527)).

وقوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪﭼ تنكير العذاب هنا فيه إشارة إلى أنه نوع منه مجهول الكمّ، والكيف، ووصفه بعظيم لدفع الإيهام بقلّته وندرته، فهو شديد الإيلام، وطويل الزمان([[528]](#footnote-528)).

**سادسًا: الأوجـه النحويّـة:**

ﭽ ﭔ ﭼ إما مبتدأ، وخيره ﭽ ﭖ ﭼ ، أو خبر إِنَّ وما بعده، والتقدير فيه: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم الإنذار وتركُه.

وإنما وحَّد ﭽ ﭢﭼ ولم يجمعه كـ ﭽ ﭠ ﭼ و ﭽ ﭥ ﭼ؛ لأن السمع مصدر، والمصدر اسم جنس يقع على القليل والكثير، أو على تقدير مضاف بلفظ الجمع، أي موضع سمعهم، أو اكتفاء باللفظ المفرد لما أضافه إلى الجمع، وهو يفيد العموم، والمراد به الجمع([[529]](#footnote-529)).

**سابعًا: المعنـى العـام:**

قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ ([[530]](#footnote-530)).

قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓﭼ: أي إن الذين جحدوا بآيات الله وكذبوا رسالة محمد ﭽ ﭔ ﭕ ﭼ أي يتساوى عندهم الإنذار وعدمه، أي سواءٌ أَحذّرتهم يا محمد من عذاب الله وخوفتهم منه، أم لم تحذرهم ﭽ ﭚ ﭛ ﭼ أي لا يصدقون بما جئتهم به، فلا تطمع في إيمانهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، وفي هذا تسلية ومواساة للنبي عن تكذيب قومه له. واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: هي عامة ومعناها الخصوص فيمن حقّت عليه كلمة العذاب، وسبق في علم الله أنه يموت على كفره. وقيل: نزلت في رؤساء اليهود، منهم حُييُّ بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراؤهما. وقيل: نزلت فيمن قُتِل يوم بدر من قادة الأحزاب([[531]](#footnote-531)).

ﭧ ﭨ ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ [البقرة: ٧].

في هذهِ الآية بيَّن الله تعالى العلّة في سبب عدم الإِيمان فقال:ﭽ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ والختم مصدر خَتَمت الشيء ختمًا أخْتِمه: بلغت آخره، ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، ومنه ختم الكتاب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه؛ لأن القلوب إذا كثرت عليها الذنوب طمست نور البصيرة فيها، فلا يكون للإِيمان إِليها مسلكٌ، ولا للكفر عنها مخلص كما قال تعالى: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭼ [النساء: ١٥٥].

والختم يكون محسوسًا، فالختم على القلوب معناه: عدم الوعي عن الحق تعالى، وعلى السمع: عدم فهمهم للقرآن إذا تلي عليهم، وعلى الأبصار: عدم هدايتها للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته.

فصارت كأن عليها غِشاوة تحول بينها وبين الرؤية كأنها مغطَّاة بحجب كثيفة، فشبهها بالوعاء المختوم عليه، المسدود منافذه، المغطّى بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه.

وقوله تعالى: ﭽ ﭨ ﭩ ﭪ ﭼ أي ولهم في الآخرة عذاب لا ينقطع، بسبب كفرهم وإجرامهم وتكذيبهم بآيات الله([[532]](#footnote-532)).

**ثامنًا: ما يستفاد من الآيـات:**

1. الآيتان تتحدثان عن الصنف الثاني من أصناف الخلق، وهم الكفّار الخُلّص.
2. في هاتين الآيتين تسلية للنّبي عن تكذيب قومه له، فلا تَحسُّرٌ عليهم، ولا طمع في إِيمانهم، ولا لوم عليه فيهم.
3. أسند الختم على قلوبهم، وعلى أسماعهم، وأبصارهم إلى الله تعالى، تنبيّها على سنة الله تعالى في أمثالهم، لا على أنهم مجبورون على الكفر، كما في قوله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﭼ [الصف: ٥]، وقوله تعالى ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﭼ [المائدة: ١٣].
4. يُعد السمع والبصر من أسباب الهداية، فيما يقال أو يشاهد؛ لأنه آيات الله تكون مقروءة مسموعة؛ وتكون بيّنة مشهودة.
5. في الآية وعيد للكفار بالعذاب العظيم.

### المبحث السادس

**التفسير التحليلي والعصر الحاضر**

إذا كأنَّ التفْسيرَ التحليلي هو أقدم مناهج التفسير على الإطلاق، وهو يعنى بدراسة النص القرآني دراسة تفصيلية تبيّن معاني كلماته، ومناسباته، وأسباب نزوله، وقراءته، وبلاغته، وإعرابه، وأحكامه، وحكمه، فإن هذا المنهج قد نال عناية كبيرة من العلماء في مختلف العصور، حتى زخرت المكتبة الإسلامية بالعديد من التفاسير التي تنهج منهج التفسير التحليلي.

خلا أن هذه التفاسير بحاجة في عصرنا الحاضر إلى مزيد من العناية والاهتمام؛ وذلك لتنقيتها من الشوائب التي علقت بها عبر مسيرتها الطويلة، كالإسرائيليات، والموضوعات، والأقوال الشاذة، وكذا كل ما لا صلة له بالتفسير، كذلك العمل على الجمع بين الأقوال المختلفة إذا أمكن، أو الترجيح بينها، حتى يظهر التفسير بالصورة اللائقة به، ولن يتم هذا إلا عن طريق لجنة من أكابر أهل العلم تتوافر على تنقية كتب التفاسير من الدخيل بشتى أنوعه.

# الفصل الثامن

# منهج التفسير الفقهي

ويشتمل على:

المبحث الأول : تعريف التفسير الفقهي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير الفقهي.

المبحث الثالث: التفسير الفقهي والتعصب المذهبي.

المبحث الرابع: تنوع التفسير الفقهي.

المبحث الخامس: أقوال العلماء في آيات الأحكام.

المبحث السادس: سبب اختلاف العلماء في عدد آيات الأحكام.

المبحث السابع: مصادر التفسير الفقهي.

المبحث الثامن: دراسة لمنهج أحد التفاسير الفقهية.

المبحث التاسع: نماذج من تفسير الإمام القرطبي.

المبحث العاشر: المنهج الفقهي والحياة المعاصرة.

# الفصل الثامن

# منهج التفسير الفقهي

منهج التفسير الفقهي، هو منهج من مناهج دراسة النص القرآني، وهو يعنى بدراسة الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية، وسوف نتناول في المباحث الآتية: التعريف به، وبنشأته، والمؤلفات الخاصة به، وغير ذلك.

### المبحث الأول

### تعريف التفسير الفقهي

**أولاً: تعريف كلمة (الفقهي) لغة واصطلاحًا:**

1. **كلمة (الفقهي)،** نسبة إلى الفقه، والفقه لغة: الفَهْم، يقال: فَقِه (بكسر القاف) الرجلُ، يَفقَه (بفتحها): فَهِم، قال ابن فارس: "(الفاء والقاف والهاء): أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على إدراكِ الشَّيء والعِلْمِ به"**([[533]](#footnote-533))**.
2. **الفقه اصطلاحًا:** العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية**([[534]](#footnote-534))**.

**ثانيًا: تعريف التفسير الفقهي:**

التفسير الفقهي هو: الذي يعنى فيه بالبحث عن أحوال الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية العملية، من حيث دلالتها على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

أو "هو التفسير الذي يعنى فيه بدراسة آيات الأحكام، وبيان كيفية استنباط الأحكام منها"([[535]](#footnote-535)).

أو" هو التفسير الذي يولي موضوع الأحكام الفقهية عناية خاصة"**([[536]](#footnote-536)).**

فمما سبق يتبين لنا أنَّ التفْسيرَ الفقهي، هو التفسير الذي يعني بدراسة الآيات التي تتعلق بالأحكام الشرعية العملية.

### المبحث الثاني

### نشأة التفسير الفقهي

نشأ التفسير الفقهي مُذ نزل القرآن الكريم على النَّبي وكان ضمن التفسير العام للقرآن الكريم، فقد أنزل الله القرآن الكريم لعلاج الأوضاع البشرية المتردية، والتي تتمثل في الفساد العقدي، والانحراف السلوكي، وقد تكفلت آيات العقيدة بعلاج الفساد العقدي، وآيات الأحكام بعلاج الانحراف السلوكي، وقد استحوذت هذه الآيات على جُلّ أو إن شئت فقل: كل القرآن الكريم، وما عداهما من آيات القصص والأمثال والوعد والوعيد لا يخرج كله عن تقرير عقيدة أو تقويم سلوك فهو داخل في دائرة هذين الركنين لا يخرج عنها بحال من الأحوال**([[537]](#footnote-537)) .**

وقد حرص النَّبي علي البيان والتوضيح للقرآن الكريم، وكانت آيات الأحكام من الآيات التي حظيت بعناية كبيرة من النَّبي ، فقد بيّنها بيانًا شافيًا.

وكان الصحابة يفهمون ما تحمله الآيات من أحكام بمقتضى سليقتهم. وما أَشَكَل عليهم رجعوا إلى النَّبي يسألونه ويستفهمونه المعاني والأحكام، فإجابته لهم كانت تعد تفسيرًا، كما أنها تحمل معنى التفسير الفقهي، ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه الشيخان عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت: ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭼ[البقرة: 187]، عمدت إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله فذكرت له ذلك، فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار.

فقد فهم عدي بن حاتم من لفظ الآية أن المقصود به العقال الأبيض والأسود فبيّن له النَّبي : أن المراد من البياض والسواد بياض الصبح وسواد الليل، وبذلك يزول اللبس.

وبعد انتقال النَّبي إلى جوار ربه، ازدادت الحوادث، واستجدت أمور تفرض على المسلمين أن يجدوا فيه الحكم الشرعي الصحيح، وكان القرآن الكريم هو الموئل الوحيد الذي يلجؤون إليه في استخراج الأحكام، فإن أعياهم لجأوا إلى السُّنَّة النَّبويَّة، فإن لم يجدوا اجتهدوا بالرأي المنضبط بقواعد الكتاب والسُّنَّة**([[538]](#footnote-538))**:

وكان الخلاف بين الصحابة في استنباط الأحكام من الآيات القرآنية قليلاً بالنسبة لمن بعدهم، ومن أمثلة ذلك:

الخلاف الذى وقع بين عمر بن الخطاب، وعلىّ بن أبى طالب في عِدَّة الحامل المتوفي عنها زوجها، فذهب إلى عمر إلى أن عِدَّتها وضع الحمل، وذهب علىّ، وابن عباس إلى أن عِدَّتها أبعد الأجلين.

وسبب الخلاف: أن الله تعالى جعل عِدَّة المطلَّقة الحامل وضع الحمل، وجعل عِدَّة الوفاة أربعة أشهر وعشرًا من غير تفصيل، ﭧ ﭨ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭼ[البقرة: 234]، وقال تعالى ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﭼ[الطلاق: 4]، فمن قال: العدة أبعد الأجلين فللعمل بالآيتين معاً، ومن قال: العدة وضع الحمل فذهب إلى أن آية الطلاق مخصصة لآية الوفاة.

والراجح: رأي عمر ، لحديث سبيعة بنت الحارث الأسلمية التي مات عنها زوجها، فوضعت الحمل بعد خمسة وعشرين يومًا من موته، فأحلَّها رسول الله للأزواج**([[539]](#footnote-539))**.

وكذلك الاختلاف في المراد بالقروء في قوله تعالىﭽﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼﭽﭼ[البقرة: 228]. قال عمر بن الخطاب، وابن مسعود رضي الله عنهما: إن القرء الحيضة، بينما فهم منه زيد بن ثابت : أنه الطهر**([[540]](#footnote-540))**.

وقد كانت هذه الأحوال على قِلَّتها بدايةَ الخلاف الفقهي في فهم آيات الأحكام.

واستمر الحال هكذا في عهد التابعين ومن بعدهم إلى أن ظهرت المدارس الفقهية، واتَّخذ كل إمام أصولًا لاستنباط الأحكام في مذهبه، وكثرت الأحداث، وتشعبت المسائل، وازدادت وجوه الاختلاف في فهم بعض الآيات لتفاوت وجوه الدلالة فيها، دون تعصب لمذهب، بل استمساكًا بما يرى الفقيه أنه الحقُّ، ولا يجد غَضَاضةً إذا عرفَ الحقَّ لدى غيره أن يرجع إليه**([[541]](#footnote-541))**، وأهم هذه المدارس:

1. مدرسة الإمام أبي حنيفة ت(151هـ).
2. مدرسة الإمام مالك ت(179هـ).
3. مدرسة الإمام الشافعي ت(204هـ).
4. مدرسة الإمام أحمد بن حنبل ت(242هـ).

وغيرها من المدارس التي اندثرت**([[542]](#footnote-542))**، أو الباقية كمدارس الشيعة الإمامية**([[543]](#footnote-543))** والشيعة الزيدية**([[544]](#footnote-544))** والإباضية**([[545]](#footnote-545))**، ولكل مدرسة منهجًا في استنباط الأحكام سواء كانت من القرآن أو السُّنَّة أو الرأي والقياس والمصلحة وغيرها، فالمنهج الذي تأخذ به مدرسة من هذه المدارس قد لا تأخذ به الأخرى، نتيجة لوجهة نظر تعتد بها، وهذا ما نلحظه في الأحكام التي تقبل الاجتهاد.

أمّا الأحكام التعبدية فلا مجال للاجتهاد فيها، لعدم إدراك العقل لحكمتها.

وهذا الاختلاف له علاقة وثيقة بالتفسير العقلي؛ لأنه جاء نتيجة حتمية لعملية اجتهادية؛ تهدف إلى استنباط الأحكام باستخدام العقل، وما داموا يختلفون في قدراتهم على استنباط العلل، وإدراك المصالح الباعثة على التشريع، ويتفاوتون في الأخذ بالقياس، ويتأثرون بالبيئة والطبيعة، فلا غرو إذن أن تكون استنباطاتهم للأحكام وتفسيراتهم ضمن هذا الاتجاه مختلفة للأسباب سالفة الذكر.

### المبحث الثالث

### التفسير الفقهي والتعصب المذهبي

ظل التفسير الفقهي من عهد النَّبي إلى مبدأ ظهور المذاهب الفقهية، بعيدًا عن الهوى والتعصب المذهبي؛ لأنَّهم كانوا متجردين لطلب الحق لا يحيدون عنه، لذا لم يكن لديهم ضير في مخالفة المذهب، ما داموا للحق مناصرين، وللصواب قائلين، وقد ضربوا أروع الأمثلة في هذا، فها هو الإمام الشافعي كان يقول: إذا صح الحديث فهو رأيي**([[546]](#footnote-546))**، وكان يقول: النَّاس عيال في الفقه على أبي حنيفة**([[547]](#footnote-547))**.

ثم خلف من بعدهم خلفٌ، اتجهوا إلى التقليد، وساد فيهم روح التعصب المذهبي، فبذلوا أرواحهم في سبيل نصرة مذاهبهم، وتقويض مذاهب مخالفيهم، ولذا نراهم ينزلون الآيات على مذاهبهم، فإن عجزوا لجأوا إلى القول بالنسخ ليُقِيلوا به عثراتهم.

ولا يخفى أثر هؤلاء المتعصبين وغير المتعصبين في التفسير الفقهي، أما المتعصبون فيؤولون الآيات تأييدًا لمذاهبهم، وأما غير المتعصبين فيطلبون الحق أينما كان.

### المبحث الرابع

### تنوع التفسير الفقهي

بدأ التفسير الفقهي معتدلًا بعيدًا عن الهوى والتعصب، واستمر حتى بداية ظهور المذاهب الفقهية، ثم نحا بعد ذلك إلى المذهبية، لذا تنوعت التفاسير الفقهية تبعًا للمذاهب المختلفة، فظهر تفسير لأهل السُّنَّة، وتفسير للظاهرية، وهو الذي لا يتعدّ إلا بظاهر القرآن الكريم، وتفسير للشيعي، وآخر للخوارج وغيرها، وهذه التفاسير قام أكثرها على خدمة مذهب أصحابه.

فالبعض منها معتدل، والبعض الآخر قام على التعصب والهوى وخدمة المذهب، فكانوا يؤولون النصوص بما يتفق ومذهبهم، ولو تأويلًا يخرج بالنص عن مراده.

### المبحث الخامس

### أقوال العلماء في آيات الأحكام

اختلف العلماء في عدد آيات الأحكام، على أقوال عدة أهمها:

1 – مئة وخمسون آية.

2 – مئتا آية.

3 – خمسمائة آية.

4 – ثمانمائة آية ونيف**([[548]](#footnote-548))**.

### المبحث السادس

### سبب اختلاف العلماء في عدد آيات الأحكام

يرجع الاختلاف في عدد آيات الأحكام إلى اختلاف الفهوم، وتفاوت جهات الدلالة، وقد فصّل صاحب البرهان هذا، فقسم الأحكام في القرآن إلى قسمين فقال:

**أحدهما:** ما صرح به في الأحكام وهو كثير، وسورة البقرة، والنساء، والمائدة، والأنعام، مشتملة على كثير من ذلك.

**والثاني:** ما يؤخذ بطريق الاستنباط، ثم هو على قسمين:

**الأول:** ما يستنبط من غير ضميمة إلى آية أخرى، كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓﭼ [التحريم: ١١] ﭽ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [المسد: ٤] ونحوه.

**والثاني:** ما يستنبط مع ضميمة آية أخرى، كاستنباط سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهما: أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭼ [الأحقاف: ١٥] مع قوله ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ [لقمان: ١٤] **([[549]](#footnote-549))**.

يتضح لنا أن اختلاف العلماء في عدد آيات الأحكام يرجع إلى اختلافهم في مفهوم آيات الأحكام.

فالمكثرون أرادوا الآيات المصرّح بها، والآيات التي يمكن أن يُستنبط منها بعض الأحكام، مثل آيات القصص والأمثال وغيرها**([[550]](#footnote-550))**.

أمّا المقلون: أرادوا الآيات الصريحة في الأحكام.

لذا قال العلامة الشوكاني: "ودعوى الانحصار في هذا المقدار-أي خمسمائة- إنما هو باعتبار الظاهر، للقطع بأن في الكتاب العزيز من الآيات التي تستخرج منها الأحكام الشرعية أضعاف أضعاف ذلك، بل من له فَهم صحيح، وتَدبُّر كامل، يَستخرج الأحكام من الآيات الواردة لمجرد القصص والأمثال"**([[551]](#footnote-551))**.

### المبحث السابع

### مصادر التفسير الفقهي

ألّف في التفسير الفقهي خلائق كثيرون، وكان لهم اتجاهان:

**الاتجاه الأول:** تفسير آيات الأحكام مرتبة على ترتيبها في القرآن الكريم، كما فعل الإمام القرطبي، في كتابه(الجامع لأحكام القرآن الكريم)، ومن سار على منواله في هذا المنهج، وكان الإمام القرطبي يبدأ بذكر أسباب النزول، وغريب الألفاظ، وما فيها من قراءات وغير ذلك، ثم ينتقل إلى المسائل الفقهية، فيذكر مذاهب العلماء، ثم يستنبط ما في الآيات من مسائل حسب اجتهاده ورأيه.

**الاتجاه الثاني:** اتباع التبويب الفقهي المعروف لدى الفقهاء، فقد لجأ بعض العلماء إلى ترتيب الآيات القرآنية حسب الأبواب الفقهية، ويتفرع عن هذه الأبواب المسائل التي تندرج تحتها، وقد سار على هذا المنهج كل من الإمام الطحاوي، والجصاص في كتابيهما أحكام القرآن.

**من أهم المؤلفات المتعلقة بالأحكام الفقهية([[552]](#footnote-552)):**

* **أولًا: الكتب المؤلفة على المذهب الحنفي:**

1. أحكام القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي ت(321هـ).
2. أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص الحنفي ت(370هـ).

* **ثانيًا: الكتب المؤلفة على المذهب المالكي:**

1. أحكام القرآن، لأبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الجهضمي ت(282هـ).
2. أحكام القرآن، لأبي بكر بن العربي محمد بن عبد الله ت(543هـ).
3. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي   
   ت(671هـ).

* **ثالثًا: الكتب المؤلفة على المذهب الشافعي:**

1. أحكام القرآن، للإمام محمد بن إدريس الشافعي ت(204هـ).
2. أحكام القرآن، لأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي الشافعي ت(240هـ).
3. أحكام القرآن، لعماد الدين أبى الحسين علي بن محمد المعروف بالكيا الهراسي الشافعي ت(504هـ).

* **رابعًا: الكتب المؤلفة على المذهب الحنبلي:**

1. أحكام القرآن، لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الحنبلي ت(458هـ).
2. إحكام الراي في أحكام الآي، لمحمد بن عبد الرحمن الحنبلي ت(776ه)ـ
3. أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الحنبلي ت(1033ه)ـ

وثمة كتب أخرى للزيدية، والإمامية، وغيرهما من الفرق الأخرى.

**ومما ينبغي التنبيّه إليه أمران:**

الأول: أنَّ التفْسيرَ الفقهي لم ينحصر في هذه الكتب، وإنما شاركتها في ذلك كتب التفسير أمثال: جامع البيان للطبري، وفتح القدير للشوكاني، وروح المعاني للألوسي، وغيرها، فقد كان هؤلاء يعرضون الآراء الفقهية ويناقشونها في تفاسيرهم.

الثاني: أن كتب أحكام القرآن الكريم وإن اعتنت بالأحكام الفقهية، إلا أنها لم تخل من بيان الجوانب الأخرى غير الأحكام كالمباحث اللغوية، وأسباب النزول، والمعنى الإجمالي، والقراءات.

وهكذا يتضح لنا السعي المحمود، وإعمال الفكر، وإغناء الأمة بالاجتهادات المبنية على أسس منضبطة، هدفها رعاية مصالح النَّاس وسعادتهم، فلم يدع التفسير الفقهي أمرًا إلا وله رأي سديد فيه، ومناقشة علمية رصينة لها وزنها العلمي، وعليه فإن هذا الاتجاه يلبي حاجات النَّاس، ويقدم الحلول الناجعة بمنتهى الدقة والأمانة مؤكدًا صلاح الشريعة لكل زمان ومكان، وهذا ما يؤكد أهمية هذا الاتجاه في تفسير القرآن وبيان أحكامه الفقهية.

### المبحث الثامن

### دراسة لمنهج أحد التفاسير الفقهية

**تفسير الإمام القرطبي (الجامع الأحكام القرآن الكريم)، ومنهج مؤلفه فيه:**

**أولاً: التعريف بالمؤلف:** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي القرطبي.

ولد بقرطبة إحدى مدن الأندلس، فنسب إليها واشتهر بها فقيل: القرطبي، رحل إلى مصر واستقر بها، توفي سنة671هـ

**ثانيًا: مكانته العلمية:**

كان شيخًا فاضلًا، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه. قال ابن فرحون: كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، قال الذهبي: رحل وكتب وسمع، وكان يقظًا فهمًا، حسن الحفظ، مليح النظم، حسن المذاكرة، ثقة، حافظًا. أوقاته كلها بين العبادة والتصنيف، حتى أخرج للنَّاس كتبًا انتفعوا بها واستفادوا منها، وأهمها ما يلى:

1 - تفسير القرآن المسمى (الجامع لأحكام القرآن).

2- قمع الحرص بالزهد والقناعة.

3- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.

4 - التذكار في أفضل الأذكار.

5 - شرح أسماء الله الحسنى([[553]](#footnote-553)).

**رابعًا: اسم تفسيره، وقيمته:**

اسم كتابه (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السُّنَّة وآي الفرقان)، وهو أوسع كتب الأحكام المطبوعة.

قال عنه ابن تيمية:" أقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسُّنَّة، وأبعد عن البدع"([[554]](#footnote-554)). وقال شمس الدين الذهبي: "وقد سارت بتفسيره العظيم الشّأن الرُّكْبان؛ وهو كامل فِي معناه"([[555]](#footnote-555)). وقال الذهبي:" وعلى الجملة...فإن القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره هذا حُرٌ في بحثه، نزيهٌ في نقده، عفٌ في مناقشته وجدله، مُلِمٌّ بالتفسير من جميع نواحيه، بارع في كل فن استطرد إليه وتكلَّم فيه([[556]](#footnote-556)).

**خامسًا: سبب تأليف الإمام القرطبي لجامعه:**

بيّن الإمام القرطبي في مقدمة تفسيره، بواعث تأليفه له فقال: " لما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسُّنَّة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه قوتي، بأن أكتب تعليقًا وجيزًا يتضمن نكتًا من التفسير، واللغات، والقراءات، والإعراب، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعًا بين معانيها، ومبينًا ما أشكل منها بأقاويل السلف ومن تبعهم من الخلف"([[557]](#footnote-557)).

**سادسًا: أما عن شروطه التي التزم بها في تفسيره فقال:**

"وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها، فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله، وكثيرًا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهمًا، لا يعرف من أخرجه إلّا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرًا، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خَرّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جُملٍ من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب، وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلّا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين، واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تفسر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فَضَمّنتُ كلَّ آية تتضمن حكمًا أو حكمين، فما زاد من مسائل أُبيّن فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول، والتفسير، والغريب، والحكم، فإن لم تتضمن حُكمًا ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل... وهكذا إلى آخر الكتاب، وسميته بالجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السُّنَّة آي الفرقان"([[558]](#footnote-558)).

من قراءة هذه النص، ومن خلال مطالعة تفسيره، نستطيع أن نحدد منهج العلامة القرطبي في تفسيره في النقاط الآتية:

1. بدأ الإمام القرطبي تفسيره بمقدمة جامعة لعدة أبواب لا يستغني عنها مُفسّر للقرآن([[559]](#footnote-559)).
2. فسر القرآن الكريم حسب ترتيب السور في المصحف.
3. سار الإمام القرطبي في تفسيره على طريقة علمية ناجعة هي: ترتيب الأفكار في مسائل، فنراه يذكر الآية، ثم ينظم كلامه عليها في مسائل، ليساعد القارئ على الفهم وعدم الملل.
4. يفسر القرآن بالمأثور وبالرأي، ويرجح المأثور عند التعارض([[560]](#footnote-560)).
5. ينسب الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها([[561]](#footnote-561)).
6. يجمع بين الأقوال عند الاختلاف إن أمكن، فإن تعذر لجأ إلى الترجيح بالدليل([[562]](#footnote-562)).
7. يضرب صفحًا عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، وما لا غنى عنه للتبيين([[563]](#footnote-563)).
8. يبيّن آيات الأحكام، بمسائل تُسفر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فإن لم تتضمن الآية حكمًا ذكر ما فيها من التفسير والتأويل([[564]](#footnote-564)).
9. يذكر أسباب النزول، ويجمع بينها إن تعددت، فإن تعذر الجمع رجّح بالدليل([[565]](#footnote-565)).
10. يهتم بالمسائل اللغوية، ويحتكم إليها في تفسيره، ويستشهد بأشعار العرب([[566]](#footnote-566)).
11. يهتم بالمسائل الأصولية، ويراعي الإيجاز([[567]](#footnote-567)).
12. يمتاز بعدم تعصبه لمذهبه –المالكي- ووقوفه مع الدليل([[568]](#footnote-568)).
13. يذكر الشواهد من أقوال العرب وأشعارهم([[569]](#footnote-569)).
14. يهتم بالحكم على الأحاديث غالبًا([[570]](#footnote-570)).
15. يهتم بذكر سبب الخلاف في المسائل غالبًا([[571]](#footnote-571)).
16. ينسب القراءات إلى أصحابها، ويبين درجتها، ويوجهها توجيهًا لغويًا، وتفسيريًا، وفقهيًا، ويرجح بينها([[572]](#footnote-572)).

قال الذهبي: " والذي يقرأ تفسير القرطبي يجد أنه قد التزم بما شرطه، وخطه من منهج في الغالب، فهو يعرِض لأسباب النزول، والغريب من الألفاظ، ويحتكم إلى اللغة كثيرًا، ويرد على الفِرق كالمعتزلة، والقدريّة، والروافض، والفلاسفة، كما كان ينقل عن كثير ممن تقدمه في التفسير، خصوصًا من ألّف منهم في الأحكام كابن جرير الطبري، وابن عطية، وابن العربي، وأبي بكر الجصاص"([[573]](#footnote-573)).

### المبحث التاسع

### نماذج من تفسير الإمام القرطبي

**النموذج الأول: عنايته بالمسائل الفقهية:**

أ - في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﭼ [النساء: ٤٣].

ذكر الإمام القرطبي في هذه الآية أربعًا وأربعين مسألة([[574]](#footnote-574))، بدأها ببيان سبب نزول الآية، ثم بيّن أقوال العلماء في السكر وأدلتهم، وبيّن معنى(لا تقربوا)، ومن المراد بالخطاب، ثم ذكر أقوال العلماء في المراد بالصلاة، ثم بيّن الأوجه الإعرابية والقراءات القرآنية في قوله تعالى(وأنتم سكارى)، ثم ذكر أقوال الفقهاء في طلاق السكران، ثم تناول الحديث عن (الجنب) فبدأ بالتحليل اللغوي للكلمة، وأقوال العلماء في الجنب، وذكر أقوال الفقهاء في عابر السبيل، وهكذا يسترسل في ذكر جميع الأحكام الفقهية في الآية، فلا يترك شيئًا له علاقة قريبة أو بعيدة عن النص الكريم إلا ذكره.

ب - قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ .. ﭼ [البقرة:275-279].

فقد بيّن الإمام القرطبي ما تضمنته هذه الآيات من أحكام الربا، وعقود المبايعات، والوعيد لمن استحل الربا وأصر على فعله، وذكر ذلك في ثمان وثلاثين مسألة، بدأها بالتعريف اللغوي والشرعي للربا، وذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وأقوال العلماء، وأدلتهم....إلخ([[575]](#footnote-575)).

**النموذج الثاني: عنايته بذكر أسباب الخلاف:**

ففي تفسير قوله تعالى ﭽﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[النساء: 43].

ذكر القرطبي اختلاف العلماء في جواز التيمم في الحضر، ثم بين سبب الخلاف فقال:

"وسبب الخلاف اختلافهم في مفهوم الآية، فقال مالك ومن تابعه: ذِكْرُ الله تعالى المرضى والمسافرين في شرط التيمم خرج على الأغلب في من لا يجد الماء، والحاضرون الأغلب عليهم وجوده فلذلك لم ينص عليهم. فكلُّ مَنْ لم يجد الماء أو منعه منه مانع أو خاف فوات وقت الصلاة تيمّم، المسافر بالنص، والحاضر بالمعنى. وكذلك المريض بالنص والصحيح بالمعنى. وأمّا مَنْ منعه في الحضر فقال: إن الله تعالى جعل التيمم رخصة للمريض والمسافر، كالفطر وقصر الصلاة، ولم يبح التيمم إلا بشرطين، وهما المرض والسفر، فلا دخول للحاضر الصحيح في ذلك لخروجه من شرط الله تعالى([[576]](#footnote-576)).

فهذا المثال يُبيّن عناية الإمام القرطبي بذكر سبب خلاف العلماء وقد صرح بلفظ(وسبب الخلاف) ما يقارب عشر مرات في تفسيره.

**النموذج الثالث: عنايته بالمسائل الأصولية:**

في قوله تعالى ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉﮊ ﮋ ﮌﭼ [الأنعام: 121]

قال الإمام القرطبي في هذه الآية:" وتنشأ هنا مسألة أصولية، وهي: الثانية: وذلك أن اللفظ الوارد على سبب هل يقصر عليه أم لا، فقال علماؤنا: لا إشكال في صحة دعوى العموم فيما يذكره الشارع ابتداء من صيغ ألفاظ العموم. أما ما ذكره جوابًا لسؤال ففيه تفصيل، على ما هو معروف في أصول الفقه، إلا أنه إن أتى بلفظ مستقل دون السؤال لحق بالأول في صحة القصد إلى التعميم. فقوله: (ولا تأكلوا) ظاهر في تناول الميتة، ويدخل فيه ما ذكر عليه غير اسم الله بعموم أنه لم يذكر عليه اسم الله، وبزيادة ذكر غير اسم الله سبحانه عليه الذي يقتضي تحريمه نصًا بقول: (وما أهل به لغير الله)"([[577]](#footnote-577)).

فهذا المثال يبيّن لنا عناية العلامة القرطبي بالمسائل الأصولية، ولم يكتف بذكر المسائل الأصولية بل كان يحرر الخلاف فيها.

**النموذج الرابع: وقوفه مع الدليل وبعده عن التعصب:**

ففي تفسير قوله تعالى ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﭼ [الحج:36]، في المسألة الثانية ذكر الإمام القرطبي خلاف العلماء فيمن نذر بدنة فلم يجد البدنة أو لم يقدر عليها وقدر على البقرة، فهل تجزيه أم لا؟ فقال:" فعلى مذهب الشافعي وعطاء لا تجزيه. وعلى مذهب مالك تجزيه. والصحيح ما ذهب إليه الشافعي وعطاء، لقوله في الحديث الصحيح في يوم الجمعة: "من رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً "([[578]](#footnote-578)) الحديث. فتفريقه بين البقرة والبدنة يدل على أن البقرة لا يقال عليها بدنة، والله أعلم([[579]](#footnote-579)).

يَتبيّن لنا من هذا المثال أن الإمام القرطبي قد انتصر لمذهب الإمام الشافعي؛ لأن الدليل يؤيده، وهذا يوضح لنا بجلاء نزاهته وبُعده عن التعصب، وانتصاره للأحكام التي يساندها الدليل، ولو خالفت مذهبه.

**النموذج الخامس: عنايته بالقراءات القرآنية:**

اعتنى الإمام القرطبي بالقراءات، خاصة التي لها دور في استنباط الأحكام، مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى:ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﭼ [البقرة:184].

فقد ذكر في المسألة الأولى القراءات الواردة في هذه الآية وقام بتوجيها فقال:" قوله تعالى ﭽﮁ ﮂ ﮃ ﭼ قرأ الجمهور بكسر الطاء وسكون الياء، وأصله يُطَوِّقُونَهُ نقلت الكسرة إلى الطاء وانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها. وقرأ حميد على الأصل من غير اعتلال، والقياس الاعتلال. ومشهور قراءة ابن عباس{يُطَوَّقُونَهُ} بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو بمعنى يكلفونه. وقد روى مجاهد{يَطِيقُونَهُ} بالياء بعد الطاء على لفظ (يكيلونه) وهي باطلة ومحال؛ لأن الفعل مأخوذ من الطوق، فالواو لازمة واجبة فيه ولا مدخل للياء في هذا المثال([[580]](#footnote-580)).

وهذا المثال يكشف لنا عن تَبَحر الإمام القرطبي في علم القراءات واتساع باعه فيه.

وختامًا نقول في تفسير الإمام القرطبي ما قاله الدكتور نور الدين عتر**:"** وهكذا جاء تفسير(الجامع لأحكام القرآن) جامعًا كاسمه، لفنون اللغة، والعلوم التي يحتاج إليها المفسر، مسبوكة بأسلوب واضح، وترتيب جميل، وتقسيم ميسر، مما جعل هذا التفسير من أَجَلِّ كتب التفسير، وأعظمها نفعًا، وأكثرها تداولاً في هذا العصر"([[581]](#footnote-581)).

### المبحث العاشر

### المنهج الفقهي والحياة المعاصرة

مما لا شك فيه أن القضايا المستجدة التي تواجه الأمة في عصرنا الحاضر كثيرة ومتنوعة، وإزاء هذه المستجدات يتوجب على الراسخين في العلم أن يعملوا عقولهم في الوحيين الشريفين – الكتاب والسُّنَّة- لاستخراج موقف الشرع الشريف منها.

ويعتبر القرآن الكريم هو الموئل الأول لجميع هذه القضايا؛ الله جعل فيه العلاج الكافي والدواء الشافي لكل المستجدات التي تواجه الأمة، قال تعالىﭽ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[النحل: ٨٩]، وقالﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ [الأنعام: ٣٨]، وأنت خبير بأن كلمة شيء إذا جاءت نكرة في سياق فأفادت العمومة، وقد أشار كثير من أكابر أهل العلم إلى هذا المعنى، فقال ابن مسعود :" كل علم إنما أساسه في القرآن الكريم، لكن علمنا قصرعنه"**([[582]](#footnote-582))**، وقال الشافعي رحمه الله تعالى:" فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى إليها"**([[583]](#footnote-583))**.

ويعد التفسير الفقهي المنهج المناسب لعلاج الكثير من قضايا المجتمع الشائكة، إذ في ضوئه يُعمل العلماء عقولهم لاستخراج الأحكام لجميع المستجدات التي تواجه الأمة، وإذا كان الأمر كذلك فالحاجة مَاسّة لكوكبة من العلماء تقوم بدراسة واقع الأمة بكل طاقاتها وإمكاناتها، منزلة آيات الذكر الحكيم على هذا الواقع المعاصر لمعالجة قضاياه. ولن يتأتى هذا إلا بتثوير القرآن الكريم، كما قال ابن مسعود : "إِذَا أَرَدْتُمُ الْعِلْمَ؛ فَأَثِيرُوا الْقُرْآنَ، فَإِنَّ فِيهِ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخَرِينَ"**([[584]](#footnote-584))**.

وتثوير القرآن الكريم هو: أن يعمل الراسخون في العلم عقولهم المستنيرة في دراسة وفهم الوحي الشريف بمنهجية علمية مستنيرة، لاستنباط الأحكام الدقيقة التي تلبي حاجات المجتمع وتعالج معضلاته.

الفصل التاسع

# منهج التفسير الاجتماعي

# ويشتمل على

المبحث الأول: تعريف التفسير الاجتماعي.

المبحث الثاني: نشأة التفسير الاجتماعي.

المبحث الثالث: محاسن المدرسة الاجتماعية ومساوئها.

المبحث الرابع: أهم مصادر التفسير الاجتماعي.

المبحث الخامس: دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تعنى بالجانب الاجتماعي.

المبحث السادس: التفسير الاجتماعي والواقع المعاصر.

# الفصل التاسع

# منهج التفسير الاجتماعي

المنهج الاجتماعي: منهج معاصر من مناهج دراسة النص القرآني، يهدف إلى الإصلاح الاجتماعي، عن طريق استجلاء المعالجات القرآنية لأمراض المجتمع المختلفة: الاجتماعيّة، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والحرص على الحضور الفعّال للقرآن الكريم في حياة المجتمع.

ويجدر بنا قبل الولوج في الحديث عن (التفسير الاجتماعي)، أن نُعرّف به، ونبيّن نشأته، ومراحل تطوره، وأهم المؤلفات فيه، ونماذج له.

### المبحث الأول

### تعريف التفسير الاجتماعي

التفسير الاجتماعي: هو معالجة النصوص القرآنية معالجة تقوم أولاً وقبل كل شيء على إظهار مواضع الدقة في التعبير القرآني، ثم بعد ذلك تُصاغ المعاني التي يهدف القرآن إليها في أسلوب شَيِّق أخَّاذ، ثم يُطبق النص القرآني على ما في الكون من سنن الاجتماع، ونُظُم العمران**([[585]](#footnote-585))**.

وقال فهد الرومي:" التفسير الاجتماعي هو: الذي يعنى بإصلاح المجتمع وتشخيص عيوبه ثم علاجها على ضوء القرآن**([[586]](#footnote-586)).**

إذًا فغاية التفسير الاجتماعي: تشخيص أمراض المجتمع ثم علاجها على ضوء القرآن.

### المبحث الثاني

### نشأة التفسير الاجتماعي

أنزل الله تعالى القرآن الكريم دستورًا للبشرية يشمل جميع أمورها، فتناول العقائد والأحكام التكليفية، كما تناول الأمور المتعلقة بالإنسان اجتماعية أو فردية، وقد انصبت عناية العلماء علي القرآن الكريم حفظًا وفهمًا وبيانًا، ولم تنضب حركة التأليف في التفسير على مرّ القرون.

وقد كان الطابع العام للمفسرين الأوائل: تبيين المفردات، وتوضيح الجُمل، وكشف المفاهيم، وقام بعضهم – بإيجاز- بتنزيل الآيات على الواقع لمعالجة الأمراض في مجتمعاتهم، واستمر الوضع هكذا إلى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر، حيث كانت البلاد الإسلامية تعيش فتنًا كقطع الليل المظلم، ودبت فيها عوامل الضعف والتخلف واستحكمت في المجتمع كثير من العادات الفاسدة، أضف إلى ذلك وقوع البلاد تحت سيطرة الأوربيين، ولا يخفى على اللبيب توابع تلك السيطرة، من التدمير للبلاد والاستغلال لخيراتها وثرواتها.

وفي هذه الفترة الحالكة شهد العالم الإسلامي ظهور شخصيات إسلامية استطاعت أن تلعب دورًا هامًا في إيقاظ الأمة من غفلتها من خلال الدعوة إلى الوحدة لمواجهة الاستعمار الأوربي الغاشم، ونبذ العصبيات، ورفع شعار الإصلاح والتجديد، وكان من أبرز هذه الشخصيات: السيد جمال الدين الأفغاني ت(1315هـ)، والشيخ محمد عبده ت(1323هـ)، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي ت(1332هـ)، ومحمد رشيد رضا ت(1354هـ)، ومحمد مصطفي المراغي ت(1371هـ)، والطاهر ابن عاشور ت(1393هـ). وغيرهم الكثير.

وقد حاول هؤلاء التوفيق بين العلم والدين، وأن يبيّنوا للنَّاس أن الدين الإسلامي الحق لا يحارب العلم الصحيح، ولا ينافي العقل الصريح، وأن الإسلام دين العقل والحرية والفكر، وطفقوا يوضحون للنَّاس هذا المنهج، وينزلون آيات الذكر الحكيم على واقع النَّاس، ومن ثم عرفت تفاسيرهم (بالتفاسير الاجتماعية).

وكان منهج هؤلاء هو إحياء دور القرآن في حياة الأمة، وتنزيل آياته على الواقع، وتثويرها من أجل تطوير المجتمع واستئصال آفاته، واستخراج الحلول الناجعة لقضاياه السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة والتربوية، بهدف قيادة المجتمع إلى الطريق الصحيح.

### 

### المبحث الثالث

### محاسن المدرسة الاجتماعية ومساوئها

**أولاً: محاسنها:**

1. أنها نظرت للقرآن نظرة بعيدة عن التأثر بمذهب من المذاهب، فلم يكن منها ما كان من كثير من المفسِّرين من التأثر بالمذهب إلى الدرجة التي تجعل القرآن تابعًا لمذهبه، فيؤوّلون القرآن بما يتفق معه، وإن كان تأويلاً متكلفًا وبعيدًا.
2. أنها وقفت من الإسرائيليات، والروايات الخرافية المكذوبة، التي تحجب جمال القرآن الكريم موقف الناقد البصير.
3. لم تغتر هذه المدرسة بما اغتر به كثير من المفسِّرين من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة التي كان لها أثر سيء في تفسير القرآن الكريم!!
4. لم تخض في تعيين ما أبهمه القرآن الكريم، ولم تجرؤ على الخوض في الكلام عن الأُمور الغيبية، التي لا تُعرف إلا من جهة النصوص الشرعية الصحيحة.
5. دفعت ما ورد من شُبَه على القرآن، وفنَّدت ما أُثير حوله من شكوك وأوهام، بحجج قوية قذفت بها على الباطل فدمغته فإذا هو زاهق.. كل هذا بأسلوب شيق جذاب يستهوى القارئ، ويستولى على قلبه، ويُحَبب إليه النظر في كتاب الله، ويُرَغبه في الوقوف على معانيه وأسراره.
6. اتجهوا إلى تفسير القرآن الكريم ومحاولة تطبيقه على مجتمعهم، فإن جاء ذكر عمل محمود أشادوا به ودعوا إلى امتثاله، وإن جاء ذكر عمل مذموم شنئوه وحذروا النَّاس منه؛ فكان هذا -وهو كذلك- هو المدخل الصحيح للمصلح الاجتماعي**([[587]](#footnote-587))**.

**ثانيًا: مساوئها:**

1. أنها أعطت لعقلها حرية واسعة، فتأوَّلت بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلت بها عن الحقيقة إلى المجاز أو التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك.
2. أنها بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جارت المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحمَّلت بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهودًا عند العرب في زمن نزول القرآن
3. الطعن في بعض الأحاديث: تارة بالضعف، وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة**([[588]](#footnote-588))**.

### المبحث الرابع

### أهم مصادر التفسير الاجتماعي([[589]](#footnote-589))

1. تفسير جزء عم للإمام محمد عبده ت(1323هـ)، وهو مطبوع.
2. تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لجمال الدين أبي الفرج محمد بن محمد المعروف بالقاسمي ت(1332هـ).
3. تفسير المنار ( تفسير القرآن الحكيم) لمحمد رشيد رضا ت(1354هـ).
4. تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفي المراغي ت(1371هـ).
5. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ت(1393هـ).
6. التفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة النابلسي ت(1400هـ).
7. تفسير القرآن الكريم "الأجزاء العشرة الأولى". للشيخ محمود شلتوت ت(1963ه)، وهو مطبوع.
8. المصحف المفسر. للأستاذ محمد فريد وجدي، وهو مطبوع.
9. تفسير ابن باديس "مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير". وهو دروس في التفسير، ألقاها الإمام عبد الحميد بن باديس، وهو مطبوع.

### المبحث الخامس

### دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تعنى بالجانب الاجتماعي

**وهو (تفسير القرآن الحكيم) ومنهج مؤلفه فيه:**

**أولاً: التعريف بالمؤلف**([[590]](#footnote-590))**:**

هو العلامة محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، ولد عام 1282هـ-1865م، في قرية القلمون من أعمال طرابلس الشام، وهي قرية يمتاز أهلها بالاعتدال وحسن السيرة، كان والده شيخ هذه القرية وإمام مسجدها، وقد أثر هذا في تكوين شخصية الشيخ رشيد رحمه الله، فقد نشأ رحمه الله تعالى منذ نعومة أظافره على العبادة والنسك والحياء، وتلاوة كتاب الله تعالى، والاعتناء بالأذكار.

توفي رحمه وهو يقرأ القرآن أثناء عودته بالسيارة، من السويس إلى القاهرة، ت(1354ه)([[591]](#footnote-591)).

**ثانيًا: طلبه للعلم:**

التحق الشيخ رشيد رضا بالكتّاب في قريته فحفظ القرآن منذ نعومة أظافره، وتعلم الخط ومبادئ الحساب، ثم انتقل إلى المدرسة الرشيدية بطرابلس، ثم المدرسة الوطنية الإسلامية، فتعلم العلوم العربية والشرعية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية مع التربية الإسلامية الوطنية، إلى جانب بعض العلوم والمعارف التي اكتسبها بجهوده، وكانت له عناية كبيرة بكتاب الإحياء للغزالي..

**ثالثًا: رحلاته**([[592]](#footnote-592)).

رحل إلى مصر سنة1315هـ، ولازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ عليه، ورحل إلى بلاد الشام، والأستانة، والهند، والحجاز، وأوربا، واستقر به المقام في مصر إلى أن أدركته المنية، وكان مرجع الفتيا، أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وكان له نشاط في الدعوة؛ حيث أنشأ مدرسة لتخريج الدعاة وإرسالهم إلى أطراف العالم الإسلامي، وكانت تعطي الطالب شهادة مرشد بعد ثلاث سنوات تؤهله للدعوة بين المسلمين، وإذا ما واصل ثلاث سنوات أخرى أصبح داعيًا لغير المسلمين للدخول في الإسلام، وكان لهذه المدرسة أثر كبير في إعداد الدعاة.

**رابعًا: مكانته العلمية:**

أثنى على الإمام رشيد رضا كثير من علماء عصره، فقال عنه الإمام حسين الجسر: أنت أهل علم، وصاحب حجة، وقال عنه شكيب أرسلان: أين الذي كان إن أجرى براعته في أي فن أتانا بالأعاجيب. وقال عنه الإمام أحمد محمد شاكر:" نشأ عابدًا متعبدًا زاهدًا متنسكًا، يذهب إلى المسجد في السحر ولا يعود إلا بعد ارتفاع الشمس"([[593]](#footnote-593)).

**خامسًا: أشهر مصنفاته**([[594]](#footnote-594)).

1 - تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير(المنار)، وقد وصل الإمام رشيد رضا في تفسيره إلى الآية المرقومة بمائة وواحد من سورة يوسف ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﭼ[يوسف: ١٠١]، ويقع في 12 مجلدًا. 2 - نداء للجنس اللطيف. 3 - الوحي المحمدي. 4 – مجلة المنار، وتقع في 35 مجلدًا. 5 - المنار والأزهر. 6- الوَحْدَة الإسلامية. وغيرها.

**سادسًا: اسم تفسيره وبيان ومنهجه فيه:**

اسم تفسيره (تفسير القرآن الحكيم) واشتهر بــ(تفسير المنار).

ويشتمل هذا التفسير على الدروس التي كان يلقيها الإمام محمد عبده في التفسير بالجامع الأزهر الشريف، حيث قام السيد رشيد رضا بتدوينها والزيادة عليها، ثم عرضها على شيخه وبعد أن أقره عليها قام بنشرها في مجلة المنار، ولهذا عُرف بتفسير المنار، وانتهى الإمام في التفسير عند قوله تعالى ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﭼ [النساء:١٢٦]، وبعد وفاة الإمام محمد عبده سنة(1323هـ / 1905م) استقلَّ رشيد رضا بكتابة التفسير، وكان ينوي القيام بتفسير للقرآن الكريم كاملاً، إلا أن المنية قد عاجلته بعد فراغه من تفسير قوله تعالى: ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﭼ [يوسف: ١٠١].

**غرضه من تأليف هذا التفسير:**

قال السيد رشيد رضا:" وغرضنا من هذا كله أن أكثر ما روي في التفسير المأثور أو كثيره حجاب على القرآن وشاغل لتاليه عن مقاصده العالية المزكية للأنفس، المنورة للعقول، فالمفضلون للتفسير المأثور لهم شاغل عن مقاصد القرآن بكثرة الروايات، التي لا قيمة لها سندًا ولا موضوعًا، كما أن المفضلين لسائر التفاسير لهم صوارف أخرى عنه، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح"([[595]](#footnote-595)).

**منهجه فيه:**

وضّح الشيخ رشيد -رحمه الله تعالى- منهجه في تفسيره فقال": وإنني لمّا استقللت بالعمل بعد وفاته -محمد عبده- خالفت منهجه بالتوسع فيما يتعلق بالآية من السُّنَّة الصحيحة، سواء كان تفسيرًا لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبّتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس، وأَستحسن للقارئ أن يقرأ الفصول الاستطرادية الطويلة وحدها في غير الوقت الذي يقرأ فيه التفسير لتدبر القرآن والاهتداء به في نفسه، وفي النهوض بإصلاح أمته وتجديد شباب ملته الذي هو المقصود بالذات منه، وأسأله أن يخصني والأستاذ بدعواته الصالحة"([[596]](#footnote-596)).

**من خلال تحليل النص السابق، والقراءة المتأنية في تفسير المنار، يمكن لنا أن نبيّن أهم معالم منهج الإمام رشيد رضا في تفسيره، في النقاط التالية:**

1. التوسع فيما يتعلق بالآية من السُّنَّة الصحيحة، سواء كان تفسيرًا لها أم في حكمها، ولم يتوقف عند ذكره للأحاديث، إنما يهتم بعزو الأحاديث إلى مظانها، ونقد أسانيدها والتعليق عليها([[597]](#footnote-597)).
2. يهتم بتحقيق بعض المفردات، والجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء([[598]](#footnote-598))
3. الإكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة.
4. يذكر بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها، بما يثبّتهم بهداية دينهم في هذا العصر، أو يقوي حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة، أو يحل بعض المشكلات التي أعيا حلها بما يطمئن به القلب وتسكن إليه النفس.
5. يبدأ في تفسيره للسورة ببيان كونها مكية أو مدينة، وعدد آياتها، ومناسبتها لما قبلها([[599]](#footnote-599)).
6. جرّد تفسيره من الخرافات والإسرائيليات([[600]](#footnote-600)).
7. يربط تفسير الآيات ومضمونها بواقع المسلمين ومشاكلهم([[601]](#footnote-601)).
8. يذكر في نهاية كل سورة خلاصة لها عدا سورة البقرة فقد ذكر خلاصتها في مطلعها، وربما نَظّم هذه الخلاصة في أبواب وفصول([[602]](#footnote-602)).
9. يهتم بربط الآية بالتي قبلها أو بموضوع السورة ([[603]](#footnote-603)).
10. يهتم ببيان السنن الإلهية([[604]](#footnote-604)).
11. يفند الشبهات التي يثيرونها حول الإسلام بالحجج والبراهين الدامغة([[605]](#footnote-605)).
12. يهتم ببيان الحكمة من التشريع([[606]](#footnote-606)).

**سادسًا: نماذج من تفسير المنار توضح لنا عناية مؤلفه الفائقة بالجانب الاجتماعي:**

**النموذج الأول:** قال الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالىﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﭼ [النساء: ٥]: " فما جرى لنا نحن المسلمين بعد هذه الوصايا والحكم، حتى صرنا أشد الأمم إسرافًا، وتبذيرًا، وإضاعة للأموال، وجهلاً بطرق الاقتصاد فيها، وتثميرها، وإقامة مصالح الأمة بها في هذا الزمن الذي لم يسبق له نظير في أزمنة التاريخ من حيث توقف قيام مصالح الأمم ومرافقها، وعظمة شأنها على المال حتى إن الأمم الجاهلة بطرق الاقتصاد، التي ليس في أيديها مال كثير قد صارت مستذلة، ومستعبدة للأمم الغنية بالبراعة في الكسب، والإحسان في الاقتصاد"([[607]](#footnote-607)).

ففي هذا المثال، يربط المؤلف رحمه الله تعالى الآية بالواقع، فيحاول في ضوئها لفت الانتباه إلى مرض خطير استشرى في الأمة حتى أرْدَاها، وهو مرض الإسراف والتبذير للأموال، والجهل بطرق الاقتصاد، وإقامة مصالح الأمة، ونتج عن هذا توقف مصالح الأمم ومرافقها، وهذا هو الدمار بعينه للأمة.

فهكذا يحرص الشيخ رشيد رضا عند تفسيره للآية بتنزيلها على الواقع كلما سنحت له الفرصة ليعالج في ضوئها أمراض المجتمع وعلله.

**النموذج الثاني:** قال الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [البقرة: ١٥٥]: " من سنن الخلق وقوع المصائب بأسبابها. وإنما المؤمن الموفق من يستفيد من مجاري الأقدار، إذ يتربى ويتأدب بمقاومة الشدائد والأخطار، ومن لم تعلمه الحوادث، وتهذبه الكوارث فهو جاهل بهدي الدين، متبع غير سبيل المؤمنين، غير معتبر بقوله تعالى بعد ذكر هذا البلاء المبين، (وبشر الصابرين) فإنه تعالى أراد أن ينبهنا بهذا إلى أن هذه العقيدة هي التي تكتسب بها ملكة الصبر التي يقرن بها الظفر، ويكون صاحبها أهلاً لأن يبشر باحتمال البلاء والاستفادة بحسن العاقبة في الأمور كلها"([[608]](#footnote-608)).

فهنا يُبيّن الشيخ رشيد رضا أن وقوع المصائب من سنن الله في خلقه، والمؤمن الموفق الذي يَعتبر بها، ويَتربى على مواجهتها متسلحًا بالصبر، والجاهل هو من لا يلقي لها بالاً.

**النموذج الثالث:** قال الشيخ رشيد رضا في تفسير قوله تعالى ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﭼ [الأعراف: ٥٦]**:**" إن الإفساد في الأرض يشمل إفساد نظام الاجتماع البشري بالظلم، وأكل أموال النَّاس بالباطل، والبغي والعدوان على الأنفس والأعراض، وإفساد الأخلاق والآداب بالإثم والفواحش الظاهرة والباطنة، وإفساد العمران بالجهل وعدم النظام. وإصلاحها هو ما يصلح به أمرها وحال أهلها من العقائد الصحيحة المنافية لخرافات الشرك ومهانته، والأعمال الصالحة المزكّية للأنفس من أدران الرذائل، والأعمال الفنية المرقية للعمران وحسن المعيشة"([[609]](#footnote-609)).

نلاحظ في هذا النموذج، أن الإمام رشيد رضا رحمه الله تعالى أنزل الآية على الواقع الذي يعيشه، ليعالج الأمراض المتفشية في مجتمعه، فذكر صورًا متعددة للفساد في الأرض، ثم بين طرق إصلاحها، وطرق علاجها الذي يتمثل في التخلية والتحلية، أي التخلية من العقائد الفاسدة، والتحلية بالعقائد الصحيحة، والأعمال الصالحة المزكّية للأنفس والأعمال الفنية المرقية للعمران وحسنة العشرة.

وهو بهذا يربط الآية بواقع المسلمين ومشاكلهم، ويتخذ من تفسيرها وسيلة لينبه المسلمين على خطر الفساد في الأرض، ويحثهم على السعي إلى إصلاحها.

### المبحث السادس

### التفسير الاجتماعي والواقع المعاصر

إذا كأنَّ التفْسيرَ الاجتماعي: هو الذي يعنى بتنزيل القرآن الكريم على واقع الأمة لعلاج قضاياها المعاصرة، فالحاجة إليه مَاسّة، وتنطلق هذه الحاجة من محورين:

الأول: التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة، وتحاول عرقلة سيرها.

الثاني: أن الله تعالى أودع في كتابه الكريم العلاج الناجع لكل ما تواجهه الأمة، من مشكلات ومستجدات، في كل عصر من عصورها المختلفة.

فإذا كان الأمر كذلك، فالأمة بحاجة ملحة إلى طائفة من العلماء الراسخين في العلم، ليعملوا عقولهم في مجتمعاتهم، فإذا وقفوا على علل مجتمعاتهم، أعملوا عقولهم في القرآن الكريم ليستخرجوا منه الهدايات التي تعالج واقعهم، ثم يحثوا مجتمعاتهم على الالتزام بهذه الهدايات، كالطبيب الماهر الذي يتفحص مريضه ليعرف علته فيلتمس له الدواء الملائم.

# الفصل العاشر

# منهج التفسير الصوفي

ويشتمل على:

المبحث الأول: التعريف بالتصوف.

المبحث الثاني: نشأة التصوف، وأقسامه.

المبحث الثالث: أقسام التفسير الصوفي.

المبحث الرابع: موقف العلماء من التفسير الإشاري.

المبحث الخامس: شروط التفسير الإشاري.

المبحث السادس: نماذج للتفسير الإشاري المقبول، والمرفوض.

المبحث السابع: مصادر التفسير الإشاري.

المبحث الثامن: دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تُعنى بالجانب الصوفي.

تفسير التستري(تفسير القرآن العظيم)، ومنهج مؤلفه فيه.

## 

الفصل العاشر

# منهج التفسير الصوفي

المنهج الصوفي: منهج من مناهج دراسة النص القرآني، يُعنى باستخراج المعاني الباطنة بمقتضى الإشارات الخفيّة الموجودة بالآيات القرآنية التي تظهر لأرباب السلوك، ويجدر بنا التعريف بهذا المنهج، ونشأته، وأهم المؤلفات فيه.

### المبحث الأول

### التعريف بالتصوف

**أ – أصل كلمة تصوف:**

اختلف العلماء في اشتقاق كلمة تصوف، **فقال بعضهم:** إنها من الصفاء، وسموا بذلك؛ لصفاء قلوبهم ومعاملاتهم، **وذهب آخرون**: إلى أنها مشتقة من الصوف؛ لأنَّهم خالفوا النَّاس فلبسوا الصوف، **وقيل**: من الصُّفة التي يُنسب إليها فقراء الصحابة.

الراجح: قول من قال: إنها مشتقة من الصوف، والصوفيّة سُمُّوا بذلك نسبة إلى الصوف؛ لأنَّهم يختصون بلبسه، وهذا هو الذي يوافق اللغة، وينعقد عليه الإجماع**([[610]](#footnote-610))**.

**ب - معنى التصوف:**

عرفه الجنيد التصوف فقال هو: الخروج عن كل خلق دني والدخول في كل خلق سني**([[611]](#footnote-611)).**

وسُئل سهل التستري**([[612]](#footnote-612))** من الصوفي؟ فقال: من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر**([[613]](#footnote-613))**.

مسميات التصوف متعددة هي: علم الباطن**([[614]](#footnote-614))** وعلم القلب، وعلم الحقيقة، والعلم اللدني**([[615]](#footnote-615))([[616]](#footnote-616))**.

وأركان التصوف عشرة هي: "تجريد التوحيد وفهم السماع، وحسن العشرة، وإيثار الإيثار، وترك الاختيار، وسرعة الوجد، والكشف عن الخواطر، وكثرة الأسفار، وترك الاكتساب، وتحريم الادخار"**([[617]](#footnote-617))**.

### المبحث الثاني

### نشأة التصوف، وأقسامه

**أولاً: نشأة التصوف:**

كان الزهد هو السائد والمعروف في عصر الرسالة الإسلامية وعصر الراشدين، وعندما انتشر الإسلام ودخلت أمم كثيرة الإسلام، ظهر التباين بين النَّاس في أسلوب حياتهم المعيشية، فمنهم من غرّته الدنيا وزينتها فجذبته إليها، ومنهم من ظهرت عنده نزعة التصوف فدعا النَّاس إلى ترك الترف والإسراف لئلا يؤدي إلى تفكك المجتمع وإزالة النعم**([[618]](#footnote-618))**. وفي القرن الثالث لم يكتف هؤلاء بالزهد "بل تطلع المريد الذي سلك طريق القوم أن يصبح يومًا ما شيخًا عظيمًا ومرشدًا ملهمًا"**([[619]](#footnote-619))** وبمرور الزمن تطور مفهوم التصوف نتيجة لتأثره بالفلاسفة والمتكلمين والفقهاء. حتى أصبحت المعرفة عند بعضهم فلسفية إشراقية، وقد حاربها أهل السُّنَّة ووقفوا بجانب أهل الزهد وتربية النفس**([[620]](#footnote-620))**.

**ثانيًا: أقسام التصوف:** ينقسم التصوف إلى قسمين هما:

1. تصوف نظري: وهو الذي يعتمد الدراسة والبحث.
2. تصوف عملي: وهو القائم على الزهد والتقشف والفناء في الله **([[621]](#footnote-621))**.

### المبحث الثالث

### أقسام التفسير الصوفي

تبين لنا مما سبق أن التصوف ينقسم إلى قسمين: تصوف نظري، وتصوف عملي، ولهذين القسمين أثر في تفسير القرآن العظيم، حيث اتخذ التفسير الصوفي صورتين هما: تفسير صوفي نظري، وتفسير صوفي إشاري، وفيما يلي بيان ذلك:

**القسم الأول: التفسير الصوفي النظري:**

**أولاً: تعريفه: "**هو صرف معانى القرآن الظاهرة إلى معان فلسفية وافدة من مجتمعات كافرة، تتعارض مع الإسلام"**([[622]](#footnote-622))**.

قال الذهبي: "التفسير الصوفي النظري: ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولاً، ثم يُنزِّل القرآن عليها بعد ذلك"**([[623]](#footnote-623))**.

من خلال التعريف يتبيّن لنا: أنَّ التفْسيرَ الصوفي النظري يعتمد على مباحث نظرية، وتعاليم فلسفية، ويتوجه أصحابه إلى القرآن الكريم لينزلوها عليها، لمحاولة إيجاد ما يؤيد تعاليمهم ونظرياتهم، وهم بهذا يفسرون النصوص القرآنية تفسيرًا يخرجها عن مفهومها الظاهر الذي تشهد له اللغة، ويدعمه الشرع.

وتفسير كهذا لا يخرج عن كونه تحريفًا للكلم، وليّا لأعناق الآيات القرآنية لتوافق النظريات الفلسفية، ويعد محيي الدين بن عربي**([[624]](#footnote-624))** شيخ هذه الطريقة**([[625]](#footnote-625))**، وإليك نماذج من تفسيره:

**ثانيًا: نماذج من التفسير الصوفي النظري:**

**نماذج من تفسير ابن عربي:**

أ – عند قوله تعالى: ﭽ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ [مريم: ٥٧] يقول: وأعلى الأمكنة المكان الذي يدور عليه رحى عالم الأفلاك، وهو فلك الشمس، وفيه مقام روحانية إدريس، وتحته سبعة أفلاك، وفوقه سبعة أفلاك، وهو الخامس عشر... ويستطرد ابن عربي فيذكر الأفلاك التي تحته، والتي فوقه بأسمائها ثم يقول: وأما علو المكانة لنا أعني المحمديين كما قال تعالى: ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [محمد: ٣٥]، في هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة **([[626]](#footnote-626))**.

نلحظ أن هذا التفسير يتفق تمامًا والنظريات الفلسفية الكونية، وهو تحريف للكلم، وخروج بالنصوص القرآنية عن ظاهرها.

ب – وعند تفسير قوله تعالى ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ[نوح: 22] ، قال:" لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو، فأجابوه مكرًا كما دعاهم، فقالوا في مكرهم: لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرا، فإنهم لو تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبود وجهًا يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ[الإسراء:23] ، أي حكم، فالعالم يعلم من عبد، وفي أي صورة ظهر حتى عُبد، وإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة والقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عُبد غير الله في كل معبود([[627]](#footnote-627)).

فانظر يرحمني الله وإياك إلى هذا التأويل المنحرف، واسأل نفسك: كيف تكون الدعوة إلى الله تعالى مكرًا بالمدعو؟ وكيف تكون المعبودات التي عبدها قوم نوح وجهًا من وجوه الحق؟ بل كيف يكون الشرك بالله تعالى عبادة له تعالى؟.

**القسم الثاني: التفسير الصوفي الإشاري:**

**أولاً: تعريفه:**

**الإشارة في لغة:** مصدر، يقال: أشارَ إليه وبيَدِهِ أو نحْوها: أومَأَ إليه معبِّرًا عن معنى من المعاني، وأشارَ عليه بكذا: نصحه، وأشارَ عليه بكذا: أمَرَهُ، والإشارة: تعيين الشيء بالحسّ**([[628]](#footnote-628)).**

**الإشارة اصطلاحًا:**" هي المعاني التي تشير إلى الحقيقة من بُعد، وسببها: صفاء يحصل بالجمعية([[629]](#footnote-629)) فيلطف به الحس والذهن فيستيقظ لإدراك أمور لطيفة لا

يكشف حس غيره وفهمه عن إدراكها"([[630]](#footnote-630)).

وقال الزركشي: "هي معان ومواجيد يجدونها عند التلاوة"([[631]](#footnote-631)).

**تعريف التفسير الصوفي الإشاري:**

هو" تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف، ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضًا"**([[632]](#footnote-632))**.

**سبب تسميته بهذا الاسم:**

أن أرباب السلوك والتصوف كانوا يعبرون عن المعاني التي تظهر لهم عند التدبر لكتاب الله تعالى بالإشارة، كأن يقول أحدهم: أشارت الآية إلى كذا أو تشير إلى كذا، لذا سُمُّوا بأهل الإشارة.

قال الإمام السيوطي: " وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان"**([[633]](#footnote-633))**.

**ثانيًا: الفرق بين التفسير الصوفي النظري والإشاري:**

يظهر الفرق بين التفسير الصوفي النظري والإشاري من وجوه هي:

* 1. التفسير الصوفي النظري يعتمد على مقدمات علمية، تظهر عند الصوفي وبعدها يفسر القرآن بناء على ما انقدح بعقله.

أما التفسير الصوفي الإشاري فلا يعتمد المقدمات العلمية بل يُبنى على الرياضة الروحية التي يُلزم الصوفي نفسه بها، ويزعم أنه يصل لدرجة ينكشف أمامه ما خفي عن طريق الإشارات القدسية **([[634]](#footnote-634))**.

* 1. يعتقد صاحب التفسير الصوفي النظري أن ما قدمه من معانٍ لتفسير النصوص لا يمكن أن تُحمل على معنى آخر.

أما صاحب التفسير الصوفي الإشاري فلا يرى ذلك، بل إنه يطلب معناها الظاهر أولاً، ثم يعطي تفسيرًا إشاريًا غير مخالف للظاهر أحيانًا بما ينكشف له من إشارات**([[635]](#footnote-635))**.

* 1. يبتعد التفسير الصوفي النظري عن الدلالة ويخالفها، أما التفسير الصوفي الإشاري فكثيرًا ما يكون وثيق الصلة بالآيات ولا يخالف دلالتها الظاهرية **([[636]](#footnote-636))**.
  2. التفسير الصوفي النظري يخضع لذوق الصوفي ومواجيده، أما التفسير الصوفي الإشاري فإنّه مشدود لإشارة النص وما يمكن استنباطه منها**([[637]](#footnote-637))**.

### المبحث الرابع

### موقف العلماء من التفسير الإشاري

**انقسم العلماء إلى فريقين:**

**الفريق الأول: انتقده ورده:**

فهذا الإمام ابن العربي يرى إبطال هذه الإشارات، فقد قال بعدما تكلم عن أصحاب الإشارات وأفاض في الحديث عنهم:" هذا من الفن الذي لا يُحتاج إليه**"([[638]](#footnote-638))**. وقال النسفي في عقائده: "النصوص على ظواهرها، والعدول عنها إلى معان أهل الباطل إلحاد**"([[639]](#footnote-639))**.

**أسباب منع التفسير الإشاري:**

1. أن أصحاب التفسير الإشاري قد وقعوا في تجاوزات كثيرة، كانت سببًا في إلحادهم وربما في كفرهم.
2. اشتمال بعض التفسير الإشاري على التباسات وإيهامات كثيرة.
3. أن بعض من اقتحم هذا التفسير كانوا من المبتدعة، الذين حملوا القرآن على غير وجهه.
4. أنَّ التفْسيرَ الإشاري باب تلجه الفرق الضالة فيدسون في التفسير ما يشتهون، فيجلب على الأمة المتاعب الجمة.

فلأجل هذه الأسباب وغيرها منعه المانعون.

**2 – الفريق الثاني: المجيزون للتفسير الإشاري:**

استدل هذا الفريق على جواز التفسير الإشاري بالأدلة التالية:

**أولاً: أدلتهم من الكتاب:**

قوله تعالى: ﭽﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﭼ [النساء: 77]، وقوله : ﭽ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈﭼ [النساء: 82]، وقوله تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﭼ [محمد: ٢٤].

فالآيات السابقة تحض على التدبر في آيات الله تعالى وإعمال الفكر، للوقوف على مراد الله ، والقرآن الكريم يحوي أسرارًا ومعارف لا تظهر إلا بالتأمل.

**ثانيًا: أدلتهم من السُّنَّة:**

قول النَّبي : أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع**([[640]](#footnote-640))**.

فهذا الحديث يوضح أن للقرآن ظهرًا وبطنًا، وقد اختلف العلماء في المراد بقوله :(لكل حرف منها ظهر وبطن) على أقوال عدة:

1. أي: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. قاله الحسن.
2. أنه ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها، قاله ابن مسعود.
3. أن ظاهرها يعني لفظها، أمّا باطنها فيعني تأويلها.
4. ظاهر الآية تلاوتها، وباطنها فهمها**([[641]](#footnote-641))**.

الراجح: أن هذه الأقوال كلها تدخل في الحديث ولا تعارض بينها، واختلاف اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد.

أما قوله : (لكل حرف حد)، أي: منتهى فيما أراد الله تعالى من معناه.

وقوله : (ولكل حد مطلع)، أي: لكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به، وقيل: كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة**([[642]](#footnote-642))**.

**وأما ما ورد عن الصحابة أنهم فسّروا القرآن تفسيرًا إشاريًا.**

فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ، قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ في قول الله تعالى ﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ [النصر: 1]؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شيئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لا ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ أَعْلَمَهُ اللهُ لَهُ قالﭽ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭼ[النصر:1] فَتْحُ مَكَّةَ ، فَذَاكَ عَلامَةُ أَجَلِكَ، ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [النصر: 3]، قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَعْلَمُ**([[643]](#footnote-643))**.

قال الحافظ ابن حجر:" فيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات، وإنما يتمكن من ذلك من رسخت قدمه في العلم، ولهذا قال علي : أو فهمًا يؤتيه الله رجلاً في القرآن"**([[644]](#footnote-644))**.

وقال العلامة الذهبي: " فبعض الصحابة لم يفهم من السورة أكثر من معناها الظاهر، أما ابن عباس، وعمر ، فقد فهم معنى آخر وراء الظاهر، هو المعنى الباطن الذى تدل عليه السورة بطريق الإشارة"**([[645]](#footnote-645))**.

فهذه الأدلة في مجملها، بيان لجواز هذا الفهم، والأخذ به بالشروط الآتية.

قال العلامة الغزالي:" اعلم أن من زعم أن لا معنى للقرآن إلا ما ترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه، وهو مصيب في الإخبار عن نفسه، ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة إلى درجته التي هي حده ومحطه، بل الأخبار والآثار تدل على أن في معاني القرآن متسعًا لأرباب الفهم"**([[646]](#footnote-646))**.

وإذا كأنَّ التفْسيرَ الإشاري إثارة لمعاني كتاب الله تعالى، كان لا بد له من معيار ينضبط به، حتى يتميز عن عبث المتلاعبين بالقرآن تحت ستار اسم باطن القرآن، وهم لا يفسرون القرآن على الحقيقة بل يتلاعبون لهدم الشريعة.

### المبحث الخامس

### شروط التفسير الإشاري

وضع العلماء شروطًا لقبول التفسير الإشاري أهمها:

1. ألا يكون التفسير الإشاري مناقضًا للمعنى الظاهر للنص القرآني.
2. ألا يدعي المفسّر أن ما قاله هو المراد وحده دون غيره.
3. ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي.
4. أن يكون له شاهد في موضع آخر يؤيده دون تعارض نصًا أو ظاهرًا**([[647]](#footnote-647))**.
5. ألا يكون المعنى الإشاري سخيفًا، كقول بعضهم في قوله تعالى ﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[العنكبوت:69] بجعل لمع فعلاً ماضيًا، وكلمة (ﮩ) مفعوله، وهذا التفسير إلحاد في آيات الله**([[648]](#footnote-648)).**

فإذا تحققت جميع الشروط السابقة كأنَّ التفْسيرَ الإشاري مقبولاً؛ لعدم مخالفته الظاهر، ولعدم ما يعارضه شرعًا، ولكنه لا وجـوب للأخذ به؛ لأنه يقوم على الوجدانيات، والوجدانيات تفيد صاحبها فقط، لعدم اشتراك الجميع بأسبابها، ولذلك فلا يكون حجه على الغير.

### المبحث السادس

### نماذج للتفسير الإشاري المقبول، والمرفوض

وبعد البيان لما سبق يطيب بنا أن نورد أمثلة للتفسير الإشاري المقبول، وأخرى للتفسير الإشاري المرفوض:

**أولاً: أمثلة للتفسير الإشاري المقبول، الذي تحققت فيه الشروط السابقة:**

1- قال أرباب المعاني: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅﭼ [البقرة: ١٠]، أي: بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم عن الآخرة وإعراضهم عنها، وقوله: ﭽ ﮆ ﮇ ﮈﮉﭼ أي: وَكَلَهم إلى أنفسهم، وجَمَعَ عليهم هُموم الدنيا فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين، ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ بِمَا يَفْنَى عَمَّا يَبْقَى. وقال الجنيد: علل القلوب من اتباع الهوى، كما أن علل الجوارح من مرض البدن**([[649]](#footnote-649))**.

2- في تفسير قوله تعالى ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿﮀﭼ[البقرة:114-115]، جاء في تفسير لطائف الإشارات ما نصه:" الإشارة فيه أن الظالم من خرّب أوطان العبادة بالشهوات، وأوطان العبادة: نفوس العابدين، وخرّب أوطان المعرفة بالمُنى والعلاقات، وأوطان المعرفة: قلوب العارفين"**([[650]](#footnote-650))**.

3- وفي تفسير قوله تعالى ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[آل عمران: 175]، جاء في لطائف الإشارات" الإشارة في تسليط دواعي الشيطان على قلوب الأولياء: صدق فرارهم إلى الله تعالى، كالصبي الذي يُخوف بشيء يفزع الصبيان، فإذا خاف لم يهتد إلى غير أمه، فإذا أتى إليها آوته إلى نفسها وضمته إلى نحرها، وألصقت بخده خدها، كذلك العبد إذا صدق في ابتهاله إلى الله تعالى، ورجوعه إليه عن مخالفته: آواه إلى كنف قربته، وتداركه بحسن لطفه"**([[651]](#footnote-651))**.

فهذه تفسيرات إشارية مقبولة، ولا تتعارض مع المعنى الظاهر للآية، ولا مع نص شرعي آخر، وليس هناك ما يمنع من دخولها في عموم لفظ الآية.

**ثانيًا: التفسير الإشاري المرفوض: وهو الذي اختلت فيه بعض الشروط السابقة، ومثاله:**

1ـ قال الشيرازي في قوله تعالى": ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [التوبة: ٩١] يعنى الذين أضعفهم حمل أوقار المحبة، ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﭼ: الذين أمرضهم مرارة الصبابات، ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ: الذين يتجردون عن الأكوان بتجريد التوحيد وحقائق التفريد، ﭽ ﮝ ﭼ: عتاب من جهة العبودية والمجاهدة؛ لأنَّهم مقتولون بسيف المحبة، مطروحون بباب الوصلة، ضعفهم من الشوق، ومرضهم من الحب، وفقرهم من حسن الرضا"**([[652]](#footnote-652))**.

**2 -** ما جاء في تفسير قوله تعالى ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﮪ ﭼ [البقرة: ٦٧] قال الإمام الألوسي: «ومن باب الإشارة» إن البقرة هي النفس الحيوانية حين زال عنها شره الصبا، ولم يلحقها ضعف الكبر، لا تثير أرض الاستعداد بالأعمال الصالحة، ولا تسقي حرث المعارف والحكم التي فيها بالقوة بمياه التوجه إلى حضرة القدس والسير إلى رياض الأنس، وقد سلمت لترعى أزهار الشهوات، ولم تُقيد بقيود الآداب والطاعات، فلم يرسخ فيها مذهب واعتقاد، وذبحها قمع هواها، ومنعها عن أفعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة، فمن أراد أن يحيا قلبه حياة طيبة، ويتحلى بالمعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، فليذبحها وليوصل أثره إلى قلبه الميت، وهذا الذبح هو الجهاد الأكبر"**([[653]](#footnote-653))**.

ففي الأمثلة السابقة تفسيرات إشارية مرفوضة، حيث أخضع أرباب السلوك القرآن الكريم لأذواقهم ومواجيدهم بلا دليل ولا برهان، بل المتأمل في هذه التفسيرات يتبين له البون الشاسع بينها وبين المعنى الصحيح للآية، علاوة على أن الآيات القرآنية لا تدل على هذه المعاني بوجه من الوجوه.

### المبحث السابع

### مصادر التفسير الإشاري:

هناك عدد من التفاسير سلكت هذا المنهج، إليك ذكر بعضها:

1. تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ت(283هـــ).
2. حقائق التفسير، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ت(412هـــ).
3. لطائف الإشارات، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك النيسابوري ت(465هـــ).
4. التأويلات النجمية، لنجم الدين أبي بكر بن عبد الله بن محمد الأسدي ت(654هـــ).
5. عرائس البيان في حقائق القرآن، لأبي محمد روزبهان الشيرازي(606هـــ) **([[654]](#footnote-654))**.

### المبحث الثامن

### دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تُعنى بالجانب الصوفي

## تفسير التستري(تفسير القرآن العظيم)، ومنهج مؤلفه فيه:

**أولاً: التعريف بمؤلفه:**

هو الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس، التسترى، المولود بتُسْتَر([[655]](#footnote-655)) سنة 200 هـ، وقيل: سنة 201هـ، التحق بالكتّاب فحفظ القرآن الكريم وهو ابن ست سنين، وأخذ الفقه عن أبيه، رحل إلى مختلف البلدان، وتوفي بالبصرة سنة 283هـ، وقيل: سنة 273هـ، فرحمه الله تعالى رحمه واسعة.

**ثانيًا: مكانته العلمية:**

عُرف سهل رحمه الله تعالى بالزهد والتهجد والعبادة والورع والتقوى، وكان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، وهو من كبار العارفين له كرامات واجتهادات وافرة ورياضة عظيمة.

من أهم مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، ورقائق المحبين، ومواعظ العارفين، وجوابات أهل اليقين، وقصص الأنبياء، وكتاب الميثاق([[656]](#footnote-656)).

**ثالثًا: اسم تفسيره:**

اسم تفسيره (تفسير القرآن العظيم)، تناول سهل رحمه الله تعالى في تفسيره بعض الآيات القرآنية، ولم يفسر القرآن الكريم كاملاً، لذا جاء تفسيره في جزء صغير، ومعظمه إجابات عن أسئلة وجهت إليه من أصحابه.

قال الذهبي: "ويظهر لنا أن سهلاً لم يؤلف هذا الكتاب، وإنما هي أقوال قالها في آيات متفرقة من القرآن الكريم"([[657]](#footnote-657)).

وضح سهل رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه معنى ظاهر القرآن وباطنه، ومعنى الحد والمطلع، فقال: "ما من آية في القرآن إلا ولها أربعة معان: ظاهر، وباطن، وحد، ومطلع. فالظاهر: التلاوة، والباطن: الفهم، والحد: حلالها وحرامها. والمطلع: إشراف القلب على المراد بها. فقهًا من الله فالعلم الظاهر علم عام، والفهم لباطنه والمراد به خاص. قال تعالى ﭽﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﭼ [النساء: ٧٨]: أي لا يفقهون خطاباً"([[658]](#footnote-658)).

ففي هذا النص يظهر بوضوح أن المراد بالظاهر هي المعارف المتعلقة بالقرآن الكريم التي يستوي في معرفتها جميع النَّاس، أمّا الباطن في الإشراقات التي تفيض بها بعض الفهوم توفيقًا من الله.

ولم يؤثر عن سهل رحمه الله تعالى أنه دعا إلى الأخذ بباطن القرآن وترك ظاهر، أو أنه دعا إلى قصر معاني القرآن على المعاني الباطنة.

وهذا الكتاب صغير الحجم غير أنه غزير المادة في موضوعه مشتمل على كثير من علاج الشبهات ودفع الإشكالات"([[659]](#footnote-659)).

**رابعًا: منهجه في التفسير:**

1. كان سهل رحمه الله تعالى يذكر أحيانًا المعنى الظاهر فقط، ويؤيده بالمأثور(حديث، أو أثر عن الصحابة، أو التابعين)، وأحيانًا يذكر المعنى الإشاري فقط، وأحيانًا يجمع بينهما.
2. كان سهل رحمه الله تعالى يورد التفسير الظاهر أولاً ثم يتبعه بالتفسير الإشاري، وأحيانًا أخرى يعكس.
3. كان سهل رحمه الله تعالى يصرح بلفظ (الإشارة) أحيانًا، وأحيانًا بلفظ (وباطنها)، وربما ذكر المعنى الإشاري بدون ذلك.
4. قد يكون التفسير الإشاري واضحًا، وقد يكون غريبًا.

**خامسًا: نماذج من تفسيره:**

**النموذج الأول:** عند تفسيره لقوله ﭽ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [النمل52]، قال سهل رحمه الله تعالى:" الإشارة في البيوت إلى القلب، فمنها ما هو عامر بالذكر، ومنها ما هو خرب بالغفلة، ومن ألهمه الله بالذكر فقد خلصه من الظلم([[660]](#footnote-660)).

فقد فسر سهل رحمه الله تعالى البيوت هنا تفسيرًا إشاريًا، فبيّن أنها القلوب، وصرح بلفظ الإشارة.

**النموذج الثاني:** عند تفسير قوله تعالى ﭽ ﮃ ﮄ ﮅﭼ [الطارق: ١١] قال: ظاهرها ذات الرجع: بالمطر بعد المطر([[661]](#footnote-661)).

فقد اقتصر هنا على بيان المعنى الظاهر، ولم يذكر المعنى الإشاري.

**النموذج الثالث:** قال في تفسير قوله تعالى ﭽﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﭼ[الشورى: ٩]، باطنها قلوب كل أهل الحق يحييها بذكره ومشاهدته([[662]](#footnote-662))، فاقتصر هنا على المعنى الإشاري، ولم يذكر المعنى الظاهر.

**النموذج الرابع:** قال التستري في قوله تعالى ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ (النساء: ٣٦)، "أما ظاهرها فالجار الجنب البعيد الأجنبي. والصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر، وقد قيل: الزوجة، وابن السبيل: الضيف. وأما باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدى بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله([[663]](#footnote-663)).

ففي هذه الآية جمع بين المعنى الظاهر للآية، والمعنى الإشاري.

**النموذج الخامس:** عند قوله تعالى ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭼ [الصفات: 107]، قال التستري: "إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أحب ولده بطبع البشرية، تداركه من الله فضله وعصمته حتى أمره بذبحه، إذ لم يكن المراد منه تحصيل الذبح، وإنما كان المقصود تخليص السر من حب غيره بأبلغ الأسباب، فلما خلص السر له، ورجع عن عادة الطبع، فداه بذبح عظيم"([[664]](#footnote-664)).

# الفصل الحادي عشر

# منهج التفسير العلمي

ويشتمل على:

## المبحث الأول: تعريفه: التفسير العلمي.

## المبحث الثاني: نشأة التفسير العلمي.

## المبحث الثالث: موقف العلماء من التفسير العلمي.

## المبحث الرابع: ضوابط التفسير العلمي المقبول.

## المبحث الخامس: مصادر التفسير العلمي.

## المبحث السادس: نماذج من التفسير العلمي.

# الفصل الحادي عشر

# منهج التفسير العلمي

المنهج العلمي منهج من مناهج دراسة النص القرآني، يعني بتفسير القرآن بما يتفق والاكتشافات الحديثة، وسوف نتناول في المباحث الآتية التعريف بهذا المنهج، ونشأته، وأهميته، والمؤلفات فيه، ونماذج منه.

وما في معناه من المصطلحات الحادثة، التي تشير إلى تأويل أو تفسير القرآن بما يتفق مع النظريات العلمية أو الاكتشافات الحديثة.

### المبحث الأول

### تعريفه: التفسير العلمي

أولاً: تعريف كلمة (العلمي) لغة واصطلاحًا:

أ - التعريف اللغوي: كلمة (العلمي): نسبة إلى العلم، مصدر عَلِمَ، قال ابن فارس: العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره. والعلم نقيض الجهل وهو مطلق الإدراك، ويطلق العلم في اللغة على معان عدة: اليقين، والمعرفة، والشعور، والأثر، والإشارة، وغيرها**([[665]](#footnote-665))**.

ب - أما العلم اصطلاحًا: فهو إدراك الشيء على ما هو به**([[666]](#footnote-666)).**

والمقصود بالعلم هنا: هو العلم التجريبي.

**ثانيًا: تعريف التفسير العلمي:**

عرف العلماء التفسير العلمي بتعريفات عدة منها:

الأول: التفسير العلمي: "هو التفسير الذي يُحكّم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن، ويجتهد في استخراج العلوم والآراء الفلسفية منها"**([[667]](#footnote-667))**.

**الثاني:** عرفه بعضهم: "بأنه الكشف عن تفاصيل معاني الآية في ضوء ما ثبتت صحته من نظريات العلوم الكونية التجريبية"**([[668]](#footnote-668))**.

**التعريف الراجح:**

هو التعريف الثاني، أما التعريف الأول فعليه تحفظات منها:

1) أن عبارة (يحكم الاصطلاحات العلمية) غير دقيقة؛ لأن ما كل تفسير علمي كذلك، وهذا التعبير يُوحي بأن الآية المراد تفسيرها لها معنى آخر، غير المعنى العلمي الذي يراد منها**([[669]](#footnote-669))**.

2) إقحام الفلسفة في التعريف مرفوض، إذ لا علاقة بينهما.

ويمكن لنا صياغة تعريف مناسب للتفسير العلمي فنقول: هو التفسير الذي يستعين بالحقائق العلمية لبيان معاني القرآن الكريم، وإبراز حقائقه.

### 

### المبحث الثاني

### نشأة التفسير العلمي

ظهر مصطلح التفسير العلمي، في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، وأصل هذا المنهج يرجع إلى العهد العباسي؛ وقد كان في أول الأمر عبارة عن محاولات يُقصد منها التوفيق بين القرآن وما جَدَّ من العلوم، ثم وجِدت الفكرة مركَّزة وصريحة عند الغزالي**([[670]](#footnote-670))**، وقد طُبِّقت هذه الفكرة علميًا وظهرت في مثل محاولات الفخر الرازي ضمن تفسيره للقرآن، ثم وجِدت بعد ذلك كتب مستقلة في استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم؛ ولكنها لم تكن مثل العصر الحديث، فقد راجت هذه الفكرة في هذا العصر رواجًا كبيرًا، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة تعالج هذا الموضوع، وأُلِّفت بعض التفاسير التي تسير على ضوء هذه الفكرة**([[671]](#footnote-671))**.

ومما لا شك فيه أننا- ونحن في عصر الثورة العلمية والتقدم الحضاري الهائل- بحاجة مَاسّة إلى التفسير العلمي للقرآن أكثر من ذي قبل، والحق يقال: إن كثيرًا من الآيات القرآنية لم يتبين لنا أسرارها إلا بعد ظهور الاكتشافات العلمية الحديثة، ومن أمثلة ذلك:

1. **ما جاء في قوله تعالى ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ [الذاريات47]**

فقد" لا حظ الفلكيون في الثلث الأول من القرن العشرين عملية توسع الكون التي دار من حولها جدل طويل حتى سَلّم العلماء بحقيقتها، وقد سبق القرآن الكريم العلم الحديث بالإشارة إلى تلك الحقيقة بأكثر من ألف عام؛ قال تعالى: ﭽ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ [الذاريات47]. فهذه الآية الكريمة قد نزلت والعالم كله ينادي بثبات الكون وعدم تغيره، وظل هذا الاعتقاد سائدًا حتى منتصف القرن العشرين حين أثبتت الأرصاد الفلكية حقيقة توسع الكون، وتباعد مجراته عنَّا، وعن بعضها بعضًا بمعدلات تقترب أحيانًا من سرعة الضوء (المقدرة بنحو ثلاث مئة ألف كيلومتر في الثانية)، وقد أيّدت كل من المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء النظرية استنتاجات الفلكيين في ذلك"**([[672]](#footnote-672))**.

فهذه الآية تشير إلى حقيقة علمية توصل إليها العلم الحديث مؤخرًا، وهي توسع الكون وتباعد مجراته.

1. **في قوله تعالى ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ** [القيامة: ٣ – ٤].

" تدل عبارة تسوية البنان على معنى لم يكشف العلم سره إلا بعد نزول الآية بأكثر من ألف سنة، حينما عُرف أن لكل بنان بصمة خاصة به، تختلف فيها اتجاهات خطوطها اختلافًا واضحًا بين فرد وآخر، وبين جميع البشر وقد استخدم الإنسان هذه الاختلافات في تحقيق الشخصية عن طريق البصمات، وقد أفادت هذه الحقيقة في التعرف على الأشخاص عن طريق بصماتهم في حالة وقوع جرائم يترك الجناة فيها بصماتهم على أي شيء تناولوه"**([[673]](#footnote-673))**.

فالآية الكريمة أشارت إلى حقيقة علمية توصل إليه العلم مؤخرًا، هي: أن لكل إنسان بصمة خاصة به، وقد أفادت البشرية من هذا كثيرًا خاصة حالة وقوع الجرائم، إذ يتم التعرف على الأشخاص الجناة عن طريق بصماتهم.

**3 – قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ**[الأنعام:125]**.**

في هذه الآية "يقرر الله سبحانه وتعالى أن الارتفاع إلى عِنَانِ السماء يصحبه ضيق الصدر والشعور بالاختناق، وقد اكتشف العلماء أخيرًا أن ذلك بسبب نقص الضغط الجوي وكميات الأكسجين التي تستقبلها الرئتان، وهذه الحقيقة لم تتوصل إليها البشرية علميًّا إلا بعد أن صَعِدَ الإنسان فعلاً إلى طبقات الجو العليا"**([[674]](#footnote-674))**.

فانظر يرحمني الله وإياك، كيف أبرز التفسير العلمي الحقائق العلمية التي جاء بها القرآن الكريم في صورة جلية، ولسان حالها يقول: أَمَا آن لكم أن تستسلموا وتذعنوا لمن أنزل القرآن الكريم، فأنتم وإن توصلتم إلى ما توصلتم إليه، فلن يعدو أن يكون إبرازًا للحقائق القرآنية التي سبقكم إليها القرآن الكريم بقرون.

لا يخفى على اللبيب أن القرآن الكريم وإن كان كتاب هداية وإعجاز، ودعوة لعبادة الخالق العظيم، فقد تضمن أيضًا عددًا كبيرًا من الآيات التي تتحدث عن خلق العالم وصولاً للإيمان والتصديق؛ لأن "الصنعة دليل على الصانع، وإن الصانع لا يُعرف إلا من مشاهدة صنعته**"([[675]](#footnote-675))**.

وقد دعا القرآن في صُحفه المسطورة النَّاس جميعًا للنظر والتفكر في صُحف الله المنظورة، وهذه الدعوة تقوم على أساس تحرير العقل البشري من الأوهام التي تتقاذفه وتطلق له العنان، ولذلك كانت الدعوة موجهة لمن يفقه، ولأولي الألباب، وللمفكرين، وإلى أهل النظر والبحث؛ " لأنَّهم يملكون بعلمهم وسيلة معرفتها دون سواهم، كما لا يملك معرفة بلاغة الكلام إلا البلغاء، ولا يميز الجوهر الثمين من غيره إلا الخبراء"**([[676]](#footnote-676))**.

### المبحث الثالث

### موقف العلماء من التفسير العلمي

**انقسم العلماء إلى فريقين:**

**الفريق الأول: المؤيدون:** ويمثل هذا الفريق: "من القدامى كل من: الإمام الغزالي، والإمام الفخر الرازي، والإمام الزركشي، والإمام السيوطي، والإمام البيضاوي، والإمام نظام الدين النيسابوري، ومن المعاصرين كل من: الإمام الألوسي، والشيخ طنطاوي جوهري المصري، والطبيب محمد بن أحمد الإسكندراني، ومحمد فريد وجدي، ومصطفي صادق الرافعي، والقاسمي وغيرهم.

فقد دعا الغزالي إلى التفكر في عجائب القرآن بقوله: "فتفكر في القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين"**([[677]](#footnote-677))**.

وقال السيوطي: " اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات والأرض، وما في الأفق الأعلى وما تحت الثرى**"([[678]](#footnote-678)).**

**وقد استدل المؤيدون للتفسير العلمي بأدلة كثيرة منها:**

**1**- الاستدلال بظاهر عموم بعض الآيات:

كقوله تعالى ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الأنعام:38] وقوله سبحانهﭽﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ [النحل:89] وقوله تعالى ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﭼ [ق:6]، وقوله سبحانه ﭽﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﯹ ﭼ [فصلت53]، والتدبر لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر"**([[679]](#footnote-679))**.

وغير ذلك من الآيات الداعية إلى التفكر والتدبر في خلق الله عز شأنه.

2- الاستدلال بظاهر عموم بعض الأحاديث والآثار:

منها ما روي عن النَّبي أنه قال: ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم.."**([[680]](#footnote-680))** الحديث.

وما أخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه قال: "من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين"**([[681]](#footnote-681))**.

قال البيهقي: "يعني أصول العلم"**([[682]](#footnote-682))**، فالأثران يفيدان أن الله تعالى أودع في القرآن الكريم أخبار الأولين والآخرين، ويؤيد هذا قوله تعالى ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ﭼ [الأنعام:٣٨]، فالقرآن الكريم كتاب جامع لكل شيء، سواء على الجملة أو التفصيل.

3- قالوا: إن الله سبحانه وتعالى ملأ كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السماوات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وكيفية أحوال الضياء والظلام، وأحوال الشمس والقمر والنجوم، وذَكَرَ هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزًا لما ملأ الله تعالى كتابه منها**([[683]](#footnote-683))**.

4- إن العلم الحديث قد يكون ضروريًّا لفهم بعض المعاني القرآنية، وليس هناك ما يمنع من أن يكون فهم بعض الآيات فهمًا دقيقًا متوقفًا على تقدم بعض العلوم، فتكون الحقيقة العلمية من قواعد الترجيح في التفسير إذا كان للآية أكثر من معنى فيتعين أن يؤخذ بالمعنى الذي تؤيده الحقائق العلمية.

5- أنَّ التفْسيرَ العلمي يحقق فوائد كثيرة ومنافع كبيرة، منها:

أ - إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن الكريم، بإثبات التوافق بين حقائق القرآن الكريم وحقائق العلم.

ب - استمالة غير المسلمين إلى الإسلام وإقناعهم به ببيان إعجاز القرآن العلمي، وإقامة الحجة عليهم بذلك.

ج- امتلاء النفوس إيمانًا بعظمة الله جل جلاله وعظيم سلطانه وقدرته بعد الوقوف على أسرار الكون التي كشفها القرآن**([[684]](#footnote-684))**.

**الفريق الثاني: المعارضون:** ويمثل هذا الفريق كل من: أبي حيان الأندلسي ت(745هـ)، والشاطبي ت(790هـ)، ومحمود شلتوت ت(1383هـــ)، ومحمد حسين الذهبي ت(1398هـ)، وأمين الخولي ت(1385هــ) الذي رد على أنصار هذا المنهج في كتابه التفسير معالم حياته منهجه اليوم، ومحمد رشيد رضا ت(1354هــ) في تفسيره، ومحمد مصطفي المراغي ت(1371هـ). وغيرهم.

فهؤلاء يرون أن فهم الآية يكون في مجال نزولها، وهذا التفسير –العلمي-يعطي الآية معاني جديدة، ويجعلها تدور مع دوران المسائل العلمية، والمعروف أن العلوم لا يثبت لها قرار، وبذلك يتعرض القرآن للتقلب وهذا ما يأباه النص الحكيم، ويرون أن ما تضمنه القرآن من أسرار الخلق وظواهر الطبيعة هدفه النظر والاستدلال والتأمل، ويعتقدون أن رسالة القرآن المجيد دينية لا علمية؛ لأنَّهم يرون أنَّ التفْسيرَ العلمي يلزم أصحابه على تأويل الآيات بتكلف يرفضه الإعجاز القرآني، ويَمجّه الذوق السليم، وتعافه السليقة**([[685]](#footnote-685))**.

**واستدل المعارضون للتفسير العلمي بأدلة أهمها:**

1. إن للتفسير شروطًا وقيودًا قررها العلماء ينبغي الالتزام بها، فلا يكون تفسير القرآن مباحًا لكل من حصّل علمًا من العلوم وغابت عنه علوم أخرى لا بد منها للمفسر. ومن ذلك عدم تحميل ألفاظ القرآن معاني وإطلاقات لم توضع لها ولم تستعمل فيها.
2. إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وليس بكتاب تفصيل لمسائل العلوم ونظرياته ودقائق الاكتشافات والمعارف، ومن طلب ذلك من القرآن فقد أساء فهم طبيعة هذا القرآن ووظيفته.
3. أنَّ التفْسيرَ العلمي مدعاة إلى الزلل لدى أكثر الذين خاضوا فيه من المعاصرين؛ لأن عملية التوفيق تفترض غالبًا محاولة للجمع بين موقفين يتوهم أنهما متعاديان ولا عداء، أو يظن أنهما متلاقيان ولا لقاء.
4. تناول القرآن بهذا المنهج يضطر المفسر إلى مجاوزة الحدود التي تحتملها ألفاظ النص القرآني؛ لأنه يحس بضرورة متابعة العلم في مجالاته المختلفة فيتعجل تلمس المطابقة بين القرآن والعلم تعجلاً غير مشروع.
5. إن الاكتشافات العلمية إنما هي نظريات وفروض قابلة دائمًا للتغيير والتبديل، والتعديل، والنقض، والإضافة، بل قابلة لأن تنقلب رأسًا على عقب، ومن ثم فلا يصح أن نعلق الحقائق القرآنية النهائية بمثل تلك النظريات حتى لا نقف محرجين عند ثبوت بطلان تلك النظرية**([[686]](#footnote-686))**.

**الرأي الراجح:**

بعد ذكر آراء العلماء في التفسير العلمي، وأدلة كل فريق، يبدو أن القول بالرفض مطلقًا غير مستساغ، كما أن القول بالقبول مطلقًا غير مستساغ أيضًا، والراجح هو القول الوسط، وهو قبول التفسير العلمي بضوابط، وإليك البيان:

### 

### المبحث الرابع

### ضوابط التفسير العلمي المقبول

1. وجوب الالتزام بقواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم.
2. أن يأخذ المفسر الاستنباطات العلمية إما من صريح النصوص، أو من الإشارات الواضحة.
3. أن يعتمد المفسّر على الحقائق العلمية، ويتجنب النظريات والاحتمالات التي تتعرض للتغيير.
4. أن يجمع المفسّر الآيات الواردة في الموضوع الواحد، توصلاً إلى الحقيقة التي يسعى إليها.
5. الابتعاد عن الاستطراد والتكلف والوقوف عند الإطار العام لمعنى النص؛ لتجنب تحميل الألفاظ القرآنية ما لا تتحمله من معان، وعدم الخروج بها عن سياق المعنى المتبادر.
6. ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن؛ وهو الهداية والإعجاز.
7. أن تذكر تلك العلوم لأجل تعميق الشعور الديني لدى المسلم والدفاع عن العقيدة ضد أعدائها.
8. أن تذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتهم إلى عظمة القرآن، ويحركهم إلى الانتفاع بهذا الكون الذي سخره الله لتعود الأمة الإسلامية إلى مجدها.
9. ألاّ تُذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه؛ بل تذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يمنع تأثير بطلانها في ما بعد على قداسة النص القرآني**([[687]](#footnote-687))**.

فإذا بني التفسير على القواعد سالفة الذكر فإنه تفسير مقبول.

### 

### المبحث الخامس

### مصادر التفسير العلمي

لقي التفسير العلمي قبولاً عند كثير من العلماء، ولذا طفقوا يفسرون القرآن تفسيرًا علميًا، حتى أثروا المكتبة الإسلامية بالكثير من المؤلفات الخاصة بهذا اللون من التفسير، وإليك أهمها:

**أولاً: التفاسير التي اشتملت على هذا اللون من التفسير، منها:**

1. التفسير الكبير المسمى بــ(مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي ت(606هـ).
2. الجواهر في تفسير القرآن الكريم، للشيخ طنطاوي جوهري ت(1358هــ) ويعد من أشهر علماء العصر الحديث ميلاً للنزعة العلمية في التفسير، ويقع كتابه في خمسة وعشرين جزءًا تقريبًا.

**ثانيًا: مؤلفات تناولت الآيات الكونية بالتفسير، مركزة على إبراز الحقائق العلمية الواردة في هذه الآيات، منها:**

1. كشف الأسرار النورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية، للطبيب محمد أحمد الاسكندراني ت(1306هـ)، من علماء القرن الثالث عشر، وهو كتاب كبير الحجم يقع في ثلاثة مجلدات، وهو مطبوع.

**ثالثًا: مؤلفات على هيئة كتب مفردة:**

1. كتاب طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لعبد الرحمن الكواكبي ت(1320هـ) وهو مجموعة مقالات، نشرها في بعض الصحف عندما زار مصر سنة (1318هـ) وفيه نهج علمي لتفسير الآيات القرآنية**([[688]](#footnote-688))**.
2. كتاب إعجاز القرآن لمصطفي صادق الرافعي(1356هـ)**.**
3. كتاب الإسلام والطب الحديث، للطبيب عبد العزيز إسماعيل ت(1361هـ) حيث يرى أن القرآن ليس بكتاب طب أو هندسة أو فلك، ولكنه يشير أحيانًا إلى سنن طبيعية ترجع إلى هذه العلوم، ويقرر أن كثيرًا من آيات القرآن لا يفهم معناها الحقيقي إلا من درس العلوم الحديثة**([[689]](#footnote-689))**.
4. الإسلام في عصر العلم لمحمد أحمد الغمراوي ت(1971م)
5. ما كتبه عبد الرزاق نوفل ت(1404هـ) في كتبه: الله والعلم الحديث، الإسلام والعلم الحديث، القرآن والعلم الحديث.
6. ألف الدكتور زغلول النجار عدة كتب منها: من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم، وكتاب من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن، وغيرها من المؤلفات.

### المبحث السادس

### نماذج من التفسير العلمي

نسوق بعض النماذج من التفسير العلمي ليكون خاتمة لهذا المنهج وضوءًا كاشفًا لما تم عرضه:

**1 – في قوله تعالى: ﭽﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ [يونس: ٦١].**

كان الاعتقاد السائد قديمًا أن الذرة هي أصغر شيء يتصور العقل الإنساني وجوده، وأنه لا شيء أصغر منها، فجاء العلم الحديث وأثبت أن الذرة قابلة للتجزئة، حيث تمكن الإنسان من تحطيم الذرة وعرف مكوناتها من نواة مركزية مشحونة بشحنة كهربائية موجبة تدور حولها جسيمات صغيرة مشحونة بالشحنة السالبة وتسمى الالكترونيات وبينها وبين النواة تجاذب، وهذا ما نطق به القرآن قبل اكتشاف الإنسان له، بدليل الآية المتقدمة**([[690]](#footnote-690))**.

**2 - قوله تعالى ﭽﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪﭼ** [الزمر: ٦]، هذه الآية بيّنت أن الإنسان يُخلق ويكمل ويُنفخ فيه الروح في بطن أمه، وله أدوار خلقية متتالية لكي يكون إنسانًا متكاملاً ثم يذكر النص الظلمات الثلاث التي جاء تفسيرها بأنها ظلمة البطن والرحم والمشيمة**([[691]](#footnote-691))**.

ثم جاء العلم واكتشف أن الجنين محاط بأغشية ثلاث، لا ينفذ فيها ضوء ولا هواء ولا حرارة، وقد سمى العلم تلك الأغشية الثلاث بأسماء هي: الساقط، والكوريوني والأميوني، وبيّن بوضوح مراحل تكوين الجنين في الرحم بوصف دقيق مما يدلل أنه ينتقل من خلق إلى خلق كما أشار القرآن قبل أربعة عشر قرنًا في عصر يخلو من الاختراع ووسائل الكشف وعلم الطب فسبحان الخلاق العظيم**([[692]](#footnote-692))**.

**3 – ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭼ [الأنعام: ١]**

من الدلالات العلمية للآية الكريمة:

أولا خلق السماوات والأرض من أعظم الأدلة على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة، فقد أدرك العلماء حقيقة توسع الكون في مطلع القرن العشرين، وأدى إدراك تلك الحقيقة إلى الاستنتاج الصحيح: بأن كوننا بدأ خلقه من نقطة متناهية الضآلة في الحجم، ومتناهية الضخامة في كم المادة والطاقة، وأن هذه النقطة انفجرت فتحولت إلى سحابة من الدخان الذي خلقت منه الأرض والسماوات، ومع توسع الكون تم تبرده من مئات البلايين من الدرجات المطلقة، إلى حوالي ثلاث درجات مطلقة، وخلال هذا التبرد تخلقت المادة ونقائضها، كما تخلق مختلف صور الطاقة وأضدادها على مراحل متتالية

ثانيًا: خلق الظلمات والنور من الأدلة على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة والمستوجبة الحمد لله تعالى:‏

من الراجح علميًا أن كوننا بدأ بحالة من الدخان الداكن الكثيف التي استمرت على مدي ثلاثين مليون سنة من سنيننا الحالية على أقل تقدير،‏ ثم بدأ الكون من بعدها في التحول من الشفافية القادرة على استقبال الضوء الناتج عن عملية الاندماج النووي في داخل النجوم،‏ استمرت على مدي فترة تقدر بعشرة مليارات من السنين على أقل تقدير إلى زماننا الحالي،‏ وإلى أن يشاء الله‏ تعالى،‏ ولما كان ضوء النجوم في غالبيته غير مرئي تعددت الظلمات في كوننا**([[693]](#footnote-693)).**

### المبحث السابع

### التفسير العلمي والعصر الحديث

إذا كانت البشرية في عصرنا الحاضر قد ارتقت في سُلم العلم والمعرفة ارتقاءً عظيمًا، وشهدت تقدمًا علميًا مذهلاً في مختلف المجالات، فإننا بجاجة ملحة إلى العناية بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، وذلك للأمور الآتية:

1. أنَّ التفْسيرَ العلمي يُبيّن أن الكثير من الحقائق العلمية التي وصلت إليها البشرية في العصر الحديث قد أشار إليها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنًا.
2. يظهر لنا وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني وهو الإعجاز العلمي الذي يتلاءم وعصر الثورة العلمية والمعرفية.
3. أنَّ التفْسيرَ العلمي سبيل لهداية الذين لا يتكلمون العربية، ولا يدركون الإعجاز اللُغوي.
4. أنَّ التفْسيرَ العلمي للقرآن الكريم، يثبت أن القرآن تنزيل من حكيم حميد.
5. التفسير العلمي يدحض فرية من يزعم أن الإسلام يقف حجر عثرة في سبيل التقدم العلمي والفكري.
6. التفسير العلمي يبرز بعض جوانب الحكمة من الأوامر والنواهي الإلهية.
7. التفسير العلمي يزيد بعض الآيات القرآنية بيانًا ووضوحًا.
8. التفسير العلمي يبين أن القرآن الكريم مهيمن على جميع جوانب الحياة، وأنه المعجزة الصالحة لكل زمان ومكان.
9. أنَّ التفْسيرَ العلمي يكشف لنا الكثير من الأسرار التي حواها القرآن الكريم بين دفتيه.
10. يثبت أن عطاءات القرآن متجددة لا تنضب على مر الدهور؛ لأنه لا يخلق على كثرة الرد.
11. التفسير العلمي يحمل بين طياته الدليل المقنع للمشككين والمعادين للإسلام المنبهرين بما توصل إليه العلم الحديث.

# الخاتمة

وإلى هنا يتوقف القلم، في سحر ليلة الجمعة السابع من الشهر الثاني لسنة تسع عشرة بعد الألفين، الموافق الثلاثين من جمادى الآخرة لسنة أربعين وأربع مئة بعد الألف.

وعسى أن يكون التوفيق قد حالف الكلمة، فإن كان كذلك فلله الحمد والمنة وإلا فخواتيم سورة البقرة خير ما يسعنا**([[694]](#footnote-694))**.

وسوف نذكر في هذه الخاتمة أهم مشتملات الكتاب وهي:

* اشتمل التمهيد: على أمور لا يستغني عنها دارس لهذا العلم.
* اشتمل الفصل الأول: على التعريف بالتفسير والتأويل ونشأة علم التفسير وأهميته، وأقسامه، والصفات اللازمة المفسر.
* اشتمل [الفصل الثاني:](#_Toc534409850) على التعريف بالتفسير بالمأثور، وأقسامه، ومصادره، وأسباب الوضع والضعف فيه، وأهم المؤلفات فيه، ودراسة لمنهج تفسير الإمام الطبري.
* اشتمل [الفصل الثالث:](#_Toc534409867) على التعريف بالتفسير العقلي، ونشأته، وحجيته، وأسسه.
* اشتمل [الفصل الرابع: على](#_Toc534409876) التعريف ب[التفسير اللغوي، وأهميته، ونشأته، وأهم مناهجه، وأسباب الاختلاف فيه، وأهم قواعده، وأسباب الانحراف فيه، وآثاره، وأهم المؤلفات فيه.](#_Toc534409877)
* اشتمل الفصل الخامس: على التعريف بالتفسير البياني، ونشأته، وخطواته، ونماذج منه.
* اشتمل الفصل السادس: على التعريف بالتفسير الموضوعي، ونشأته، وأنواعه، ومناهج البحث فيه، ونماذج منه، ومؤلفاته.
* اشتمل الفصل السابع: على التعريف بالتفسير التحليلي، وأهميته، ونشأته، وخطواته، ونماذج منه.
* اشتمل الفصل الثامن: على التعريف بالتفسير الفقهي، ونشأته، وأثر التعصب الفقهي على التفسير، وأقوال العلماء في عدد آيات الأحكام، ومصادر التفسير الفقهي، ونماذج منه.
* اشتمل الفصل التاسع: على التعريف بالتفسير الاجتماعي، ونشأته، وأهم مصادره.
* اشتمل الفصل العاشر: على التعريف بالتفسير الصوفي، وأقسامه، وموقف العلماء من التفسير الإشاري، وشروطه، ونماذج منه.
* واشتمل الفصل الحادي عشر: على التعريف بالتفسير العلمي، ونشأته، وموقف العلماء منه، وضوابطه، ومصادره، ونماذج منه.

وقد حاولنا في كل ما سبق أن نقدم المعلومة سهلة وموجزة، كي يتمكن طلابنا الأعزاء من الاستفادة من كل ما قدم، كما راعينا توثيق المعلومات لمن أراد الاستزادة، كل ذلك اشتمله منهج ميسَّر أكاديمي مرتب على حسب الأصول العلمية

أخيرًا نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء

ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭼ [البقرة: ٢٨٦]

# مصادر البحث

#### القرآن الكريم جل من أنزله.

#### أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم تأليف الإمام أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله البخاري القنوجي ت1307 ه، تحقيق عبد الجبار زكار، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1978م،

#### الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي ت(911هـ)، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان ، الطبعة  الأولى 1416هـ 1996م.

#### أثر الاختلافات في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، الدكتور مصطفي سعيد الخن، مؤسسة الرسالة،  سنة1402 - 1982.

#### الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ترتيب الأمير علاء الدين على بن بلبان الفارس ت(739هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1407هـ –1987م

#### أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ت(370هـ) ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت1405هـ .

#### أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي ت(543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر ، لبنان.

#### أحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت(204هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق دار الكتب العلمية ، بيروت 1400هـ.

#### الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي الحسن علي بن محمد الآمدي ت(631هـ) ، تحقيق: د. سيد الجميلي، دار الكتاب العـربي، بيروت، ط1، 1404هـ.

#### إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت(505 هـ) ، ط دار المعرفة، بيروت، 1468ه.

#### إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لقاضى القضاة أبى السعود بن محمد العماري الحنفي ت(951هـ) ، دار إحياء التراث بيروت.

#### إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(1250هـ)، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م

#### أسباب اختلاف الفقهاء في الأحكام الشرعية، الدكتور مصطفي إبراهيم الزلمي، دار وائل للطباعة والنشر2005.

#### أسباب النزول، لأبي الحسن على بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت(468هـ) ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى 1427هـ 1996م

#### أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، ت(1182هـ)، تحقيق القاضي حسين بن أحمد السياغي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1 ، 1986

#### أصول الفقه، محمد الخضري، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1382هـ/ 1962م

#### أضواء البيان في إيضاح القران بالقران، لمحمد بن الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي ت(1393هـ)، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت 1415هـ.

#### الإعجاز البياني، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ت(1419هـ)، دار المعارف، مصر، 1391هـــ-1971م.

#### إعلام الموقعين عن رب العالمين لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ط، دار الجيل، بيروت، 1973م، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

#### الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين المستشرقين لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ت(1396)هـ ، ط دار العلم للملايين ، ط ، الخامسة عشر 2002 م

#### أنوار التنزيل وأسرار التأويل لإمام المحققين ناصر الدين أبى سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(791هـ )، دار الفكر، بيروت.

#### أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لجابر بن موسى بن عبد القادر الجزائري، ط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424هـ/2003م.

#### الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (ت 739هـ)، مطبعة السُّنَّة المحمدية القاهرة.

#### بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ت( 375هـ ) ، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر ، بيروت.

#### البحر المحيط لأبى حيان – أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن على بن حيان الأندلسي ت(654هـ) ، مطابع النصر الحديثة – الرياض.

#### البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت(794)هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط، دار المعرفة، بيروت1391هـ.

#### تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، ترجمة د: عبد الحليم النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة.

#### تاريخ التشريع الإسلامي، محمد الخضري، دار الفكر، ط8، 1387هـــ/1967م

#### تاريخ بغداد ، أو مدينة السّلام للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت(463هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

#### تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة أبي محمد الدينوري ت(276هـ)، تحقيق: محمد زهري النجار، ط ، دار الجيل بيروت - 1393 - 1972.

#### التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق - 1403هـ - 1983م ، ط1.

#### التبيان في أقسام القرآن لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، ط: دار الفكر.

#### التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، 1412هـ- 1992م ، ط.

#### التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ـ دار سحنون ـ تونس.

#### تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، الدكتور محيي هلال، مطبعة الإرشاد، بغداد ط1، 1404هـــ/ 1984

#### تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

#### التسهيل لعلوم التنزيل ، لمحمد بن أحمد بن حزي الكلبي ت(741هـ) ، ط ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط4، 1403هـ 1983م.

#### التصوف طريقًا وتجربة، الدكتور محمد كمال ابراهيم، دار الكتب الجامعية – الإسكندرية – 1970م

#### التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي البخاري ت(380هـ)، تحقيق محمد النواوي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1389هـــ/ 1969

#### التعريف بالقرآن والحديث، محمد الزفزاف، مطبعة السُّنَّة المحمدية – الكبعة الأولى – 1375هـــ/ 1955م

#### التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ت(816هـ) تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتب العلمية– بيروت ، ط/ا ، 1403هـــ/1983م

#### التفسير البياني للقرآن الكريم، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ت(1419هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط7.

#### تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، للشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط2.

#### تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت(327هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب المكتبة العصرية ، صيدا.

#### تفسير القرآن العظيم، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت(489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن الرياض ، ط1، 1418هـ 1997م.

#### تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت(774هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1401هـ.

#### تفسير القرآن الكريم الأجزاء العشرة الأولى ، للشيخ محمود شلتوت ، مطابع دار القلم – الطبعة الثانية – القاهرة.

#### تفسير المراغي ، لأحمد مصطفي المراغي، ط، مصطفي البابي الحلبي، مصر.

#### تفسير عبد الرزاق ، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت(211هـ) ، تحقيق: د. مصطفي مسلم محمد ، مكتبة الرشد ، الرياض ، 1410هـ ، ط1.

#### التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ، ط مكتبة وهبه.

#### تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م ، ط1.

#### جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير – تحقيق: محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر ، دار المعارف.

#### جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النَّبي بن عبد الرسول الأحمد ط. دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1421هـ-2000م.

#### جامع بيان العلم وفضله ، ليوسف بن عبد البر النمري ت(463ه) ـ ، ط ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398ه.

#### الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة ، ط2، 1372هـ

#### جواهر البلاغة، أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي ت(1362هـ)، الطبعة الثانية عشرة – دار إحياء التراث العربي – بيروت

#### جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت(505هـ) ، دار الآفاق الجديدة – بيروت – الطبعة الأولى – 1393هـــ.

#### الجواهر في تفسير القرآن الكريم، طنطاوي جوهري، مطبعة مصطفي البابي، ط2–1350هـــ

#### حجة الله البالغة، لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» ت(1176هـ) ، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1426هـ. 2005م

#### الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه ت(370) هـ،، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط دار الشروق-بيروت- 1401 ، ط: الرابعة.

#### حجية التفسير العقلي، محمد صالح عطيه، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية، سنة 1983م، 27 وما بعدها.

#### الحديث والمحدثون: للدكتور محمد محمد أبي زهو ، ط. دار الفكر العربي.

#### الحديقة الندية في المواضيع التفسيرية ، قاسم القيسي، مطبعة التفيض ، بغداد1940

#### حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحـمد بن عبد الله الأصبهاني ت(430هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1405هـ.

#### خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، لمحمد رجب البيومي، سلسلة البحوث الإسلامية1391هـ، الكتاب الثاني والأربعون.

#### دائرة المعارف، بطرس البستاني، مطبعة المعارف، 1882م.

#### الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف الحلبي ت(756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

#### الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت(911ه)، درا الفكر ، بيروت1993م .

#### دراسات في أصول تفسير القرآن ،الدكتور محسن عبد الحميد ، دار الثقافة- الدار البيضاء1984.

#### دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الدكتور عرفان عبد الحميد، مطبعة أسعد – بغداد

#### دراسات في فقه اللغة، الدكتور صبحي الصالح، دار القلم – بيروت – 1976م.

#### دقائق التفسير لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ط. مؤسسة علوم القرآن، دمشق- 1404 ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: د. محمد السيد الجليند.

#### ديوان الشافعي، جمع وشرح عبد العزيز سيد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1386هـــ.

#### ديوان النابغة الذبياني، للنابغة، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، مطابع دار المعارف القاهرة – 1977.

#### ديوان حسان بن ثابت، حققه عليه الدكتور وليد عرفات، دار الصياد، بيروت، 1974م.

#### رسالة التوحيد، محمد عبده ، مطبعة محمد علي صبيح، مصر، 1385هـــ/ 1965م

#### رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار الصياد للطباعة والنشر، بيروت1377هـــ/ 1957م.

#### رسائل الكندي الفلسفية الكندي، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، تحقيق: محمد عبد الهادي، ط،2، دار الفكر.

#### روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي ت(1270هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت.

#### رياض الصالحين، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت(676هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،

#### الرياض النضرة في مناقب العشرة، لأبي العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري ت(694هـ)، دار الكتب العلمية.

#### الزمخشري، الدكتور أحمد محمد الحوفي، دار الفكر العربي، ط1 – 1386هـــ/ 1966م.

#### سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام للأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني المعروف بالأمير ت(1182)هـ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت

#### سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني: المعروف بابن ماجه ت(273هـ) ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية.

#### سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت(275هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر.

#### سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت(279هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، المكتبة الثقافية ، بيروت.

#### السنن الكبـرى، لأحـمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ت(303هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان بندار، وسيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى1411هـ 1991م .

#### شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد الدمشقي ت(1089هـ)،  دار الكتب العلمية ، بيروت.

#### شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، دار المعارف– مصر– 1373هــ

#### شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، الدكتور مُساعِدُ بن سُلَيْمَان بن نَاصِر الطَّيَّار، دار ابن الجوزي، ط الثانية، 1428 هـ

#### صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ت(256هـ)، حققه: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الإيمان ، المنصورة 1419هـ 1998م.

#### صحيح سنن أبى داود، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1409هـ – 1989م.

#### صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت(261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت

#### ضحى الإسلام، لأحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة السابعة.

#### الطب محراب للإيمان الدكتور خالد كنجو، مؤسسة الرسالة، 1391هـــ/ 1971م

#### طبقات الحفاظ ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(911هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1403هـ.

#### طبقات الحنابلة لمحمد بن أبي يعلى ت(521 هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط(دار المعرفة – بيروت).

#### طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ، تحقيق سليمان ابن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1417هـ 1997م.

#### الظاهرة القرآنية والعقل، علاء الدين المدرس، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1986م.

#### علم أصول الفقه وخلاصة تاريخ التشريع، عبد الوهاب خلاف ت(1375هـ)، مطبعة النصر– مصر– الطبعة الثالثة– 1366هـــ/ 1947م

#### علم الاجتماع، الدكتور محمد عاطف غيث، مطابع رويال – مصر – 1966م.

#### علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، الدكتور مصطفي فهمي، مطبعة المجد – القاهرة – 1395هـ/ 1975م

#### علم النفس في الحياة العملية، الدكتور برنهارت، ترجمة الدكتور ابراهيم عبد الله–الطبعة الثالثة–مطبعة العاني–بغداد– 1386هـ/1967.

#### علم النفس وقضايا العصر، الدكتور فرج عبد الله، دار المعارف – 1979م.

#### على طريق التفسير البياني، دكتور فاضل صالح السامرائي، ط جامعة الشارقة، الإمارات، عام1423ه-2002م.

#### غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسين بن محمد بن الحسين  القمي النيسابوري ت(728هـ)، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، 1381هـــ/1962م.

#### غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني ت(330هـ) ، تحقيق محمد أديب عبد الواحد ، دار قتيبة 1416هـ 1995م.

#### فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ت(852هـ) مطبعة مصطفي البابي – مصر – 1378هـــ.

#### فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ت(1250)هـ ، دار الفكر ، بيروت.

#### فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت(902هـ) (دار الكتب العلمية)

#### فجر الإسلام لأحمد أمين ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

#### فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن رشد القرطبي ت(595هـ)، تحقيق محمد عمارة – دار المعارف مصر – 1972م.

#### فصول في أصول التفسير، د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، د. محمد بن صالح الفوزان، دار ابن الجوزي، ط2، 1423هـ

#### فضائل القرآن، لعماد الدين إسماعيل الشهير بابن كثير ، مطابع الإيمان.

#### فقه الإسلام، حسن الخطيب، مطبعة سيد علي حافظ، ط1 ،1371هـ/ 1952م.

#### الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت(1360هـ)، الطبعة الأولى – المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة – 1392هـــ

#### الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت463هـ)، مطابع القصيم، الرياض، ط2 ، 1389هـــ

#### الفكر الديني في مواجهة العصر، الدكتور عفت محمد الشرقاوي، الطبعة الثانية، دار العودة – بيروت – 1979م

#### الفلسفة القرآنية، عباس العقاد، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1366هـــ/ 1974م

#### الفهرست ، لأبي الفرج محمد بن إسحاق النديم ت(385هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1398هـ 1978م.

#### فوائد قرآنية، عبد الرحمن ناصر السعدي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – بيروت – الطبعة الأولى – 1389هـ

#### في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، محمد عبد السلام كفافي، دار النهضة العربيه - بيروت

#### القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت(817 هـ) ، مؤسسة الحلبي– القاهر

#### القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره – نقله للعربية: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الأولى – 1974م

#### القرآن وإعجازه العلمي، محمد اسماعيل ابراهيم، دار الفكر العربي – 1977

#### القرآن والطب الحديث، محمد الخليلي، مطبعة النعمان – النجف – 1380هـــ

#### قصة التفسير، أحمد الشرباصي ، دار الجيل – بيروت – الثانية – 1978

#### قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة1936م.

#### الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبد الله محمد ابن أحمد  الذهبي ت(748هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ط1،1413هـ– 1992م.

#### الكامل في التاريخ ، لمحمد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير ت(630هـ) ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية،  بيروت، ط2، 1415 هـ 1995م.

#### الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس ت(285هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة 1417 هـ - 1997 م

#### الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار  الله محمود ابن عمر الزمخشرى ت(538هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث ، بيروت.

#### كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفي بن عبد الله الرومي الحنفي الشهـير بالملا كاتب الحلبي: المعروف بـ (حاجى خليفة ت(1067هـ) ، المطبعة الإسلامية، ط3، 1387هـ/ 1967م

#### الكفاية في علم الرواية ، لأبي بكر أحـمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت(463هـ)، (دار الكتب العلمية ـ المدينة المنورة).

#### كلمات القرآن تفسير وبيان، حسنين محمد مخلوف ت(1418هـ) – الطبعة الأخيرة – 1395هـــ.

#### لسان العرب، لجمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن  منظور ت(711هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر.

#### لطائف الاشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت(465هـ)، تحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني– دار الكتاب العربي للطباعة والنشر– القاهرة.

#### مبادئ علم الاجتماع، السيد محمد البدوي، دار المعارف، مصر، ط2، 1970م

#### مبادئ علم الاجتماع، صلاح العبد مطبعة لجنة البيان العربي– القاهرة– 1373هـ/ 1953م.

#### متشابه القرآن، القاضي عبد الجبار ، تحقيق: عدنان زرزور، نشر دار التراث بالقاهرة.

#### مجموع الرسائل (الأكاليل)، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت(728هـ)، – مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

#### محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمى، طبعة عيسى البابي، 1379هـــ/ 1959م

#### المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، للقاضي أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت(546هـ )، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الأولى1413هـ 1993م.

#### مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت(721هـ) ، تحقيق محمود خاطر ، مكتبة لبنان ، بيروت 1415هـ 1995م.

#### مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب المصري.

#### المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، إحسان محمد الحسن – مطبعة الجامعة، بغداد–1975م

#### مذاهب التفسير الإسلامي، جولد زيهر، مطبعة السُّنَّة المحمدية– مصر1374هـــ/ 1955م.

#### مرآة الجنان، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي ت(698هـ) ط(دار الكتاب الإسلامي- القاهرة).

#### المرشد في علم أصول الفقه وتاريخ الفقه الإسلامي، حمدي الأعظمي – مطبعة المعارف، بغداد، 1368هـ

#### المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ 1998م، ط1 ، تحقيق: فؤاد علي منصور.

#### المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت(405ه)، ت: مصطفي عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت1411هـ، ط1.

#### المسلمون والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل ، دار الكتاب، بيروت، ط، الثالثة، 1393م

#### مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني ت(241هـ)، ت شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط، مؤسسة الرسالة، الثانية1420هـ ، 1999م.

#### المصنف في الأحاديث والآثار ، للحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة الكوفي العبسي ت(235هـ) ، ط، مكتبة الرشيد.

#### معالم التنزيل للإمام لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى ت(516هـ)، ت: خالد عبد الرحمن العك، ط، دار المعرفة - بيروت.

#### معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس ت(338هـ)، تحقيق: الشيخ محمد على الصابوني، جامعة أم القرى، مكة، ط، الأولى 1408هـ 1988م.

#### معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت(311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988م.

#### معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت(207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

#### المعجزة الكبرى، لمحمد بن أحمد بن مصطفي بن أحمد المعروف بأبي زهرة ت(1394هـ)، دار الفكر العربي.

#### المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت(360هـ) ، ت: حمدي بن عبد المجـيد السلفي، مكتبة العلوم والحـكم ، الموصل ، الطبعة الثانية 1404هـ ـ 1983م.

#### معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، إحياء  التراث العربي.

#### معرفة علوم الحـديث، لأبي عبد الله محـمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت(405هـ)، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1397هـ 1977م، ط الثانية.

#### المغني، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ت(620ه)، ط ، دار المنار 1367هـ.

#### مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1399ه ، الطبعة: الثالثة.

#### مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد مصطفي ت(962ه)، ط، دار الكتب العلمية ، بيروت.

#### المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ت(502هـ) تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، لبنان.

#### مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ت(330هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط (مكتبة النهضة المصرية) سنة 1389هـ ، ط الثانية.

#### مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ت(395هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

#### مقدمة ابن الصلاح للحافظ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح الدمشقي ت(643هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، ط دار الفكر المعاصر- بيروت1397ه- 1977م.

#### مقدمة العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ت(808ه) ، دار القلم ، بيروت ، الطبعة السابعة 1409هـ 1989م.

#### مقدمة في أصول التفسير، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ت(728هـ)، جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي ، مكتبة ابن تيمية ، ط الثانية.

#### مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ضمن كتاب مقدمتان في علوم القرآن – نشر آرثر جيفري – مطبعة السُّنَّة المحمدية – القاهرة – 1954م

#### الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستانى ت(548هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، مطبعة ومكتبة الحلبي.

#### من روائع القرآن، محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي – دمشق، ط الثانية 1390هـــ/ 1970م.

#### منار السبيل في معرفة ما تسلل من الدخيل، الدكتور محمد عبد الحافظ،، الطبعة الثانية1418م-1997هـ (مطبعة الصفا والمروة).

#### المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، محمد علي الحسن، موسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

#### مناهج المفسرين، الدكتور منيع عبد الحليم، دار الكتاب – القاهرة – 1978م

#### مناهل العرفان في علوم القرآن ، للشيخ عبد العظيم الزرقاني ، ط ، دار الفكر- لبنان ، الطبعة الأولى 1416هـ 1996م.

#### منهاج السُّنَّة النَّبويَّة، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام(ت 728هـ)، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ، 1406

#### منهج البحث في العلوم الإسلامية، الدكتور محمود الدسوقي، دار الأوزاعي.

#### المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، لكامل على سعفان، ط1، سنة1981م، مكتبة الإنجلو المصرية.

#### المنهج البياني في تفسير القرآن في العصر الحديث، لعقيد خالد حمودي، دار العصماء، ط1، 1433ه-2012م.

#### منهج محمد عبده في تفسير القرآن الكريم، عبد الله شحاته، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1382هـــ/ 1963م

#### الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي المالكي ت(790هـ)، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية 1395هـ 1975م.

#### الموسوعة الفلسفية المختصرة، فؤاد كامل ، زكي نجيب، دار القلم2003م

#### الموسوعة القرآنية الميسرة، وهبة الزحيلي وآخرون مؤسسة سجل العرب- 1394هـــ 1974م.

#### النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، مطبعة السعادة، مصر، 1379هـــ/ 1960م.

#### نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلانى ت(852ه)، ط، دار الكتب العلمية.

#### نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية: للدكتور محمود بسيوني فودة ط. الأمانة ، القاهرة .

#### نظرات في القرآن، محمد الغزالي، مطبعة السُّنَّة المحمدية، الأولى، 1377هـــ/ 1958م

#### النكت والعيون تفسير الماوردي ، لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصري ت(450هـ)، علق عليه السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1412هـ 1992 م.

#### النهاية في غريب الحديث والأثر ، لمجد الدين أبى السعادات المبارك بن محمد الجزرى: المعروف بابن الأثير ت(606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى -  محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت 1399هـ 1979م.

#### الوجيز في أصول الفقه، الدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة 1394هـــ.

#### الوسيط فـي تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علـي بن أحمد الواحدي ت(468هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى1415هـ 1994.

فهرس الموضوعات

[مقدمة: 2](#_Toc5786012)

[التمهيد](#_Toc5786013) [(التعريف بمناهج المفسرين وأهم المؤلفات فيه) 6](#_Toc5786014)

[المطلب الأول: تعريف مناهج المفسرين 7](#_Toc5786016)

[المطلب الثاني: أهمية معرفة مناهج المفسرين 9](#_Toc5786017)

[المطلب الثالث: ظهور مصطلح (مناهج المفسرين) وأهم المؤلفات فيه 11](#_Toc5786018)

[الفصل الأول:](#_Toc5786019) [تعريف التفسير والتأويل وأهمية التفسير، ونشأته. 14](#_Toc5786020)

[المبحث الأول](#_Toc5786021): [تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا 15](#_Toc5786022)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786023) [تعريف التأويل لغةً واصطلاحًا 18](#_Toc5786024)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786025) [الفرق بين التفسير والتأويل 22](#_Toc5786026)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786027) [فضل علم التفسير، والحاجة إليه 26](#_Toc5786028)

[المطلب الأول: فضل علم التفسير 26](#_Toc5786029)

[المطلب الثاني: الحاجة إلى علم التفسير 27](#_Toc5786030)

[المطلب الثالث: الحث على العناية بعلم التفسير 28](#_Toc5786031)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786032) [نشأة علم التفسير وتطوره 29](#_Toc5786033)

[المبحث السادس:](#_Toc5786034) [أقسام التفسير 40](#_Toc5786035)

[المطلب الأول: تقسيم التفسير باعتبار الألفاظ والمعاني 40](#_Toc5786036)

[المطلب الثاني: تقسيم التفسير باعتبار معرفة النَّاس له 41](#_Toc5786038)

[المطلب الثالث: أقسام التفسير باعتبار مذاهبه 42](#_Toc5786040)

[المطلب الرابع: أقسام التفسير من حيث جوازه وعدم جوازه 44](#_Toc5786041)

[المبحث السابع:](#_Toc5786042) [صفات المفسر 45](#_Toc5786043)

[المطلب الأول: الصفات النفسية 45](#_Toc5786044)

[المطلب الثاني: الصفات **العلمية** 50](#_Toc5786045)

[الفصل الثاني:](#_Toc5786046) [المنهج الأثري في التفسير. 62](#_Toc5786047)

[المبحث الأول:](#_Toc5786048) [التعريف بالتفسير بالمأثور ومنزلته 63](#_Toc5786049)

[المطلب الأول: التعريف بالتفسير بالمأثور 63](#_Toc5786050)

[المطلب الثاني: منزلة التفسير بالمأثور. 64](#_Toc5786051)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786052) [مصادر التفسير بالمأثور 65](#_Toc5786053)

[المطلب الأول: المصدر الأول (تفسير القرآن بالقرآن) 65](#_Toc5786054)

[المطلب الثاني: المصدر الثاني (تفسير القرآن بالسُّنَّة) 76](#_Toc5786055)

[المطلب الثالث: المصدر الثالث (تفسير القرآن بأقوال الصحابة). 89](#_Toc5786056)

[المطلب الرابع: المصدر الرابع (تفسير القرآن بأقوال التابعين) 106](#_Toc5786057)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786058) [أسباب الضعف في التفسير بالمأثور، وأثره 118](#_Toc5786059)

[المطلب الأول: وقفة مع مصادر التفسير 118](#_Toc5786060)

[المطلب الثاني: أسباب الضعف في التفسير بالمأثور 119](#_Toc5786061)

[المطلب الثالث: أثر الضعف والوضع في التفسير: 124](#_Toc5786062)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786063) [أهم مصادر التفسير بالمأثور، وبيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية 125](#_Toc5786064)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786065) [بيان لمنهج أحد التفاسير الأثرية. 126](#_Toc5786066)

[المبحث السادس:](#_Toc5786067) [المنهج الأثري والواقع المعاصر 132](#_Toc5786068)

[الفصل الثالث:](#_Toc5786069) [منهج التفسير العقلي (التفسير بالرأي) 136](#_Toc5786070)

[المبحث الأول:](#_Toc5786071) [التعريف بالتفسير العقلي 138](#_Toc5786072)

[المطلب الأول: معنى التفسير العقلي 138](#_Toc5786073)

[المطلب الثاني: أقسام التفسير العقلي 139](#_Toc5786074)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786075) [أهم الأسباب الي أدت إلى ظهور التفسير العقلي 140](#_Toc5786076)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786077) [حجية التفسير العقلي 141](#_Toc5786078)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786079) [الأسس التي يعتمد عليها المفسر في التفسير العقلي 154](#_Toc5786080)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786081) [الأمور التي يتوجب على المفسر بالرأي اجتنابها 159](#_Toc5786082)

[المبحث السادس:](#_Toc5786083) [أهم المؤلفات في التفسير العقلي (بالرأي) 161](#_Toc5786084)

[المبحث السابع:](#_Toc5786085) [دراسة لمنهج أحد التفاسير بالرأي 162](#_Toc5786086)

[المبحث السابع:](#_Toc5786087) [التفسير بالرأي والواقع المعاصر 171](#_Toc5786088)

[الفصل الرابع:](#_Toc5786089) [منهج التفسير اللغوي 173](#_Toc5786090)

[المبحث الأول:](#_Toc5786093) [تعريف التفسير اللغوي 175](#_Toc5786094)

[المطلب الأول: تعريف التفسير اللغوي 175](#_Toc5786095)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786096) [أهمية اللغة في فهم القرآن الكريم 176](#_Toc5786097)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786098) [نشأة التفسير اللغوي 178](#_Toc5786099)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786100) [أهم مناهج التفسير اللغوي 180](#_Toc5786101)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786102) [أسباب الاختلاف في التفسير اللغوي 185](#_Toc5786103)

[المبحث السادس:](#_Toc5786104) [أهم قواعد التفسير اللغوي 192](#_Toc5786105)

[المبحث السابع:](#_Toc5786106) [الانحراف في التفسير اللغوي، وآثاره 199](#_Toc5786107)

[المبحث الثامن:](#_Toc5786108) [أهم مصادر التفسير اللغوي 205](#_Toc5786109)

[المبحث التاسع:](#_Toc5786110) [دراسة لمنهج أحد التفاسير اللغوية 206](#_Toc5786111)

[المبحث العاشر:](#_Toc5786112) [التفسير اللغوي والواقع المعاصر 214](#_Toc5786113)

[الفصل الخامس:](#_Toc5786114) [منهج التفسير البياني 216](#_Toc5786115)

[المبحث الأولك](#_Toc5786117) [تعريف التفسير البياني 217](#_Toc5786118)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786119) [نشأة التفسير البياني، ومراحل تطوره 219](#_Toc5786120)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786122) [خطوات التفسير البياني ومعالمه 232](#_Toc5786123)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786124) [نماذج من الصور البيانية في القرآن 236](#_Toc5786125)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786126) [**المنهج البياني والعصر الحديث** 242](#_Toc5786127)

[الفصل السادس:](#_Toc5786128) [منهج التفسير الموضوعي 245](#_Toc5786129)

[المبحث الأول:](#_Toc5786132) [تعريف التفسير الموضوعي 247](#_Toc5786133)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786134) [نشأة التفسير الموضوعي 250](#_Toc5786135)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786136) [أنواع التفسير الموضوعي 258](#_Toc5786137)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786138) [مناهج البحث في التفسير الموضوعي 260](#_Toc5786139)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786140) [نماذج من التفسير الموضوعي 264](#_Toc5786141)

[المبحث السادس:](#_Toc5786142) [المؤلفات في التفسير الموضوعي 269](#_Toc5786143)

[المبحث السابع:](#_Toc5786144) [التفسير الموضوعي والواقع المعاصر 270](#_Toc5786145)

[الفصل السابع:](#_Toc5786147) [منهج التفسير التحليلي 272](#_Toc5786148)

[المبحث الأول:](#_Toc5786151) [تعريف التفسير التحليلي 273](#_Toc5786152)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786153) [أهمية التفسير التحليلي 276](#_Toc5786154)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786155) [نشأة التفسير التحليلي وتطوره 277](#_Toc5786156)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786157) [خطوات التفسير التحليلي 280](#_Toc5786158)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786159) [نماذج من التفسير التحليلي 283](#_Toc5786160)

[الفصل الثامن:](#_Toc5786162) [منهج التفسير الفقهي 291](#_Toc5786163)

[المبحث الأول:](#_Toc5786166) [تعريف التفسير الفقهي 293](#_Toc5786167)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786168) [نشأة التفسير الفقهي 294](#_Toc5786169)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786170) [التفسير الفقهي والتعصب المذهبي 299](#_Toc5786171)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786172) [تنوع التفسير الفقهي 300](#_Toc5786173)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786174) [أقوال العلماء في آيات الأحكام 301](#_Toc5786175)

[المبحث السادس:](#_Toc5786176) [سبب اختلاف العلماء في عدد آيات الأحكام 301](#_Toc5786177)

[المبحث السابع:](#_Toc5786178) [مصادر التفسير الفقهي 303](#_Toc5786179)

[المبحث الثامن:](#_Toc5786180) [دراسة لمنهج أحد التفاسير الفقهية 306](#_Toc5786181)

[المبحث التاسع:](#_Toc5786182) [نماذج من تفسير الإمام القرطبي 311](#_Toc5786183)

[المبحث العاشر:](#_Toc5786184) [المنهج الفقهي والحياة المعاصرة 316](#_Toc5786185)

[الفصل التاسع:](#_Toc5786186) [منهج التفسير الاجتماعي 319](#_Toc5786187)

[المبحث الأول:](#_Toc5786191) [تعريف التفسير الاجتماعي 320](#_Toc5786192)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786193) [نشأة التفسير الاجتماعي 321](#_Toc5786194)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786195) [محاسن المدرسة الاجتماعية ومساوئها 322](#_Toc5786196)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786197) [أهم مصادر التفسير الاجتماعي 324](#_Toc5786198)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786199) [دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تعنى بالجانب الاجتماعي 325](#_Toc5786200)

[المبحث السادس:](#_Toc5786201) [التفسير الاجتماعي والواقع المعاصر 334](#_Toc5786202)

[الفصل العاشر:](#_Toc5786203) [منهج التفسير الصوفي 336](#_Toc5786204)

[المبحث الأول:](#_Toc5786207) [التعريف بالتصوف 338](#_Toc5786208)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786209) [نشأة التصوف، وأقسامه 340](#_Toc5786210)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786211) [أقسام التفسير الصوفي 341](#_Toc5786212)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786213) [موقف العلماء من التفسير الإشاري 348](#_Toc5786214)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786215) [شروط التفسير الإشاري 352](#_Toc5786216)

[المبحث السادس:](#_Toc5786217) [نماذج للتفسير الإشاري المقبول، والمرفوض 353](#_Toc5786218)

[المبحث السابع:](#_Toc5786219) [مصادر التفسير الإشاري: 356](#_Toc5786220)

[المبحث الثامن:](#_Toc5786221) [دراسة لمنهج أحد التفاسير التي تُعنى بالجانب الصوفي 357](#_Toc5786222)

[الفصل الحادي عشر:](#_Toc5786224) [منهج التفسير العلمي 362](#_Toc5786225)

[المبحث الأول:](#_Toc5786234) [تعريفه: التفسير العلمي 363](#_Toc5786235)

[المبحث الثاني:](#_Toc5786236) [نشأة التفسير العلمي 365](#_Toc5786237)

[المبحث الثالث:](#_Toc5786238) [موقف العلماء من التفسير العلمي 369](#_Toc5786239)

[المبحث الرابع:](#_Toc5786240) [ضوابط التفسير العلمي المقبول 375](#_Toc5786241)

[المبحث الخامس:](#_Toc5786242) [مصادر التفسير العلمي 376](#_Toc5786243)

[المبحث السادس:](#_Toc5786244) [نماذج من التفسير العلمي 379](#_Toc5786245)

[المبحث السادس:](#_Toc5786246) [التفسير العلمي والعصر الحديث 382](#_Toc5786247)

[الخاتمة 383](#_Toc5786248)

[مصادر البحث 386](#_Toc5786249)

[فهرس الموضوعات 275](#_Toc5786249)

#### 

1. () ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مادة (نهج)، 2/383، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، 2/957، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 258، ط، دار المعرفة. [↑](#footnote-ref-1)
2. () مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط5، ص628. [↑](#footnote-ref-2)
3. () ابن منظور، لسان العرب، 5/55، وينظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 2/110، الرازي، مختار الصحاح، 211، ط(مكتبة لبنان)، الفيومي، المصباح المنير، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، مادة فسر، 2/127، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،380. [↑](#footnote-ref-3)
4. () الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي عالم بفقه الشافعية، (ت794هـ) بمصر، ومن تصانيفه، شرح جمع الجوامع، والبرهان في علوم القرآن. تنظر ترجمته في، كحالة، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت، (د.ت)، 9/121، والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 6/286. [↑](#footnote-ref-4)
5. () الزركشي، البرهان، دار إحياء الكتب، 2/147. وينظر، الأبياري، الموسوعة القرآنية الميسرة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1394هـــ 1974م، ص4. [↑](#footnote-ref-5)
6. () الزركشي، البرهان، 1/13، ينظر، السيوطي، الإتقان، 4/169. [↑](#footnote-ref-6)
7. () الزرقاني، مناهل العرفان، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثالثة، 1/471 وينظر، القنوجي، أبجد العلوم، 2/172، والذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، ط2، 1396هـــ/1976م، 1/15. [↑](#footnote-ref-7)
8. () ينظر أبو حيان، البحر المحيط، دار الفكر، ط3، 1389هـــ، 1/13، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/173، والزقاني، مناهل العرفان 1/472، ويراد بقوله(وتتمات لذلك)، هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وغيرها. [↑](#footnote-ref-8)
9. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، مطبعة صبيح وأولاده، مصر، ص6، وينظر، الزركشي، البرهان، 2/148، والسيوطي، الإتقان، 4/169، والأبياري، الموسوعة القرآنية، ص45،وطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، دار الكتب، 12/575، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/15، والقنوجي، أجد العلوم، 2/173. [↑](#footnote-ref-9)
10. () حسنين محمد مخلوف، كلمات القرآن تفسير وبيان، الطبعة الأخيرة، 1395هـــ، ص156. [↑](#footnote-ref-10)
11. () ابن منظور، لسان العرب، 1/131، والراغب، المفردات، ص31، والجرجاني، أسرار البلاغة، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ط2، 1399هـ/1979م، ص88-89، وابن الأثير، المثل الثائر، دار النهضة، مصر، 1/76، وينظر محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1375هـ- 1955م، ص151، وينظر: أحمد الخليل، دراسات في القرآن، دار النهضة للطباعة، بيرت، 1969م، ص110، محمد صالح عطيه، حجية التفسير العقلي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة بغداد كلية العلوم الإسلامية، سنة 1983م، 16 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-11)
12. () الزركشي، البرهان، 2/148-149، وينظر الألوسي، روح المعاني، 1/4 والقنوجي، أبجد العلوم، 2/141 وقاسم القيسي، الحديقة الندية، ط4، ط، النفيض1359-1940م، وطاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، 2/573 ومحمد الزفزاف التعريف بالقرآن والحديث، ص151. [↑](#footnote-ref-12)
13. () الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1341هـ/1922م مادة أول، 1/25، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/16. [↑](#footnote-ref-13)
14. () ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت، أنور الباز، دار الوفاء، ط3، 1426ه، 1386هـ، 13/289. وينظر الزرقاني، مناهل العرفان، 1/473 والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/17، ومحمود الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوزاعي، ص179. [↑](#footnote-ref-14)
15. () مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولي بني مخزوم، تابعي مفسر من أهل مكة كان شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن أبي عباس وتنقل في الأسفار واستقر بالكوفة، ت(104هـ) وهو ساجد. مترجم له في، الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405ه، 4/454، والأعلام، 6/161. [↑](#footnote-ref-15)
16. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/473 وينظر الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/17 ومحمود الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، ص179. [↑](#footnote-ref-16)
17. () الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـــ/1983م، ص50-51، ومحمد رشيد رضا، تفسير المنار، 12/5، وعبد الرسول الأحمد نكرى، جامع العلوم في اصلاحات الفنون، ص264، وابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، 1/16. [↑](#footnote-ref-17)
18. () البغوي، أبو الحسين بن مسعود محمد الفراء البغوي الفقيه محدث مفسر، له التهذيب في فقه الشافعية، وشرح السنة في الحديث ومعالم التنزيل في التفسير وكتاب مصابيح السنة والجمع بين الصحيحين ت(510هـ)، مترجم له، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/136، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 19/439. [↑](#footnote-ref-18)
19. () الكواشي، أحمد بن يوسف بن الحسن الشيباني الموصلي، ولد سنة (590هـ)عالم بالتفسير، من كتبه، تبصرة المتذكر في تفسير القرآن وكشف الحقائق ويعرف بتفسير الكواشي ت(680هـ). انظر، الأعلام، 1/260، ومفتاح السعادة، 2/103. [↑](#footnote-ref-19)
20. () الزركشي، البرهان، 2/150، وينظر السيوطي، الإتقان، 4/169، وطاش بكرى زاده، مفتاح السعادة، 2/575، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/142. [↑](#footnote-ref-20)
21. () ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 13/288. [↑](#footnote-ref-21)
22. () وسبب إيراد هذه المسألة؛ أن يقف القارئ على الخلاف الكائن فيها بين السلف والخلف، ومن أراد الاستزادة في هذه المسألة فليرجع إلى: ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/5 ، الألوسي، روح المعاني، 1/5 ، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/16، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 30 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-22)
23. () السيوطي، الإتقان، 4/169 وينظر الزركشي، البرهان، 2/150، وقاسم القيسي، الحديقة الندية، 4، والبغوي، تفسير البغوي، 1/12، والأبياري، الموسوعة القرآنية الميسرة، 45، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 20 ومابعدها. [↑](#footnote-ref-23)
24. () الراغب، مقدمة التفسير الملحقة بالمفردات، 586، وينظر، السيوطي، الإتقان، 4/168، والزركشي، البرهان، 2/149، والأبياري، الموسوعة القرآنية، 45، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 20 ومابعدها. [↑](#footnote-ref-24)
25. () السيوطي، الإتقان، 4/168 والزركشي، البرهان، 2/150 والزرقاني، مناهل العرفان، 1/473 والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/21. [↑](#footnote-ref-25)
26. () طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، 2/574. [↑](#footnote-ref-26)
27. () السيوطي، الإتقان،4/167والقيسي الحديقة الندية، ص4 والذهبي، التفسير والمفسرون،1/20. [↑](#footnote-ref-27)
28. () السيوطي، الإتقان،4/168، وينظر، الزركشي، البرهان،2/150، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، مصطفى البابي، مصر، ط2، 1/11. [↑](#footnote-ref-28)
29. () أبو عبيدة، هو محمد بن المثنى التيمي، البصري، نحوي بارز من أئمة العلم والأدب واللغة، ولد بالبصرة سنة (110هــــ) واستقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة (188هــــ). (الأعلام، 8/191، والفهرست، لابن النديم، ص79، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، 2/142. [↑](#footnote-ref-29)
30. () الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ط، مصطفى محمد، مصر، 1355هـــ، ط1، 1/11 وينظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص16، وطاش كبرى زاده– مفتاح السعادة، 2/573 ودائرة المعارف الإسلامية، 5/348 والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/19. [↑](#footnote-ref-30)
31. () أحمد بن يحيى، ولد سنة (700هـــ) مؤرخ حجة ومن أثاره مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وصبابة المشتاق، ت(749هـــ)، (الأعلام، 1/254). [↑](#footnote-ref-31)
32. () ابن منظور، لسان العرب، 11/33. [↑](#footnote-ref-32)
33. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/473. [↑](#footnote-ref-33)
34. () ينظر، الراغب، مقدمة في التفسير الملحقة بالمفردات، ص603، والسيوطي، الإتقان، 4/168، والشرباصي، قصة التفسير، ص14، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/75 والقيسي، تاريخ التفسير، ص132، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي،ط1، 1396هـــ/1976م، ص12، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 30 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-34)
35. () ينظر، محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ص160، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/174. [↑](#footnote-ref-35)
36. () محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والحديث، ص161. [↑](#footnote-ref-36)
37. () فرض الكفاية، هو ما طلب الشارع حصوله من جماعة المكلفين لا من كل فرد منهم فإذا فعله البعض سقط الفرض عن الباقين. عبد الكريم زيدان، الوجيز في أصول الفقه،ط5، 1394هـــ، ص27. [↑](#footnote-ref-37)
38. () السيوطي، الإتقان، 4/173. [↑](#footnote-ref-38)
39. () صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، 4/2074، ح(2699). [↑](#footnote-ref-39)
40. () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب، خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 6/192، ح5027. [↑](#footnote-ref-40)
41. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/22، وينظر: محمد صالح عطيه، حجية التفسير العقلي، 37 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-41)
42. () أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفرائض، 4/373،ح7966، عن أبي هريرة، وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: الحماني ضعيف. [↑](#footnote-ref-42)
43. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة إنا أعطيناك الكوثر، 4/1900، ح4680. [↑](#footnote-ref-43)
44. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/22، وينظر: محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 38 وما بعدها.

    [↑](#footnote-ref-44)
45. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/97-98، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 39 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-45)
46. () المصدر السابق، 1/101-102. [↑](#footnote-ref-46)
47. () المصدر السابق، 1/131، بتصرف. [↑](#footnote-ref-47)
48. () أحمد أمين، ضحى الإسلام، مكتبة النهضة، 2/137. والمعروف أن دولة بني أمية بدأت عام41 ه، وانتهت عام132ه/ وبدأت الدولة العباسية عام132ه، وانتهت 656ه. [↑](#footnote-ref-48)
49. () ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/500، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/144. [↑](#footnote-ref-49)
50. () وتفسير ابن ماجه لم أقف عليه مطبوعًا. [↑](#footnote-ref-50)
51. () وتفسير الطبري هو (جامع البيان) وهو مطبوع. [↑](#footnote-ref-51)
52. () وتفسير ابن المنذر مطبوع، بدار المآثر، 1423هـ– 2002م، ت، سعد بن محمد السعد. [↑](#footnote-ref-52)
53. () واسم تفسيره (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله والصحابة والتابعين)وهو مطبوع. [↑](#footnote-ref-53)
54. () لم أقف عليه مطبوعًا. [↑](#footnote-ref-54)
55. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/144، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/500. [↑](#footnote-ref-55)
56. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/500. [↑](#footnote-ref-56)
57. () الذهبي، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص74. [↑](#footnote-ref-57)
58. () ينظر، السيوطي، الإتقان، 4/243، الذهبي، الإسرائيليات والموضوعات، ص74. [↑](#footnote-ref-58)
59. () ينظر، محيي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط1، 1404هـــ/ 1984م، ص37، ومن أهم المؤلفات التي تناولت التفسير اللفظي: المفردات للأصفهاني، وغريب القرآن للسجستاني، وغريب القرآن لابن قتيبة. [↑](#footnote-ref-59)
60. () ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، 4/498 وينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 9/205،. [↑](#footnote-ref-60)
61. () الأصفهاني، المفردات، 852. [↑](#footnote-ref-61)
62. () ينظر، محيي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، ص38. ومصادر التفسير المعنوي أكثر من أن تحصى، منها: الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، وروح المعاني للألوسي، ومعالم التنزيل للبغوي، والكشاف للزمخشري. [↑](#footnote-ref-62)
63. () الألوسي، روح المعاني، 9/136. [↑](#footnote-ref-63)
64. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص115، وينظر، السيوطي، الإتقان، 4/188 والزرقاني، مناهل العرفان، 1/478، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 40 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-64)
65. () ينظر، السيوطي، الإتقان، 4/189-190 والزرقاني، مناهل العرفان، 1/478-479، أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات، ص40. [↑](#footnote-ref-65)
66. () ينظر الزرقاني، مناهل العرفان، 1/480، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/152. [↑](#footnote-ref-66)
67. () ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان، 1/517، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/255، وأحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، ص20، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص20. [↑](#footnote-ref-67)
68. () الطنطاوي، التفسير الوسيط، دار نهضة مصر للطباعة، ط1، 12/47، وينظر: محمد صالح عطيه، حجية التفسير العقلي 42 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-68)
69. () هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة شيخ الإسلام الثقة تفقه على مالك والثوري ت (181هـــ) جمع بين العلم والزهد. الخطيب، وتاريخ بغداد،10/152-168، وابن خلكان، فيات الأعيان، 3/32-34. [↑](#footnote-ref-69)
70. () ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الجيل، بيروت، 1973م، 1/82، وينظر ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، إدارة الطباعة المنيرية، 2/137. [↑](#footnote-ref-70)
71. () ابن القيم، إعلام الموقعين،1/55، وينظر، ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، 2/135. [↑](#footnote-ref-71)
72. () ينظر ابن القيم، إعلام الموقعين، 1/47. [↑](#footnote-ref-72)
73. () السيوطي، 4/174، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص23، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 42ومابعدها. [↑](#footnote-ref-73)
74. () ابن حيون، أساس التأويل، ت، عارف عامر، دار الثقافة، بيروت،1960، ص61–62. [↑](#footnote-ref-74)
75. () ينظر طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، 2/579، وخالد العك، أصول التفسير لكتاب الله المنير، دمشق، 1389هـ/ 1969م، ص48. [↑](#footnote-ref-75)
76. () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب، ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، 1/20، ح54. [↑](#footnote-ref-76)
77. () الشرباصي، قصة التفسير، ص23. [↑](#footnote-ref-77)
78. () ينظر، مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ضمن كتاب، مقدمتان في علوم القرآن، نشر آرثر جيفري، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1954م، 174-175، وخالد العك، أصول التفسير لكتاب الله المنير، ص48. [↑](#footnote-ref-78)
79. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/75. وينظر، عبد الرحمن ناصر السعدي، فوائد قرآنية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1389هـ، ص71. [↑](#footnote-ref-79)
80. () السيوطي، الإتقان، 4/188. [↑](#footnote-ref-80)
81. ()المصدر السابق، ، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص22. [↑](#footnote-ref-81)
82. () الزركشي البرهان، 2/180– 181، وينظر السيوطي، الإتقان، 4/188، والشرباصي، قصة التفسير، ص22، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/268. [↑](#footnote-ref-82)
83. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/519. [↑](#footnote-ref-83)
84. () ديوان الشافعي، جمع وشرح عبد العزيز سيد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1386هـــ، ص41. [↑](#footnote-ref-84)
85. () معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426ه، ص127، والأثر جزء من حديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب البيعة، باب فضل من تكلم بحق عند إمام جائر، 7/193، ح7786. [↑](#footnote-ref-85)
86. () ابن الجزري، محمد بن محمد (ت 833هـ) منجد المقرئين، القاهرة: المطابع الوطنية الإسلامية، 1350هـ، ص3. [↑](#footnote-ref-86)
87. () قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (لامستم) بالألف، وقرأ حمزة والكسائي (لمستم) بغير ألف. وحجة من قرأ بالألف، فالمراد الجماع، ومن قرأ بغير الألف، فالمراد اللمس باليد. ينظر، ابن زنجل، حجة القراءات، دار الرسالة، ص135، وابن مجاهد، السبعة في القراءات، دار المعرفة، مصر، ط2، ص234. [↑](#footnote-ref-87)
88. () ينظر طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ص6، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/428، والبوطي، من روائع القرآن، ط2، مكتبة الفارابي، دمشق،1390هـ/ 1970م، ص110. [↑](#footnote-ref-88)
89. () أي : مفرقًا. ابن منظور. لسان العرب، 12/568. [↑](#footnote-ref-89)
90. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/195، الديب، الواضح في علوم القرآن، ص67. [↑](#footnote-ref-90)
91. () قاسم القيسي، تاريخ التفسير، ص90. [↑](#footnote-ref-91)
92. () ابن دقيق العيد: تقي الدين أبو الفتح بن علي بن وهب القشيري ولد سنة (625هـــ)، مجتهد قاضي متفقه على المذهبين الشافعي والمالكي، تعلم بدمشق والاسكندرية ثم القاهرة، ت(702هـــ). الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 4/182. [↑](#footnote-ref-92)
93. () السيوطي، الإتقان، 1/83. [↑](#footnote-ref-93)
94. () الواحدي، أسباب النزول، عالم الكتب، 1316هـــ، ص25، والزركشي، البرهان، 1/34. [↑](#footnote-ref-94)
95. () والنسخ وإن وقع فيه خلاف إلا أن الصحيح أن النسخ جائز وقوعه سمعا وعقلا، قال الشوكاني:" النسخ جائز عقلا واقع سمعا، بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، إلا ما يروى عن أبي مسلم الأصفهاني، فإنه قال: إنه جائز، غير واقع" إرشاد الفحول، للشوكاني، 3/ 81، وينظر، البرهان في علوم القرآن، 2/ 30، الإتقان في علوم القرآن، 3/ 67. [↑](#footnote-ref-95)
96. () ينظر، الآمدي، الإحكام في أصول الحكام، 3/151. [↑](#footnote-ref-96)
97. () الإتقان، 3/59، وينظر القنوجي، أبجد العلوم، 2/115. [↑](#footnote-ref-97)
98. () هبة الله بن سلامة، النَّاسخ والمنسوخ، عالم الكتب، بيروت، 1316هـ، 5– 7، وينظر الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، مطابع القصيم، الرياض، ط2، 1389هـ، 3/80، والأثر صححه ابن النحاس، ينظر، قلائد المرجان في بيان النَّاسخ والمنسوخ في القرآن، للمقدسي، ص20. [↑](#footnote-ref-98)
99. () مثاله: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، ونحو ذلك مما لم يرد في القرآن وورد في السنة. انظر: الشاطبي، الموافقات، 4/323.  [↑](#footnote-ref-99)
100. () طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، 1/150، وينظر، محمد عبده، رسالة التوحيد، مطبعة صبيح، 1385هـ/ 1965م، ص5، والقنوجي، أبجد العلوم، 2/67. [↑](#footnote-ref-100)
101. () ينظر، السيوطي، الإتقان، 4/187، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/267. [↑](#footnote-ref-101)
102. () الشوكاني، إرشاد الفحول، ص3، والشيخ محمد الخضري، أصول الفقه، مطبعة السعادة، مصر، ط4، 1382هـ/ 1962م، ص13. [↑](#footnote-ref-102)
103. () الذهبي، البرهان في علوم القرآن، 2/6. [↑](#footnote-ref-103)
104. () السيوطي، الإتقان، 4/185، وينظر مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ضمن كتاب مقدمتان في علوم القرآن، نشر آرثر جيفري، ص74، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/266. [↑](#footnote-ref-104)
105. () ينظر، المصادر السابقة. [↑](#footnote-ref-105)
106. () السيوطي، الإتقان، 4/186، وينظر مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ضمن كتاب مقدمتان في علوم القرآن، نشر آرثر جيفري، ص174، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/266. [↑](#footnote-ref-106)
107. () السيوطي – الإتقان، 4/186. [↑](#footnote-ref-107)
108. () القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 2/212، وينظر السيوطي، الإتقان، 2/181، والزرقاني، مناهل العرفان، 1/519، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص4. [↑](#footnote-ref-108)
109. () القزويني، الإيضاح، 1/12، والسيوطي، الإتقان، 2/181، والهاشمي، جواهر البلاغة، ص4، والزرقاني، مناهل العرفان، 1/519. [↑](#footnote-ref-109)
110. () المصادر السابقة. [↑](#footnote-ref-110)
111. () صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار القلم، بيروت، 1976م، 174. [↑](#footnote-ref-111)
112. () ينظر، السيوطي، الإتقان، 4/186، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/267. [↑](#footnote-ref-112)
113. () أحمد أبو إسماعيل، أصول الاقتصاد، درا النهضة، القاهرة، 1976م، ص12. [↑](#footnote-ref-113)
114. () ينظر، محمد عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ط2، دار العودة – بيروت، 1979م، ص254 – 257. [↑](#footnote-ref-114)
115. () أحمد راجح، أصول علم النفس، دار الكاتب العربي، الإسكندرية، ط7، 1968م، ص 3. [↑](#footnote-ref-115)
116. () ينظر، مصطفى فهمي، علم النفس أصوله وتطبيقاته التربوية، مطبعة المجد، القاهرة، 1395هـ/ 1975م، ص16، وبرنهارت، علم النفس في الحياة العملية، ترجمة الدكتور إبراهيم عبد الله، ط3، مطبعة العاني، بغداد، 1386هـ/1967م،ص11. [↑](#footnote-ref-116)
117. () ينظر، الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ص377. [↑](#footnote-ref-117)
118. () ينظر، محمد عبده، الأعمال الكاملة، جمعها محمد عماره، طبع في دار غندورة للطباعة، 4/14، وينظر أمين الخولي، دائرة المعارف الإسلامية، 5/373 – 374. [↑](#footnote-ref-118)
119. () ينظر، الجوهري، الصحاح 2/574، وابن منظور، اللسان 1/25، ص26 مادة أثر. [↑](#footnote-ref-119)
120. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/154 (مكتبة وهبة). [↑](#footnote-ref-120)
121. () الذهبي، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص44. [↑](#footnote-ref-121)
122. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/339، ط(مكتبة ابن تيمية)/ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/4. [↑](#footnote-ref-122)
123. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/40. [↑](#footnote-ref-123)
124. () ينظر، الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د. مساعد بن سليمان، دار المحدث، ط1، 1425هـ، ص128-131. [↑](#footnote-ref-124)
125. () ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، دار الفكر، ص114. [↑](#footnote-ref-125)
126. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/339، ط(مكتبة ابن تيمية)/ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/4. [↑](#footnote-ref-126)
127. () الشنقيطي، أضواء البيان، 1/377. [↑](#footnote-ref-127)
128. () إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط1، 2001م، ص100. [↑](#footnote-ref-128)
129. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/31. [↑](#footnote-ref-129)
130. () ينظر، الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 1/151. [↑](#footnote-ref-130)
131. () ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 1/91، ح410، ط (المكتبة العصرية). [↑](#footnote-ref-131)
132. () ينظر، الشنقيطي، أضواء البيان، 1/150، ط (دار الفكر). [↑](#footnote-ref-132)
133. () الشنقيطي، دفع يهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ص33. [↑](#footnote-ref-133)
134. () الطبري، جامع البيان، 7/43-44. [↑](#footnote-ref-134)
135. () الطبري، جامع البيان، 24/532،. [↑](#footnote-ref-135)
136. () ينظر، البغوي، معالم التنزيل، 2/397 ط (دار المعرفة)/ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 9/82، ط (دار الشعب، مصر). [↑](#footnote-ref-136)
137. () الألوسي، روح المعاني، 12/113، ط (دار إحياء التراث العربي). [↑](#footnote-ref-137)
138. () الداني، جامع البيان في القراءات السبع، 1/121، والسمرقندي، بحر العلوم، 1/27. [↑](#footnote-ref-138)
139. () أخرجه أبو داود في سننه، كتاب شرح السنة، باب النهى عن الجدل في القرآن، 4/200، ح4604 ط(دار الفكر)، والمروزي في السنة، 70/ ح244، ط(مؤسسة الكتب الثقافية)، وصححه الألباني. ينظر صحيح سنن أبى داود، 3/870، ح3848، ط(المكتب العلمي). [↑](#footnote-ref-139)
140. () ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 4/295، ط(المكتبة العلمية). [↑](#footnote-ref-140)
141. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/ 339، ط(مكتبة ابن تيمية)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1/4. [↑](#footnote-ref-141)
142. () أبو عبد الرحمن، هو عبد الله بن حبيب بن رُبَيعة (بالتصغير) أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، ولد في حياة النَّبي هو أول من أقرأ النَّاس بالكوفة بالقراءة المجمع عليها؛ جلس لتعليم القرآن في المسجد الأعظم بالكوفة أربعين سنة، ت(74ه). ينظر، ابن سعد، الطبقات الكبرى، 6/172، المزي، تهذيب الكمال، 14/408، ابن حجر، التقريب، ص 299. [↑](#footnote-ref-142)
143. () مقدمة تفسير الطبري، 1/80، رقم82، وقال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح متصل. [↑](#footnote-ref-143)
144. () ينظر، هذه الأدلة ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص9-10، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون للذهبي، 1/39. [↑](#footnote-ref-144)
145. () أخرجه أبو يعلى في مسنده، ج8/23، وقال محققه، إسناده ضعيف، وأخرجه الطبري في تفسيره، 1/84-89، وذكر الإمام الطبري أن فيه علة تمنع الاحتجاج به. [↑](#footnote-ref-145)
146. () ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/16، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/197، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/40. [↑](#footnote-ref-146)
147. () الذهبي، المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-147)
148. () الطبري، جامع البيان، 1/84-89. [↑](#footnote-ref-148)
149. () ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/41. [↑](#footnote-ref-149)
150. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/39، فهد، بحوث في أصول التفسير، ص 18. [↑](#footnote-ref-150)
151. () ينظر، ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 1/17، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/156، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/42، وعبد الله شحاتة، علوم التفسير، دار الشروق، ط1، 2001م، وفهد، بحوث في أصول التفسير، ص 18. [↑](#footnote-ref-151)
152. () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 1/39. [↑](#footnote-ref-152)
153. () المروزي، السنة،33، ح103 ط (مؤسسة الكتب الثقافية)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 1/39. [↑](#footnote-ref-153)
154. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/208، نقلاً عن السيوطي ولم أقف عليه عند السيوطي. [↑](#footnote-ref-154)
155. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا، 6/167، رقم4939. [↑](#footnote-ref-155)
156. () صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قوله تعالى وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ من الْخَيْطِ الأَسْوَدِ 2/677، ح1817، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصيام بطلوع الفجر وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، 2/766، ح1090، كلاهما عن عدي بن حاتم . [↑](#footnote-ref-156)
157. () أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الأطعمة، باب الكبد والطحال، 4/431، ح3314، وأحمد في مسنده، 3/1234، ح5827، وينظر، الجصاص، أحكام القرآن، 1/267. [↑](#footnote-ref-157)
158. () صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، 8/156، ح6764. [↑](#footnote-ref-158)
159. () صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوصية بالثلث، 3/1007، ح2593، ومسلم في صحيحه كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، 3/1250، ح(1628). [↑](#footnote-ref-159)
160. () فتح الباري، 5/368. [↑](#footnote-ref-160)
161. () صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى إنا أرسلنا نوحا إلى قومه، 4/143، ح3339. [↑](#footnote-ref-161)
162. () صحيح البخاري، كتاب الآذان، باب الآذان للمسافر إذا كانوا جماعة، 1/162، ح631. [↑](#footnote-ref-162)
163. () صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر، 1/436، ح627. [↑](#footnote-ref-163)
164. () مسند أحمد، 5/2353، ح11443. [↑](#footnote-ref-164)
165. () صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي، 3/1522، ح1917. [↑](#footnote-ref-165)
166. () صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النَّبي ، بني الإسلام على خمس، 1/10،ح8. [↑](#footnote-ref-166)
167. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/6. [↑](#footnote-ref-167)
168. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى لابن تيمية، 13/364، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم،1/4. [↑](#footnote-ref-168)
169. () صحيح البخاري، كتاب الفضائل، باب القراء من أصحاب النَّبي، 4/1912، ح4716. [↑](#footnote-ref-169)
170. () الطبري، جامع البيان، 1/80، ح81/ وصححه الشيخ أحمد شاكر. [↑](#footnote-ref-170)
171. () أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، 1/68، ط، دار الكتاب العربي. [↑](#footnote-ref-171)
172. () أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، 3/241، مكتبة الرشد، وذكره السمعاني في تفسير القرآن العظيم، 5/250، دار الكتب العلمية. [↑](#footnote-ref-172)
173. () رواه البخاري في صحيحه معلقًا، كتاب التفسير، باب تفسير إذا الشمس كورت، 4/1883، وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من طريق الثوري وإسرائيل وحماد بن سلمة وشريك كلهم عن سماك بن حرب، سمعت النعمان بن بشير، سمعت عمر. وهذا إسناد متصل صحيح. فتح الباري، 8/694. [↑](#footnote-ref-173)
174. () الطبري، جامع البيان، 1/419. [↑](#footnote-ref-174)
175. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب إن قرآن الفجر كان مشهودا، 4/1748، ح4440 / ومسلم، في صحيحه، كتاب المساجد ومواضيع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، 1/450، ح649. كلاهما عن أبي هريرة. [↑](#footnote-ref-175)
176. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/59. [↑](#footnote-ref-176)
177. () أخرجه أحمد في مسنده، 4/127، وصححه أحمد شاكر، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، دعاء النَّبي لابن عباس، 4/534، وصححه. [↑](#footnote-ref-177)
178. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/45. [↑](#footnote-ref-178)
179. () ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 8/2450، ح13639. [↑](#footnote-ref-179)
180. () ابن جرير، جامع البيان، 19/441، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 66 ومابعدها.

     [↑](#footnote-ref-180)
181. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/176، والزرقاني، مناهل العرفان، 2/12، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/59. [↑](#footnote-ref-181)
182. () الشاطبي، الموافقات، 3/338، ط (دار المعرفة – بيروت). [↑](#footnote-ref-182)
183. () السيوطي، الإتقان، 1/88. [↑](#footnote-ref-183)
184. () الشاطبي، الموافقات، 3/351. [↑](#footnote-ref-184)
185. () صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ثم أفيضوا من حيث أفاض النَّاس، 6/27، رقم4520. [↑](#footnote-ref-185)
186. () الشاطبي، الموافقات، 3/338. [↑](#footnote-ref-186)
187. () سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة المائدة، 5/256، ح3057، وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-187)
188. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/493. [↑](#footnote-ref-188)
189. () الزرقاني، مناهل العرفان، 2 /14، وأبو حيان، البحر المحيط، 1/119. [↑](#footnote-ref-189)
190. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/493. [↑](#footnote-ref-190)
191. () الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/14-15. [↑](#footnote-ref-191)
192. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/95. [↑](#footnote-ref-192)
193. () الحاكم، المستدرك، كتاب التفسير، 2/258. [↑](#footnote-ref-193)
194. () الحديث المسند هو، ما اتصل سنده من أوله إلى منتهاه، وأكثر ما يستعمل فيما جاء عن النَّبي وقال ابن عبد البر، هو ما جاء عن النَّبي خاصة متصلًا كان أو منقطعًا " تدريب الراوي، ج1/182، ط(مكتبة الرياض الحديثة). [↑](#footnote-ref-194)
195. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/157. [↑](#footnote-ref-195)
196. () ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، 2/531، والصنعاني، توضيح الأفكار، 1/281 [↑](#footnote-ref-196)
197. () ينظر، ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص40. [↑](#footnote-ref-197)
198. () ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط، دار الجيل– بيروت، ت، طه عبد الرؤوف سعد، 4/147-148، وينظر: محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 42 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-198)
199. () العراقي، شرح التبصرة والتذكرة ألفية العراقي، 2/159، المباكفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 1/398. [↑](#footnote-ref-199)
200. () ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط، دار الجيل– بيروت، ت، طه عبد الرؤوف سعد، 4/147-148. [↑](#footnote-ref-200)
201. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/368. [↑](#footnote-ref-201)
202. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص38. [↑](#footnote-ref-202)
203. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/101-102. [↑](#footnote-ref-203)
204. () الطبري، جامع البيان، 1/90، ح108. [↑](#footnote-ref-204)
205. () المصدر السابق، 1/90، ح107. [↑](#footnote-ref-205)
206. () سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، ج1/200، ط، إحياء التراث العربي. [↑](#footnote-ref-206)
207. () ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز،1/41، دار الكتب العلمية، لبنان، وابن الجوزي في زاد المسير، 1/4 ، المكتب الإسلامي، بيروت، والقرطبي في تفسيره، 1/26. [↑](#footnote-ref-207)
208. () الطبري، جامع البيان، 1/91، وينظر: محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 42 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-208)
209. () الثوري، تفسير سفيان، ص14. [↑](#footnote-ref-209)
210. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/104. [↑](#footnote-ref-210)
211. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/76. [↑](#footnote-ref-211)
212. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/347. [↑](#footnote-ref-212)
213. () الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/16، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/104، وأبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات، ص64-71، ط، مكتبة السنة / وأحمد أمين، فجر الإسلام، 292، 301-302. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب. [↑](#footnote-ref-213)
214. () الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1/116، وأبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات، ص66-67 [↑](#footnote-ref-214)
215. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/370، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/6. [↑](#footnote-ref-215)
216. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/370. [↑](#footnote-ref-216)
217. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/158، ومحمود بسيوني فوده، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، ص52، ط(الأمانة، القاهرة). [↑](#footnote-ref-217)
218. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/129، فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير، 33-34. [↑](#footnote-ref-218)
219. () الذهبي، المصدر السابق، 1/129. [↑](#footnote-ref-219)
220. () الطبري، جامع البيان، 1/90، ح108، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 43 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-220)
221. () سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، 5/200. [↑](#footnote-ref-221)
222. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/129، ومحمود بسيوني فوده، نشأة التفسير ومناهجه في ضوء المذاهب الإسلامية، ص52. [↑](#footnote-ref-222)
223. () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، 2/938، ح2509. [↑](#footnote-ref-223)
224. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/370. [↑](#footnote-ref-224)
225. () ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/6. [↑](#footnote-ref-225)
226. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص105. [↑](#footnote-ref-226)
227. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/158، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 80 ومابعدها.

     [↑](#footnote-ref-227)
228. () أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص84. [↑](#footnote-ref-228)
229. () شيعة، وخوارج، وجمهور المسلمين. الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/159، ومحمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ص48، ط. دار الفكر العربي. [↑](#footnote-ref-229)
230. () مناهل العرفان، 2/18، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/159، وأبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات، ص86، ومحمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ص480، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 51 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-230)
231. () أبو شهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، ص328، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، 1/11، وينظر، الإسرائيليات والموضوعات، ص86، ومحمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، ص480 . [↑](#footnote-ref-231)
232. () أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص89. [↑](#footnote-ref-232)
233. () ملا علي، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، دار الأمانة، بيروت، 61. [↑](#footnote-ref-233)
234. () نور الدين الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، 1/12. [↑](#footnote-ref-234)
235. () صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، وبوب عليه النووي بقوله باب، التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، 4/2298، ح72\_3004. [↑](#footnote-ref-235)
236. () هو، أبو عصمة، نوح بن أبي مريم القرشي، المروزي قاضيها، قال الذهبي، تركوه، وقال ابن حجر، كذبوه، (ت173هـ). والذهبي، الكاشف، 2/327، ط، دار القبلة للثقافة، وابن حجر، تقريب التهذيب، ط، دار الرشيد، 567. [↑](#footnote-ref-236)
237. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/432. [↑](#footnote-ref-237)
238. () السخاوي(ت902هـ)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، 1/254، دار الكتب العلمية، والسيوطي، تدريب الراوي، 1/289(مكتبة الرياض الحديثة). [↑](#footnote-ref-238)
239. () أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 4/170، ح3461. [↑](#footnote-ref-239)
240. () أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات،ص90، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/167، الزرقاني، مناهل العرفان، 2/19. [↑](#footnote-ref-240)
241. () أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات،ص90، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/167، الزرقاني، مناهل العرفان، 2/19. [↑](#footnote-ref-241)
242. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/500، وحاجي خليفة(ت1067)، كشف الظنون، 1/431، دار الكتب العلمية/ القنوجي(ت1307)، وأبجد العلوم، 2/181. [↑](#footnote-ref-242)
243. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/117. [↑](#footnote-ref-243)
244. () وقد درج كثير من المؤلفين على ذكر هذه المصادر أمثلة للتفاسير التي تعنى بالمأثور، والحق أن هذه التفاسير تعتبر أمثلة للتفاسير التي جمعت بين المأثور والمعقول. [↑](#footnote-ref-244)
245. () له ترجمة في، الداوودي، طبقات المفسرين، 1/285، السيوطي، طبقات الحفاظ، ص347، الذهبي، تاريخ الإسلام، 7/533، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 3/324. [↑](#footnote-ref-245)
246. () ينظر خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، 1/65. [↑](#footnote-ref-246)
247. () ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 1/14. [↑](#footnote-ref-247)
248. () تفسير ابن أبي حاتم، 5/1722. [↑](#footnote-ref-248)
249. () أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص51. [↑](#footnote-ref-249)
250. () الكبيسي، دراسات في التفسير ومناهجه، د. عيادة الكبيسي، جائزة دبي ط1، 1436-2015، ص407. [↑](#footnote-ref-250)
251. () محمد ابراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر، دار التراث، القاهرة، ص194. [↑](#footnote-ref-251)
252. () ينظر، فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 3/1171. [↑](#footnote-ref-252)
253. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/255، وينظر، الزرقاني، مناهل العرفان، 1/517، وأحمد أمين، فجر الإسلام، ص200، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص20، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 54 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-253)
254. () العك، أصول التفسير ومناهجه، دار النفائس، دمشق، ص167. [↑](#footnote-ref-254)
255. () البيهقي، شعب الإيمان، 3/540. [↑](#footnote-ref-255)
256. () ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان، 1/517. [↑](#footnote-ref-256)
257. () البيهقي، شعب الإيمان، 3/540. [↑](#footnote-ref-257)
258. () ينظر محمد الزفزاف، التعريف بالقرآن والسنة، 175، والشرباصي، قصة التفسير، 72، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/147 – 148، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 98 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-258)
259. () ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/178. [↑](#footnote-ref-259)
260. () ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/530. [↑](#footnote-ref-260)
261. () أخرجه أحمد في مسنده، 4/127، وصححه أحمد شاكر، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، دعاء النَّبي لابن عباس، 4/534، وصححه. [↑](#footnote-ref-261)
262. () ينظر الزرقاني، مناهل العرفان، 1/526، ومحمد راغ، البرهان الجلي، ط، التوفيق، 1901م، ص8. [↑](#footnote-ref-262)
263. () صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 6/192، ح5027. [↑](#footnote-ref-263)
264. () ينظر، الشاطبي، الموافقات، 3/421. [↑](#footnote-ref-264)
265. () صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، 9/108، ح7352. [↑](#footnote-ref-265)
266. () ينظر، الرازي، تفسير الرازي، 9/177، ابن عاشور، التحرير والتنوير 1/29. [↑](#footnote-ref-266)
267. () الزرقاني، مناهل العرفان 2/522، ومحمد صالح، حجية التفسير العقلي، 98 ومابعدها. [↑](#footnote-ref-267)
268. () ينظر، الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، 1/27. [↑](#footnote-ref-268)
269. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/256 – 257. [↑](#footnote-ref-269)
270. () ينظر، النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان1/61، الزرقاني، مناهل العرفان، 2/54. [↑](#footnote-ref-270)
271. () ينظر الشاطبي، الموافقات، 3/421، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/257. [↑](#footnote-ref-271)
272. () سنن الترمذي، تفسير القرآن عن رسول الله باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، 5/66، ح2951، ومسند أحمد، 5/12، وابن تيميه، مقدمة في أصول التفسير، ص105، والسيوطي، الإتقان، 4/183، والزرقاني، مناهل العرفان، 1/523، وقال الترمذي هذا حديث حسن، وكذا قال السيوطي في الجامع الصغير، 1/8. [↑](#footnote-ref-272)
273. () سنن الترمذي، تفسير القرآن عن رسول الله باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، 5/66، ح2952، ووصفه السيوطي في الجامع الصغير بأنه حديث حسن، 2/177، وينظر ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص105، والسيوطي، الإتقان، 4/183، والزركشي، البرهان، 2/161، وأبو زهرة، المعجزة الكبرى، ص507، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 55 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-273)
274. () السيوطي، الإتقان، 4/183، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص70. [↑](#footnote-ref-274)
275. () ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان، 1/523، والذهبي، المصدر السابق، 1/258. [↑](#footnote-ref-275)
276. () ينظر، الزرقاني، المصدر السابق، 1/524، والذهبي، المصدر السابق [↑](#footnote-ref-276)
277. () المصدران السابقان. [↑](#footnote-ref-277)
278. () سهيل بن أبي حزم، واسمه مهران، روى عن، ثابت البناني، وأبي عمران الجوني، ويونس بن عبيد، ومالك بن دينار. قال أبو حاتم والنسائي عنه، إنه ليس بالقوى مات قبل أخيه حزم حيث مات حزم قبل ت(175هـ). ابن حجر، تهذيب التهذيب، 4/261. [↑](#footnote-ref-278)
279. () ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي، 2/29، وابن حجر، تهذيب التهذيب، 4/ 261، وينظر، ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص106، والذهبي، التفسير والمفسرون،1/260–261. [↑](#footnote-ref-279)
280. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/ 524، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص71، وواضح أنه أخطأ في فعله لقوله برأيه الذي لا يقوم على برهان فتجنّبَ بذلك الطريق المستقيم في التفسير ومنهم من فسر الرأي في الحديث، بالهوى، قال ابن الأنباري [↑](#footnote-ref-280)
281. () السيوطي، الإتقان، 4/ 184، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص71. [↑](#footnote-ref-281)
282. () مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، من كره أن يفسر القرآن، 15/499، ح  30727، وابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص108، وينظر ابن القيم، إعلام الموقعين، 1/82، والزرقاني، مناهل العرفان، 1/525، والشرباصي، قصة التفسير، ص25. [↑](#footnote-ref-282)
283. () سنن سعيد بن منصور، كتاب التفسير، فضائل القرآن، 1/181، ح43، وينظر، ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص109، وينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 4/873. [↑](#footnote-ref-283)
284. () الشعبي، عامر بن شراحيل الشعبي، راوية من التابعين يضرب به المثل بحفظه، ت بالكوفة عام (103هـــ). (الأعلام، 4/18،، تاريخ بغداد، 12/ 227. [↑](#footnote-ref-284)
285. () ابن تيمية – مقدمة في أصول التفسير، ص113. [↑](#footnote-ref-285)
286. () مسروق، أبو عائشة، مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني تابعي ثقة من أهل اليمن قدم المدينة في أيام أبي بكر الصديق، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء، ت (63هـــ). والأعلام، 8/108، وتهذيب التهذيب، 10/109 – 110. [↑](#footnote-ref-286)
287. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص113، وينظر، الشرباصي، قصة التفسير، ص72. [↑](#footnote-ref-287)
288. () ابن تيمية، المصدر السابق، ص105، وينظر، أبو زهرة – المعجزة الكبرى، ص507. [↑](#footnote-ref-288)
289. () ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان،1/525، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/ 261. [↑](#footnote-ref-289)
290. () ينظر، المصدران السابقان، ويؤكد هذا ما رواه الشعبي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة فقال، أقول فيها برأيي فإن كان صوابًا فمن الله وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه: الكلالة من لا ولد له ولا والد"()؟ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حرصهم وتحريّهم للحق المطلق والرأي السديد الذي ينال منه صاحبه أجرين. [↑](#footnote-ref-290)
291. () ينظر الزرقاني، مناهل العرفان، 1/ 525، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/ 261. [↑](#footnote-ref-291)
292. () الغزالي– إحياء علوم الدين، 1/ 290. [↑](#footnote-ref-292)
293. () ينظر، محمود الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، ص185. [↑](#footnote-ref-293)
294. () ينظر ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص93، والزركشي، البرهان 2/175، والشرباصي، قصة التفسير، ص32، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/273، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 110 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-294)
295. () الحديث الضعيف، ما لم يجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن، انظر، ابن الصلاح، المقدمة، ص37، ابن كثير، الباعث الحثيث، ص22، وبكري شيخ أمين، أدب الحديث، ص87. [↑](#footnote-ref-295)
296. () الحديث الموضوع، هو المختلق المصنوع. انظر، ابن الصلاح، المقدمة، ص89، وابن كثير، الباعث الحثيث، ص42. [↑](#footnote-ref-296)
297. () ينظر، الزركشي، البرهان، 1/156، والسيوطي، الإتقان، 4/180، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/273. [↑](#footnote-ref-297)
298. () ينظر، الزركشي، المصدر السابق،2/157، والسيوطي، المصدر السابق،4/181، والذهبي، المصدر السابق، 1/273-274. [↑](#footnote-ref-298)
299. () ينظر، السيوطي، المصدر السابق، 4/198، والذهبي، المصدر السابق، 1/277. [↑](#footnote-ref-299)
300. () ينظر، المصدران السابقان. [↑](#footnote-ref-300)
301. () السيوطي الإتقان، 4/198. [↑](#footnote-ref-301)
302. () ينظر، المصدر السابق، الإتقان، 4/198، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/277. [↑](#footnote-ref-302)
303. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/34. [↑](#footnote-ref-303)
304. () ابن تيمية، مقدمة التفسير المدرج في مجموع الفتاوى، 13/339. [↑](#footnote-ref-304)
305. () السيوطي، الإتقان، 4/198، وينظر الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/278. [↑](#footnote-ref-305)
306. () ينظر، الزرقاني، مناهل العرفان، 1/528، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/270– 271. [↑](#footnote-ref-306)
307. () الذهبي، المصدر السابق، 1/199، والشرباصي، قصة التفسير، 76. [↑](#footnote-ref-307)
308. () ينظر السيوطي، الإتقان، 4/191، والزرقاني، مناهل العرفان، 1/518، وقاسم القيسي، تاريخ التفسير، ص23، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/275، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 55 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-308)
309. () مترجم له في، ابن قاضي، طبقات الشافعية، 2/65، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 4/248، والداوودي، طبقات المفسرين، 2/215، والسيوطي، طبقات المفسرين، ص115. [↑](#footnote-ref-309)
310. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/243. [↑](#footnote-ref-310)
311. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/209، في علوم القرآن دراسات ومحاضرات، ص301، د. عيادة الكبيسي، دراسات في التفسير ومناهجه، جائزة دبي ط1، 1436ه، ص407. [↑](#footnote-ref-311)
312. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/209، منيع عبد الحليم، مناهج المفسرين، ص148، عبد الجواد خلف، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، ص140. [↑](#footnote-ref-312)
313. () الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ،1/155، 12/381. [↑](#footnote-ref-313)
314. () الرازي، المصدر نفسه، 4/18، 4/139. [↑](#footnote-ref-314)
315. () الرازي، المصدر السابق، 6/419. [↑](#footnote-ref-315)
316. () الرازي، المصدر السابق، 10/41. [↑](#footnote-ref-316)
317. () الرازي، المصدر السابق، 3/644. [↑](#footnote-ref-317)
318. () الرازي، المصدر السابق، 5/194، 11/203. [↑](#footnote-ref-318)
319. () الرازي، المصدر السابق، 31/159. [↑](#footnote-ref-319)
320. () الرازي، المصدر السابق، 28/107. [↑](#footnote-ref-320)
321. () الرازي، المصدر السابق، 1/82، 89. [↑](#footnote-ref-321)
322. () الرازي، المصدر السابق، 1/146، 4/160، 7/141. [↑](#footnote-ref-322)
323. () الرازي، المصدر السابق، 1/21. [↑](#footnote-ref-323)
324. () الرازي، المصدر السابق، 1/21. [↑](#footnote-ref-324)
325. () الرازي، مفاتيح الغيب، 20/236. [↑](#footnote-ref-325)
326. () الرازي، مفاتيح الغيب، 8/221. [↑](#footnote-ref-326)
327. () جولد، مذاهب التفسير الإسلامي، مكتبة الخانجي، مصر، سنة1955، ص83. [↑](#footnote-ref-327)
328. () المصدر السابق، ص104. [↑](#footnote-ref-328)
329. () الطيار، التفسير اللغوي للقرآن، 36، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 107 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-329)
330. () المصدر السابق، ص38-39. [↑](#footnote-ref-330)
331. () ابن خلدون، المقدمة، ص478. [↑](#footnote-ref-331)
332. () محمد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد21، 2014م، ص48. [↑](#footnote-ref-332)
333. () الطبري، جامع البيان، 15/551. [↑](#footnote-ref-333)
334. () الشاطبي، الموافقات، 2/102.  [↑](#footnote-ref-334)
335. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 1/6، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 118 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-335)
336. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/216. [↑](#footnote-ref-336)
337. () الزركشي، مرجع سابق، 1/294. [↑](#footnote-ref-337)
338. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/67. [↑](#footnote-ref-338)
339. () تجدها مفصله عند السيوطي، الإتقان، 2/55 – 88، وعائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني القرآني، ص278 – 509. [↑](#footnote-ref-339)
340. () نافع بن الأزرق، هو نافع بن قيس الوائلي، من أهل البصرة، صحب ابن عباس وله أسئلة رواها عنه وكان من أنصار الثورة على عثمان ، قتل يوم دولاب على مقربة من الأحواز سنة (65هـ). المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 2/175، ومقالات الإسلاميين، 1/157، والأعلام، 8/315 – 316. [↑](#footnote-ref-340)
341. () رواه، البيهقي في شعب الإيمان، 5/232، الهروي، في ذم الكلام، ص212. [↑](#footnote-ref-341)
342. () ينظر، الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص69. [↑](#footnote-ref-342)
343. () الطبري، جامع البيان، 20/111. [↑](#footnote-ref-343)
344. () الواحدي، التفسير البسيط، 18/74. [↑](#footnote-ref-344)
345. () الطبري، جامع البيان، 8/473-374، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 3/977. [↑](#footnote-ref-345)
346. () الأصفهاني، المفردات، 821، وينظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، 5/468. [↑](#footnote-ref-346)
347. () الطبري، جامع البيان، 22/330، أبو حيان، البحر المحيط، 9/530. [↑](#footnote-ref-347)
348. () الطبري، جامع البيان، 4/465. [↑](#footnote-ref-348)
349. () ابن فارس، مقاييس اللغة، 4/347. [↑](#footnote-ref-349)
350. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 13/118، الثعلبي، الكشف والبيان، 4/285، البغوي، معالم التنزيل، 2/235، ابن عطية، المحرر الوجيز، 2/456. [↑](#footnote-ref-350)
351. () ينظر، السمرقندي، بحر العلوم، 1/227، تفسير القرطبي، 18/43، الماوردي، النكت والعيون،3/314، طنطاوي، الوسيط لطنطاوي، 8/533 الأصفهاني، المفردات، 4/266، الزجاج، معاني القرآن، 1/140. [↑](#footnote-ref-351)
352. () الأزهري، تهذيب اللغة، 8/315. [↑](#footnote-ref-352)
353. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 1/409، ابن فارس، مقاييس اللغة، 4/502. [↑](#footnote-ref-353)
354. () تفسير مجاهد، ص679، الطبري، جامع البيان، 1/13. [↑](#footnote-ref-354)
355. () ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، 10/3380. [↑](#footnote-ref-355)
356. () الواحدي، التفسير البسيط، 22/357، أبو حيان، البحر المحيط، 8/354، ابن عطية، المحرر الوجيز، 5/387. [↑](#footnote-ref-356)
357. () ينظر، السيوطي، الدر المنثور، 8/347، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 106. [↑](#footnote-ref-357)
358. () ينظر، ابن فارس، مجمل اللغة، ص656، الزجاج، معاني القرآن، 5/253، الأزهري، تهذيب اللغة، 2/187. [↑](#footnote-ref-358)
359. () الصنعاني، إجابة السائل شرح بغية الآمل، ص267. [↑](#footnote-ref-359)
360. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 24/41، ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، 10/3385، الألوسي، روح المعاني، 15/148، ينظر: محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 120 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-360)
361. () السيوطي، الإتقان، 4/204. [↑](#footnote-ref-361)
362. () ابن العثيمين، شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، ص52. [↑](#footnote-ref-362)
363. () ابن القيم، الأمثال في القرآن الكريم، ص26. [↑](#footnote-ref-363)
364. () ابن منظور، لسان العرب، 14/102، الطبري، جامع البيان، 2/411.  [↑](#footnote-ref-364)
365. () البغوي، معالم التنزيل، 1/147، ابن عطية، المحرر الوجيز، 1/185، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 2/ 42. [↑](#footnote-ref-365)
366. () ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر، 1/73، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/305. [↑](#footnote-ref-366)
367. () ابن سيده، المخصص، 1/68، السجستاني، غريب القرآن، ص382، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 1/304، ابن منظور، لسان العرب، 1/131، الإتقان في علوم القرآن، 3/59. [↑](#footnote-ref-367)
368. () الطبري، جامع البيان، 4/506-514، وأبو حيان، البحر المحيط، 2/455، والحلبي، الدر المصون، 2/439، والجصاص، أحكام القرآن، 2/58، والنووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين, 8/426، وابن القيم، زاد المعاد، 5/540، والنيسابوري، باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن، 1/224، وابن فارس، مقاييس اللغة، 750، وابن منظور، لسان العرب، 1/131. [↑](#footnote-ref-368)
369. () الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، 4/1275 الإتقان في علوم القرآن، 3/59. [↑](#footnote-ref-369)
370. () الطبري، جامع البيان، 24/256، البغوي، معالم التنزيل، 5/217، الشوكاني، فتح القدير، 5/473، السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 1/309، الزبيدي، تاج العروس، 24/201. [↑](#footnote-ref-370)
371. () ابن منظور، لسان العرب، 6/139. [↑](#footnote-ref-371)
372. () ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ص119. [↑](#footnote-ref-372)
373. () الكفوي، الكليات، ص117. [↑](#footnote-ref-373)
374. () الطبري، جامع البيان، 17/95-99، والسمرقندي، بحر العلوم، 2/254، والماوردي، النكت والعيون، 3/157، والزمخشري، الكشاف، 2/576، وابن الجوزي، زاد المسير، 2/532، والزجاج، إعراب القرآن وبيانه، 5/232، والنحاس، معاني القرآن، 4/23، والأزهري، تهذيب اللغة، 12/79، وابن منظور، لسان العرب، 11/382. [↑](#footnote-ref-374)
375. () السبت، قواعد التفسير، 2/213. [↑](#footnote-ref-375)
376. () الطبري، جامع البيان، 6/309. [↑](#footnote-ref-376)
377. () المصدر السابق، 6/317. [↑](#footnote-ref-377)
378. () الطبري، جامع البيان، 24/163-164. [↑](#footnote-ref-378)
379. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/309، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 319، السبت، قواعد التفسير، 2/216. [↑](#footnote-ref-379)
380. () القاسمي، محاسن التأويل، 1/56، والسبت، قواعد التفسير، 2/217، والطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص41. [↑](#footnote-ref-380)
381. () الشاطبي، الموافقات، 2/131. [↑](#footnote-ref-381)
382. () ينظر، الشافعي، الرسالة، ص51. [↑](#footnote-ref-382)
383. () ينظر، دراز، النبأ العظيم، ص118، والزرقاني، مناهل العرفان ، 2/303. [↑](#footnote-ref-383)
384. () الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص126. [↑](#footnote-ref-384)
385. () السبت، قواعد التفسير، 2/231، والسايس، تفسير آيات الأحكام، ص483، وابن بدران، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص58. [↑](#footnote-ref-385)
386. () رشيد رضا، تفسير المنار، 1/20. [↑](#footnote-ref-386)
387. () ينظر، الشاطبي، الموافقات، 4/247، والقاسمي، محاسن التأويل، 1/53، والسبت، قواعد التفسير، 2/232. [↑](#footnote-ref-387)
388. () ينظر، الشاطبي، الموافقات، 4/247. [↑](#footnote-ref-388)
389. () الطبري، جامع البيان، 2/199، ابن كثير، تفسير القرآن،1/299، السيوطي، الدر المنثور، 1/191. [↑](#footnote-ref-389)
390. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 2/200. [↑](#footnote-ref-390)
391. () ينظر، خالد السبت، قواعد التفسير، 2/235. [↑](#footnote-ref-391)
392. () ابن القيم، التفسير القيم، ص277، د. الطيار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص203. [↑](#footnote-ref-392)
393. () الزركشي، البرهان، 1/306، الإتقان،2/263. [↑](#footnote-ref-393)
394. () ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، 2/3، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن،1/34، والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 1/61. [↑](#footnote-ref-394)
395. () ابن عثيمين، أصول في التفسير، ص27، والطيار، فصول في أصول التفسير، ص62. [↑](#footnote-ref-395)
396. () صحيح البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، 2/129، رقم1497. [↑](#footnote-ref-396)
397. () أبو شامة، خطبة الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، ص63،ط أضواء السلف، الأولى1424هـ/2003م. [↑](#footnote-ref-397)
398. () المصدر السابق، وينظر الواحدي، التفسير البسيط، 1/408. [↑](#footnote-ref-398)
399. () الواحدي، التفسير البسيط، 1/408. [↑](#footnote-ref-399)
400. () الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص32، ت، د. محمد زغلول، دار المعارف، ط3، 1976م [↑](#footnote-ref-400)
401. () ينظر، الواحدي، التفسير البسيط، 15/165، الأزهري، تهذيب اللغة، 9/39، ابن منظور، لسان العرب، 5/74. [↑](#footnote-ref-401)
402. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 4/84. [↑](#footnote-ref-402)
403. () زهير، ديوانه، ص79. [↑](#footnote-ref-403)
404. () ينظر، ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص122، والذهبي، التفسير والمفسرون، 1/271، والطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، ص526. [↑](#footnote-ref-404)
405. () القاضي عبد الجبار، متشابه القرآن، ت: عدنان زرزور، نشر دار التراث بالقاهرة، 1/231. [↑](#footnote-ref-405)
406. () الرازي، مفاتيح الغيب، 26/412. [↑](#footnote-ref-406)
407. () الواحدي، التفسير البسيط، 7/460. [↑](#footnote-ref-407)
408. () محيي هلال السرحان، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، ص46. [↑](#footnote-ref-408)
409. () وهذا الكتاب هو موضوع الدراسة. [↑](#footnote-ref-409)
410. () مطبوع بتحقيق إبراهيم الأبياري. [↑](#footnote-ref-410)
411. () مطبوع بتحقيق ماجد الذهبي. [↑](#footnote-ref-411)
412. () مطبوع بت الدكتور رمضان عبدالتواب. [↑](#footnote-ref-412)
413. () انظر ترجمته في، السمعاني، الأنساب، 10/156، وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 6/176، والقفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 2/20، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 8/291، واليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 2/29، والهجراني، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، 2/391، والسيوطي، بغية الوعاة، 2/333، والعَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 3/39، الزركلي، الأعلام، 8/145. [↑](#footnote-ref-413)
414. () مطبوع بتحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب [↑](#footnote-ref-414)
415. () الفراء، معاني القرآن، 1/4، 14،، 16، 28، 34، 59، . [↑](#footnote-ref-415)
416. () الفراء، المصدر السابق، 1/11، 12، 56، 109، 114، 122. [↑](#footnote-ref-416)
417. () الفراء، المصدر السابق ، 1/83، 95، 109، 114، 122. [↑](#footnote-ref-417)
418. () الفراء، المصدر السابق ، 1/31، 229. [↑](#footnote-ref-418)
419. () الفراء، المصدر السابق ، 1/38، 64، 95، 421-2/118،191، 251، 388-3/97. [↑](#footnote-ref-419)
420. () الفراء، المصدر السابق ، 1/5، 37، 115، 116، 152. [↑](#footnote-ref-420)
421. () الفراء، معاني القرآن ، 1/ 53،54، 87،88، 107. [↑](#footnote-ref-421)
422. () الفراء، المصدر السابق، 2/75، 132. [↑](#footnote-ref-422)
423. () الفراء، المصدر السابق، 1/125، 2/293. [↑](#footnote-ref-423)
424. () الفراء، المصدر السابق، 3/184. [↑](#footnote-ref-424)
425. () الفراء، المصدر السابق، 1/252. [↑](#footnote-ref-425)
426. () الفراء، المصدر السابق، 1/ 23، 60، 180، 243. [↑](#footnote-ref-426)
427. () الفراء، معاني القرآن ، 1/ 41.  [↑](#footnote-ref-427)
428. () الفراء، المصدر السابق، 1/56. [↑](#footnote-ref-428)
429. () الفراء، معاني القرآن، 3/ 184. [↑](#footnote-ref-429)
430. () وهي قراءة متواترة، قرأ بها الإمامان البزي بخلف عنه، وأبو جعفر. انظر، محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، 4/649. [↑](#footnote-ref-430)
431. () الفراء، المصدر السابق، 1/ 103-104. [↑](#footnote-ref-431)
432. () ينظر، الشاطبي، الاعتصام، 1/237. [↑](#footnote-ref-432)
433. () رواه، البيهقي في شعب الإيمان، 5/232، الهروي، في ذم الكلام، ص212. [↑](#footnote-ref-433)
434. () راجع، الفصل الأول، المبحث لأول. [↑](#footnote-ref-434)
435. () ينظر، الأزهري، تهذيب اللغة، 15/355، الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص157، ابن منظور، لسان العرب، 13/68، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 123 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-435)
436. () الجرجاني، التعريفات، ص47. [↑](#footnote-ref-436)
437. () فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، 1/7، بتصرف يسير، ط جامعة الشارقة، الإمارات، عام1423هـ-2002م. [↑](#footnote-ref-437)
438. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/870. [↑](#footnote-ref-438)
439. () محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، مطبعة السعادة، مصر، 1379هـ/ 1960م، ص78، محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 123 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-439)
440. () القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مطبعة السنة المحمدية القاهرة، 1/5. [↑](#footnote-ref-440)
441. () ينظر، القزويني، الإيضاح، 2/213، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط12، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص224– 225، والشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، 293. [↑](#footnote-ref-441)
442. () ينظر، بلاشير ريجيس، القرآن نزوله تدوينه ترجمته وتأثيره، نقله للعربية، رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974م، ص100. [↑](#footnote-ref-442)
443. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/870. [↑](#footnote-ref-443)
444. () صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول الله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض، 3/28، ح1916. [↑](#footnote-ref-444)
445. () ينظر، فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/871**.**  [↑](#footnote-ref-445)
446. () ينظر، د. أنوار أحمد خان، الحرف والصناعات في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، ص314. [↑](#footnote-ref-446)
447. () سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ، باب ومن سورة الواقعة، 5/324، ح3295، وقال الترمذي، «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث إسرائيل»، وأحمد في مسنده، 1/ 242، ح864، والمقدسي في الأحاديث المختارة، 2/191، ح571. [↑](#footnote-ref-447)
448. () وهي من قوله تعالى ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ إلى قوله تعالى ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭼ [الواقعة: ٥٨ – 81]. [↑](#footnote-ref-448)
449. () ينظر، البيومي، خطوات التفسير البياني، ص13، عقيد، المنهج البياني في تفسير القرآن في العصر الحديث، ص30. [↑](#footnote-ref-449)
450. () ينظر، فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/871، البيومي، خطوات التفسير البياني، ص14. [↑](#footnote-ref-450)
451. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله، {أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب}، 6/31، ح4538. [↑](#footnote-ref-451)
452. () ينظر، البيومي، خطوات التفسير البياني، ص21. [↑](#footnote-ref-452)
453. () الطبري، جامع البيان، 3/487، ح2920. [↑](#footnote-ref-453)
454. () الكناية: هي اللّفظ المستعمل فيما وضِع له في اصطلاح التخاطب للدّلالة به على معنىً آخر لازمٍ له، أو مصاحبٍ له، أو يُشار به عادةً إليه، لما بينهما من الملابسة بوجهٍ من الوجوه. البلاغة العربية، 2/127، ط. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ - 1996 م. [↑](#footnote-ref-454)
455. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 24/ 679-680، والواحدي، التفسير البسيط، 24/ 414، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/486. [↑](#footnote-ref-455)
456. () اين قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص103. [↑](#footnote-ref-456)
457. () عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني، دار المعارف، مصر، 1391هـ1971م، ص15. [↑](#footnote-ref-457)
458. () ينظر الباقلاني، إعجاز القرآن، ت أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، 1374هـ/ 1977م، ص9، وعائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني، ص15. [↑](#footnote-ref-458)
459. () ينظر، الباقلاني، إعجاز القرآن، ص9 – 10، وعائشة عبد الرحمن، الإعجاز البياني، ص16. [↑](#footnote-ref-459)
460. () ينظر، المصدران نفسهما، 10 – 17 و 16 – 18. [↑](#footnote-ref-460)
461. () ينظر، رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، لمحمد رشيد رضا، دار الفضيلة، القاهرة، ط،2، 1427-2006م،1/390. [↑](#footnote-ref-461)
462. () البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، د. محمد رجب البيومي، سلسلة البحوث الإسلامية1391هـ، الكتاب الثاني والأربعون، ص288. [↑](#footnote-ref-462)
463. () ينظر، السامرائي، على طريق التفسير البياني، 1/7. [↑](#footnote-ref-463)
464. () ينظر، كامل سعفان، المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، ص104-113، فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/898-899، عقيد حمودي، المنهج البياني في تفسير القرآن في العصر الحديث، ص180-181. [↑](#footnote-ref-464)
465. () المصادر السابق. [↑](#footnote-ref-465)
466. () ينظر، ينظر، كامل سعفان، المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم، ص104-113، فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 3/898-899، عقيد حمودي، المنهج البياني في تفسير القرآن في العصر الحديث، ص180-181. [↑](#footnote-ref-466)
467. () ينظر، المصادر السابقة. [↑](#footnote-ref-467)
468. () السامرائي، على طريق التفسير البياني، 1/12. [↑](#footnote-ref-468)
469. () المصدر السابق، 1/13. [↑](#footnote-ref-469)
470. () ينظر، على طريق التفسير البياني، 1/12-13. [↑](#footnote-ref-470)
471. () الزمخشري، الكشاف، 1/70. [↑](#footnote-ref-471)
472. () الرازي، التفسير الكبير، 5/83، والنيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، 1/496. [↑](#footnote-ref-472)
473. () بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، لعائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ت (1419هـ)، دار المعارف– القاهرة، ط7، 1/166-167. [↑](#footnote-ref-473)
474. () السامرائي، على طريق التفسير البياني، فاضل صالح السامرائي، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة2002م، 1/30-23. [↑](#footnote-ref-474)
475. () السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 3/267-269. [↑](#footnote-ref-475)
476. () البغوي، معالم التنزيل، 5/176. [↑](#footnote-ref-476)
477. () رشيد رضا، تفسير المنار، 12/75. [↑](#footnote-ref-477)
478. () راجع الفصل الأول، المبحث الأول. [↑](#footnote-ref-478)
479. () الخليل، كتاب العين، للخليل بن أحمد، 2/195، الجوهري، الصحاح، 3/1299 . [↑](#footnote-ref-479)
480. () ابن فارس، مقاييس اللغة، ح 6 ص 117. [↑](#footnote-ref-480)
481. () السمين، عمـدة الحفـاظ فـي تفسـير أشرف الألفاظ "معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم"، للشيخ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، ت، الدكتور محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1414هـ-1993م، 4/367. [↑](#footnote-ref-481)
482. () د. عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ط1، دار الطباعة والنشر الإسلامية سنة1986م، ص23. [↑](#footnote-ref-482)
483. () المصدر السابق، ص20. [↑](#footnote-ref-483)
484. () المصدر السابق. [↑](#footnote-ref-484)
485. () د. أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقًا، منشورات جامعة باتنة، د.ت، ص48. [↑](#footnote-ref-485)
486. () أحمد عبد الكريم الشوكلة، أهمية التفسير الموضوعي، ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثمن عشر١٤35هـ-2014م، 123. [↑](#footnote-ref-486)
487. () فهد، بحوث في أصول التفسير، لفهد الرومي، ص63. [↑](#footnote-ref-487)
488. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، 4/1793،ح4498، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، وبوب عليه النووي بقوله، باب صدق الإيمان وإخلاصه، 1/114، ح124. [↑](#footnote-ref-488)
489. () صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة حم السجدة، باب، قوله وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم، 6/127. [↑](#footnote-ref-489)
490. () ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 3/90. [↑](#footnote-ref-490)
491. () سنن سعيد بن منصور، كتاب الطلاق، باب المرأة تلد لستة أشهر، 7/93، ح2024. [↑](#footnote-ref-491)
492. () ينظر، رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقًا، ص112-113. [↑](#footnote-ref-492)
493. () ومعنى الوجوه والنظائر، "أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة وأريد بكل مكان معنى غير الآخر". [↑](#footnote-ref-493)
494. () أحمد عبد الكريم الشوكلة، أهمية التفسير الموضوعي، ومنهجيته في معالجة القضايا المستجدة، المجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثمن عشر١٤35ه-2014م، 123. [↑](#footnote-ref-494)
495. () ينظر، عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص33. [↑](#footnote-ref-495)
496. () د. رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقًا، ص57. [↑](#footnote-ref-496)
497. () د. فهد، أصول التفسير، لفهد الرومي، ص66. [↑](#footnote-ref-497)
498. () د. رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقًا، ص 57. [↑](#footnote-ref-498)
499. () ينظر، فهد، أصول التفسير، لفهد الرومي، ص68. [↑](#footnote-ref-499)
500. () الشاطبي، الموافقات، 3/406. [↑](#footnote-ref-500)
501. () المصدر السابق، ص717. [↑](#footnote-ref-501)
502. () ينظر، عبد الستار فتح الله، المدخل إلى التفسير الموضوعي، ص56، رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقًا، ص58، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، لأحمد السيد الكومي، ومحمد أحمد القاسم، ص23. [↑](#footnote-ref-502)
503. () ينظر، الحميضي، المدخل إلى التفسير الموضوعي، لإبراهيم بن صالح بن عبد الله الحميضي، دار ابن الجوزي، ط1، 1438ه، ص40. [↑](#footnote-ref-503)
504. () بحث للمؤلف(د.زياد علي)، المؤتمر العلمي الأول لكلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار، تحت عنوان ( العلوم الشرعية في الأنبار أصالةً وتجددًا) 1429هـ/ 2008م، 3 \ 1452- 1456. [↑](#footnote-ref-504)
505. () زياد علي دايح ( مشارك في تأليف كتاب مناهج المفسرين). [↑](#footnote-ref-505)
506. () ينظر، الزمخشري، الكشاف للزمخشري، 1/467، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن5/10، وابن كثير، 1/617، ومحمد عبد المنعم الجمال، التفسير الفريد، 1/501. [↑](#footnote-ref-506)
507. () ينظر، ابن كثير، تفسير القران العظيم، 1/775. [↑](#footnote-ref-507)
508. () أبو داود، السنن، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، 2/208، ح  2130. [↑](#footnote-ref-508)
509. () ينظر، السيوطي، والمحلي، تفسير الجلالين، ص99. [↑](#footnote-ref-509)
510. () ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/775، والسيوطي، والمحلي، تفسير الجلالين، ص99. [↑](#footnote-ref-510)
511. () ينظر، الرازي، مختار الصحاح، ص115، مادة (حلل)، والزبيدي، تاج العروس، للزبيدي، 28/318، مادة (حل)، والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، 1/239. [↑](#footnote-ref-511)
512. () ابن فارس، مقاييس اللغة، 2/20، مادة (حلل). [↑](#footnote-ref-512)
513. () المعجم الوسيط، 1/194، مادة (حلل). [↑](#footnote-ref-513)
514. () صبري متولي، التفسير التحليلي للقرآن الكريم، جامعة القاهرة، 1423ه 2003م، ص9، وينظر، الدكتور هاشم المشهداني، التفسير التحليلي تعريفه وخطواته، مجلة مداد الآداب، العدد الثالث، ص248. [↑](#footnote-ref-514)
515. () موقع شبكة التفسير والدراسات القرآنية،www.tdfsir.net 10/4. [↑](#footnote-ref-515)
516. () عبد الستار فتح الله سعيد، المدخل إلى التفسير الموضوعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط2، 1411ه/1991م، ص16.  [↑](#footnote-ref-516)
517. () ينظر، الدكتور مشعان العيساوي، التفسير التحليلي تاريخ وتطور، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثاني لكلية العلوم الإسلامية، العراق، الرمادي، 11-12/4/2012م، ص3. [↑](#footnote-ref-517)
518. () راجع الفصل الأول، المبحث الخامس. [↑](#footnote-ref-518)
519. () النووي، تهذيب الأسماء واللغات، 1/78. [↑](#footnote-ref-519)
520. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/242. [↑](#footnote-ref-520)
521. () ينظر، أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 1/12-13، باختصار. [↑](#footnote-ref-521)
522. () سورة الحديد، الآية: (20). [↑](#footnote-ref-522)
523. () ينظر، بسام عبد المبدئ، مختصر تفسير القرطبي، 1/33، والزحيلي، التفسير المنير، 1/77. [↑](#footnote-ref-523)
524. () ينظر، الطبري، جامع البيان، 1/84، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، 1/184، والزحيلي، التفسير المنير، 1/77. [↑](#footnote-ref-524)
525. () السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ص7. [↑](#footnote-ref-525)
526. () محمد إبراهيم سالم، فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات، 2/24. [↑](#footnote-ref-526)
527. () ينظر، الشريف الرضى، تلخيص البيان، 1/3، وأبو حيان، تفسير البحر المحيط، 1/51، الدويش، وإعراب القرآن وبيانه، 1/28-29. [↑](#footnote-ref-527)
528. () ينظر، الدويش، إعراب القرآن وبيانه، 1/29. والزحيلي، التفسير المنير، 1/77. [↑](#footnote-ref-528)
529. () الزحيلي، التفسير المنير، 1/77، وينظر، الدويش، إعراب القرآن وبيانه، 1/28. [↑](#footnote-ref-529)
530. () سورة البقرة، الآية: (6). [↑](#footnote-ref-530)
531. () ينظر، بسام عبد المبدئ، مختصر تفسير القرطبي، 1/33، والزحيلي، التفسير المنير، 1/79. [↑](#footnote-ref-531)
532. () ينظر، مختصر تفسير القرطبي، 1/35، والتفسير المنير، 1/79، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، 1/46**.** [↑](#footnote-ref-532)
533. () ينظر، ابن فارس، مقاييس اللغة، 4/354، وابن منظور، لسان العرب، 13/522. [↑](#footnote-ref-533)
534. () ينظر الشوكاني، إرشاد الفحول،1/16، والمناوي، الشرح الكبير لمختصر الأصول، ص74. [↑](#footnote-ref-534)
535. () نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ص103، وينظر، مرعشلي، علوم القرآن الكريم، دار المعرفة، ط2017م، ص444، لطفي الصباغ، لمحات في علوم التفسير، ص325. [↑](#footnote-ref-535)
536. () الضباع، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، ص226، ط، المكتب الإسلامي، بيروت. [↑](#footnote-ref-536)
537. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 2/415، وينظر: محمد صالح، حجية التفسير العقلي، 107 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-537)
538. () ينظر، الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ط1، 1396هـــ/1976م، ص24، والذهبي، التفسير والمفسرون، 2/432. [↑](#footnote-ref-538)
539. () راجع، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا، 6/30، ح 4532، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/319. [↑](#footnote-ref-539)
540. () وينظر محمد الخضري، تاريخ التشريع الإسلامي، ص103 – 104. [↑](#footnote-ref-540)
541. () انظر، ابن نور الدي، مقدمة تيسير البيان لأحكام القرآن، دار النوادر، سوريا، ط1، 1433ه، ص12. [↑](#footnote-ref-541)
542. () كمدرستي الأوزاعي (88–157هـ)، انظر، الأعلام، 4/94، ووفيات الأعيان، 2/310، والليث ت(94 – 175هـ)، انظر، تهذيب التهذيب، 8/463–464، والأعلام، 6/115. [↑](#footnote-ref-542)
543. () الشيعة الإمامية، وهم القائلون بأن النَّبي نص على إمامة علي نصًا، كما أنهم يجعلون الإمامة بعد علي في ولده من فاطمه رضي الله عنها، واختلفوا بعد ذلك في الإمامة وانقسموا إلى فرق أشهرها الإمامية الاثنا عشرية والإمامية الإسماعيلية. ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/7. [↑](#footnote-ref-543)
544. () الشيعة الزيدية، فرقة من الشيعة أتباع زيد بن علي العابدين، وهم فرق ثلاث الجارودية، والسليمانية، والبترية، وعدها صاحب التبصير في الدين من الروافض. ينظر، الإرشاد لإمام الحرمين، ص100، والفرق بين الفرق، ص16، والتبصير في الدين، ص32. [↑](#footnote-ref-544)
545. () الإباضية، هم أتباع عبد الله بن أباض، وهم فرق متعددة كالحفصية، والحارثية، والبيهسية، وأصحاب الطلعة، وكلهم يقولون، إن مخالفهم من فرق هذه الأمة كفار، لامشركون، ولا مؤمنون، ويحرمون دماءهم في السر، ويستبيحونها في العلانية، ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التوارث بينهم. ينظر، التبصير في الدين، ص56، والتفسير والمفسرون، 2/303، والتنبيّه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص52. [↑](#footnote-ref-545)
546. () النووي، المجموع شرح المهذب، 1/92، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/320. [↑](#footnote-ref-546)
547. () ابن عابدين، الدر المختار، 1/63، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/320. [↑](#footnote-ref-547)
548. () ينظر، الغزالي، المستصفى، ص342، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/3، وابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، 1/16، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/40 وصديق خان، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، ص9. [↑](#footnote-ref-548)
549. () ينظر، البرهان في علوم القرآن، 2/ 4-5. [↑](#footnote-ref-549)
550. () المصدر السابق، 2/33. [↑](#footnote-ref-550)
551. () ينظر، الشوكاني، إرشاد الفحول، 3/344. [↑](#footnote-ref-551)
552. () ينظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/33، والذهبي، التفسير والمفسرون، 4/363، ومحمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، ص304. [↑](#footnote-ref-552)
553. () مترجم له في، الذهبي، تاريخ الإسلام، 15/230، الزركلي، الأعلام، 5/322، الداوودي، طبقات المفسرين، 2/69، ابن فرحون، الديباج المذهب، 2/308، نويهض، معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، 2/ 479-480. [↑](#footnote-ref-553)
554. () ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص52.  [↑](#footnote-ref-554)
555. () الذهبي، تاريخ الإسلام، 15/230. [↑](#footnote-ref-555)
556. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/341. [↑](#footnote-ref-556)
557. () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/2.  [↑](#footnote-ref-557)
558. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/3. [↑](#footnote-ref-558)
559. () ينظر، القرطبي، المصدر السابق، 1/1. [↑](#footnote-ref-559)
560. () ينظر، القرطبي، المصدر السابق، 3/233-5/201-7/331-20/217. [↑](#footnote-ref-560)
561. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 1/6، 11، 16، 29، 167، 349، 354. [↑](#footnote-ref-561)
562. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 2/184-4/203-7/78. [↑](#footnote-ref-562)
563. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 15/165. [↑](#footnote-ref-563)
564. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 3/ 112،113-5/ 54، 55، 56. [↑](#footnote-ref-564)
565. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 2/77- 8/210،242. [↑](#footnote-ref-565)
566. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 2/136-276. [↑](#footnote-ref-566)
567. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 1/174، 304، 2-59- 4-279. [↑](#footnote-ref-567)
568. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 2/382-5/329. [↑](#footnote-ref-568)
569. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 1/32، 139، 164، 465-8/302-13/201. [↑](#footnote-ref-569)
570. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 1/120،424 -2/281،283. [↑](#footnote-ref-570)
571. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،2/261-5/219-6/99. [↑](#footnote-ref-571)
572. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 3/88-5/223،337. [↑](#footnote-ref-572)
573. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/337-338. [↑](#footnote-ref-573)
574. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 5/200-241. [↑](#footnote-ref-574)
575. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3/347-370. [↑](#footnote-ref-575)
576. () ينظر، القرطبي، مصدر سابق، 5/219. [↑](#footnote-ref-576)
577. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/74-75. [↑](#footnote-ref-577)
578. () صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، 2/3، رقم881. [↑](#footnote-ref-578)
579. () ينظر، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 12/61. [↑](#footnote-ref-579)
580. () ينظر، القرطبي، المصدر السابق، 2/286. [↑](#footnote-ref-580)
581. () نور الدين عتر، علوم القرآن الكريم، ص109. [↑](#footnote-ref-581)
582. () ابن سلام، فضائل القرآن، ص96. [↑](#footnote-ref-582)
583. () الشافعي، أحكام القرآن للشافعي، 1/21. [↑](#footnote-ref-583)
584. () الفريابي، فضائل القرآن، ص182، مكتبة الرشد، الرياض، 1409ه. [↑](#footnote-ref-584)
585. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/401. [↑](#footnote-ref-585)
586. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 1/17. [↑](#footnote-ref-586)
587. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/401، فهد، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ص2/ 718-775. [↑](#footnote-ref-587)
588. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/401، الموسوعة القرآنية المتخصصة، 1/287. [↑](#footnote-ref-588)
589. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/403، فضل عباس، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، دار النفائس، الأردن، ط1، 2007م، ص6، كتاب الوقائع، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مركز البحوث والدراسات2004م، 2/587. [↑](#footnote-ref-589)
590. () ينظر ترجمته في، الزركلي، الأعلام،6/126، وكحالة، معجم المؤلفين، 9/310، محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، ط1، 1415هـ- 1/235، والأمير شكيب أرسلان، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، ط، دار الفضيلة، القاهرة تعليق مدحت يوسف، ص4، عادل نويهض، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط3، 1409هـ، 2/529. [↑](#footnote-ref-590)
591. () الزركلي، الأعلام، 6/126، كحاله، معجم المؤلفين، 9/310. [↑](#footnote-ref-591)
592. () الزركلي، الأعلام، 6/126. [↑](#footnote-ref-592)
593. () السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، لشكيب أرسلان، ص5-6، مطبعة ابن زيدون، دمشق، الطبعة الأولى1365هـ. [↑](#footnote-ref-593)
594. () ينظر، الزركلي، الأعلام،6/126، السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، لشكيب أرسلان، ص12-14. [↑](#footnote-ref-594)
595. () رشيد رضا، تفسير المنار، 1/10. [↑](#footnote-ref-595)
596. () رشيد رضا، المصدر السابق، 1/16. [↑](#footnote-ref-596)
597. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 1/ 74. [↑](#footnote-ref-597)
598. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 7/199 **.**  [↑](#footnote-ref-598)
599. () ينظر، رشيد رضا، تفسير المنار، 3/127. [↑](#footnote-ref-599)
600. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 1/232. [↑](#footnote-ref-600)
601. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 1/66. [↑](#footnote-ref-601)
602. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 11/403. [↑](#footnote-ref-602)
603. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 2/205. [↑](#footnote-ref-603)
604. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 12/205. [↑](#footnote-ref-604)
605. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 7/512. [↑](#footnote-ref-605)
606. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 4/332. [↑](#footnote-ref-606)
607. () ينظر، رشيد رضا، تفسير المنار، 4/313. [↑](#footnote-ref-607)
608. () ينظر، رشيد رضا، تفسير المنار، 2/32. [↑](#footnote-ref-608)
609. () ينظر، رشيد رضا، المصدر السابق، 8/469. [↑](#footnote-ref-609)
610. () ينظر، الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ت محمد النواوي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، 1389هـــ/ 1969م، ص28-29، وابن الجوزي، تلبيس إبليس ص181، 182، ومصطفى عبد الرازق، دائرة المعارف الإسلامية، 5/279، البستاني، دائرة المعارف، ط، المعارف، 1882م، 6/134، وعبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، ص8-9، ومحمد كمال إبراهيم، التصوف طريقًا وتجربة، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1970م، ص4. [↑](#footnote-ref-610)
611. () البستاني– دائرة المعارف، 6/133. [↑](#footnote-ref-611)
612. () هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس أحد أئمة المتصوفة وعالم من علمائها ومن المتكلمين في علوم الرياضيات والإخلاص ت (283هـــ). (التعرف لمذهب أهل التصوف، ص41، وطبقات المفسرين للداوودي، 1/209-210. [↑](#footnote-ref-612)
613. () أبو بكر الكلاباذي– التعرف لمذهب أهل التصوف، ص34. [↑](#footnote-ref-613)
614. () علم الباطن، هو معرفة أحوال القلب والتخلية ثم التحلية، وهذا يعبر عنه بعلم الطريقة والحقيقة أيضًا، واشتهر علم التصوف به. انظر، القنوجي– أبجد العلوم، 2/123. [↑](#footnote-ref-614)
615. () العلم اللدني، هو العلم الذي تعلمه العبد من الله تعالى من غير واسطة ملك ونبي بالمشافهة والمشاهدة كما كان الخضر عليه السلام قال تعالى، ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ [الكهف، ٦٥] القنوجي، أبجد العلوم، 2/469. [↑](#footnote-ref-615)
616. () البستاني– دائرة المعارف، 6/134، وينظر كشف الظنون، 1/413. [↑](#footnote-ref-616)
617. () الكلاباذي– التعرف لمذهب أهل التصوف، ص108. [↑](#footnote-ref-617)
618. () ينظر، ألبير نصري نادر، التصوف الإسلامي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،1960م، ص16. [↑](#footnote-ref-618)
619. () ينظر، ألبير، المصدر السابق، ص16. [↑](#footnote-ref-619)
620. () ينظر، إبراهيم هلال، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1395هـــ/1975م، ص2، والذهبي، التفسير والمفسرون، 2/338 و 339. [↑](#footnote-ref-620)
621. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/339، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص22-23، والعقاد، الفلسفة القرآنية، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1366هـــ/ 1974م، ص165. [↑](#footnote-ref-621)
622. () الموسوعة القرآنية المتخصصة، 1/283. [↑](#footnote-ref-622)
623. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 4/313. [↑](#footnote-ref-623)
624. () محيي الدين بن عربي، أبو بكر محيي الدين بن علي بن محمد بن أحمد الحاتمي، الأندلسي المعروف بابن عربي ولد سنة (560هـــ)، ت (638هـــ) وله الفتوحات المكية وفصوص الحكم. شذرات الذهب، 5/190-191، والتفسير والمفسرون، 2/407. [↑](#footnote-ref-624)
625. () ينظر الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/339، والفرماوي، البداية في التفسير، 22-23. [↑](#footnote-ref-625)
626. () ابن عربي، فصوص الحكم، ص21، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/340 – 341. [↑](#footnote-ref-626)
627. () ابن عربي، فصوص الحكم، ص72. [↑](#footnote-ref-627)
628. () المعجم الوسيط، 1/499، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد، علم الكتب، ط1، 2008م، 2/ 1245، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1/201. [↑](#footnote-ref-628)
629. () الجمعية، اجتماع الههم في التوجه إلى الله تعالى، والانشغال به عما سواه. الجرجاني، التعريفات، ص77. [↑](#footnote-ref-629)
630. () ابن قيم، مدارج السالكين، 2/416. [↑](#footnote-ref-630)
631. () الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/170. [↑](#footnote-ref-631)
632. () الزرقاني، مناهل العرفان، 1/546، وينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/52، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص23. [↑](#footnote-ref-632)
633. () السيوطي، الإتقان، 2/486. [↑](#footnote-ref-633)
634. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/352. [↑](#footnote-ref-634)
635. () ينظر، التفسير والمفسرون، 2/352. [↑](#footnote-ref-635)
636. () ينظر، أحمد الخليل، دراسات في القرآن، ص129. [↑](#footnote-ref-636)
637. () ينظر، المصدر السابق، ص128 – 129. [↑](#footnote-ref-637)
638. () ابن العربي، العواصم من القواصم، مكتبة التراث، مصر، ص201. [↑](#footnote-ref-638)
639. () التفتازاني، العقائد النسفية وشرحها، ص143. [↑](#footnote-ref-639)
640. () الطبراني، المعجم الكبير، ت السلفي، 9/146، وصحيح ابن حيان، 1/74 – 75، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، 7/152، ووصفه السيوطي في الجامع الصغير بأنه حديث حسن،1/108 [↑](#footnote-ref-640)
641. () ينظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/169، السيوطي، الإتقان، 4/196، والذهبي، التفسير والمفسرون، 2/354. [↑](#footnote-ref-641)
642. () ينظر، الزركشي، المصدر السابق، والسيوطي، المصدر السابق . [↑](#footnote-ref-642)
643. () صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى(فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا)، ج6، ص179، رقم4970. [↑](#footnote-ref-643)
644. () ابن حجر، فتح الباري، 8/736. [↑](#footnote-ref-644)
645. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/263. [↑](#footnote-ref-645)
646. () الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/289. [↑](#footnote-ref-646)
647. () ينظر الزرقاني، مناهل العرفان، 1/549، والشاطبي، الموافقات، 3/394، وبكري أمين، التعبير الفني في القرآن، ص122، والفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص24، والذهبي، التفسير والمفسرون، 2/377. [↑](#footnote-ref-647)
648. () الذهبي، المصدر السابق، 2/280. [↑](#footnote-ref-648)
649. () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،1/197. [↑](#footnote-ref-649)
650. () القشيري، لطائف الاشارات، ط، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1/127-128. [↑](#footnote-ref-650)
651. () المصدر السابق، 1/310. [↑](#footnote-ref-651)
652. () القشيري، لطائف الاشارات، 1/310. [↑](#footnote-ref-652)
653. () ينظر، عرائس البيان في حقائق القرآن لأبي محمد الشيرازي، 1/339. [↑](#footnote-ref-653)
654. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/380، 384، 390، 393، 407، ومحيي هلال، تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية، ص66. [↑](#footnote-ref-654)
655. () (تُستَر) بضم أوله وفتح ثالثه، وهي مدينة من أعظم مدن خوزستان. معجم البلدان2/30. [↑](#footnote-ref-655)
656. () ينظر، ترجمته في، الزركلي، الأعلام 3/ 143، الذهبي، سير أعلام النبلاء 13/ 330- 333، نويهض، معجم المفسرين 1/ 218. [↑](#footnote-ref-656)
657. () الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/282. [↑](#footnote-ref-657)
658. () التستري، تفسير القرآن العظيم، ص16. [↑](#footnote-ref-658)
659. () مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/86. [↑](#footnote-ref-659)
660. () التستري، تفسير القرآن العظيم، ص116. [↑](#footnote-ref-660)
661. () التستري، المصدر السابق، ص191. [↑](#footnote-ref-661)
662. () التستري، المصدر السابق ، ص138. [↑](#footnote-ref-662)
663. () التستري تفسير القرآن العظيم، ص53. [↑](#footnote-ref-663)
664. () التستري، المصدر السابق ، ص131. [↑](#footnote-ref-664)
665. () ينظر، الخليل بن أحمد، العين، 2/152، والأزهري، تهذيب اللغة، 2/252، وابن فارس، مقاييس اللغة، 4/109. [↑](#footnote-ref-665)
666. () الجرجاني، التعريفات، ص، 155، والكفوي، الكليات، ص،610. [↑](#footnote-ref-666)
667. () ينظر، الذهبي، التفسير والمفسرون، 2/474، بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص25، وخالد العك، أصول التفسير لكتاب الله المنير، ص86. [↑](#footnote-ref-667)
668. () وينظر، الزنداني، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المكتبة العصرية بيروتـ، ص24، بتصرف يسير. [↑](#footnote-ref-668)
669. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 2/549. [↑](#footnote-ref-669)
670. () انظر، إحياء علوم الدين، 1/ 369555. [↑](#footnote-ref-670)
671. () انظر، والتفسير والمفسرون، 2/ 484، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 2/ 547، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد بن عبد الرحمن الرومي، ص262 - 263، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان لأحمد بن عمر أبو حجر، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط2، ص93، التفسير، نشأته، تدرجه، تطوره لأمين الخولي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، ص20، واتجاهات التفسير في العصر الراهن لعبد المجيد بن عبد السلام المحتسب، مكتبة النهضة الإسلامية، عمان، ط3، ص247. [↑](#footnote-ref-671)
672. ()[www.iijazforum.org/sample-page/الإعجاز،العلمي/الفلك،وعلوم،الفضاء/](http://www.iijazforum.org/sample-page/الإعجاز-العلمي/الفلك-وعلوم-الفضاء/) الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغــــزى دلالتهــا العلميـة، د. زغلول النجار. [↑](#footnote-ref-672)
673. () محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي،القاهرة1977، ص111. [↑](#footnote-ref-673)
674. () محمد عفيفي الشيخ، القرآن الكريم وعلوم الغلاف الجوي، مجلة الدعوة، المركز الإسلامي للدراسات والبحوث 1981م. ص87. [↑](#footnote-ref-674)
675. () حنفي أحمد، التفسير العلمي للآيات الكونية، دار المعارف، مصر، ص34. [↑](#footnote-ref-675)
676. () عبد الحي الفرماوي، البداية في التفسير الموضوعي، ص28. [↑](#footnote-ref-676)
677. () الغزالي، جواهر القرآن، ص28. [↑](#footnote-ref-677)
678. () السيوطي، الإتقان، 4/33، والذهبي، التفسير والمفسرون، 2/484، ومحسن عبد الحميد، دراسات في تفسير القرآن، ص132. [↑](#footnote-ref-678)
679. () الغزالي، إحياء علوم الدين، 1/289 [↑](#footnote-ref-679)
680. () جزء من حديث طويل، أخرجه الترمذي، السنن، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، 11/30-31، ح2906، وقال، هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحرث أحد رواته مقال، والدارمي في مسنده، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، 4/2098، ح3374. [↑](#footnote-ref-680)
681. () سعيد بن منصور، السنن،  كتاب التفسير، فضائل القرآن،1/5، ح1. [↑](#footnote-ref-681)
682. () السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 4/28. [↑](#footnote-ref-682)
683. () الرازي، مفاتيح الغيب، 14/274. [↑](#footnote-ref-683)
684. () الزرقاني، مناهل العرفان، 2/100، فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص291-293، مروان وحي، مقدمة في إعجاز القرآن الكريم،، دار الإعجاز، لبنان، ط1،1430هـ- 2009م، ص330-331. [↑](#footnote-ref-684)
685. () ينظر، أمين الخولي، دائرة المعارف الإسلامية، 5/359-362، وتفسير القرآن الكريم، محمود شلتوت، مطابع دار القلم،ط2، القاهرة 1379هـــ/1960م، ص21 – 22، وعفت محمد الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، ص425 – 426. [↑](#footnote-ref-685)
686. () فهد الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، 2/603. [↑](#footnote-ref-686)
687. () ينظر، مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/101-102، ينظر حنفي أحمد – التفسير العلمي للآيات الكونية، ص42 – 44 و 144 – 149، ومحسن عبد الحميد، دراسات في أصول التفسير القرآن، ص135– 137، وخالد عبد الرحمن، أصول التفسير لكتاب الله المنير، ص92 – 93، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، ص99. [↑](#footnote-ref-687)
688. () الذهبي، التفسير والمفسرون ، 2/498، وبكري أمين، التعبير الفني في القرآن، ص128. [↑](#footnote-ref-688)
689. () الذهبي، المصدر السابق، 2/502، وبكري أمين، المصدر السابق، ص128. [↑](#footnote-ref-689)
690. () ينظر، محمد إسماعيل ابراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، 1977م، 136–137. [↑](#footnote-ref-690)
691. () ينظر، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2/317، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، 4/7/243، وطنطاوي جوهري، الجواهر في تفسير القرآن الكريم، ط2، مطبعة مصطفى البابي، 1350هـــ، 18/153، والطوسي، التبيان، مطبعة النعمان، النجف، 1382هـــ/ 1963م، 9/9، والقاسمي، محاسن التأويل، ط1، عيسى البابي، 1379هـــ/ 1959م، 14/5129. [↑](#footnote-ref-691)
692. () ينظر، خالد كنجو، الطب محراب للإيمان، مؤسسة الرسالة،1391هـــ/ 971م، ص80، ومحمد الخليلي، القرآن والطب الحديث، مطبعة النعمان، النجف،1380هـــ، ص39–40، وعلاء الدين المدرس، الظاهرة القرآنية والعقل، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1986م، ص268. [↑](#footnote-ref-692)
693. () زغلول راغب محمد النجار، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، ط، دار المعرفة، الأولى2005م، ص104-109، باختصار. [↑](#footnote-ref-693)
694. () سورة البقرة: ٢٨٦. [↑](#footnote-ref-694)